الوعي الإسلامي

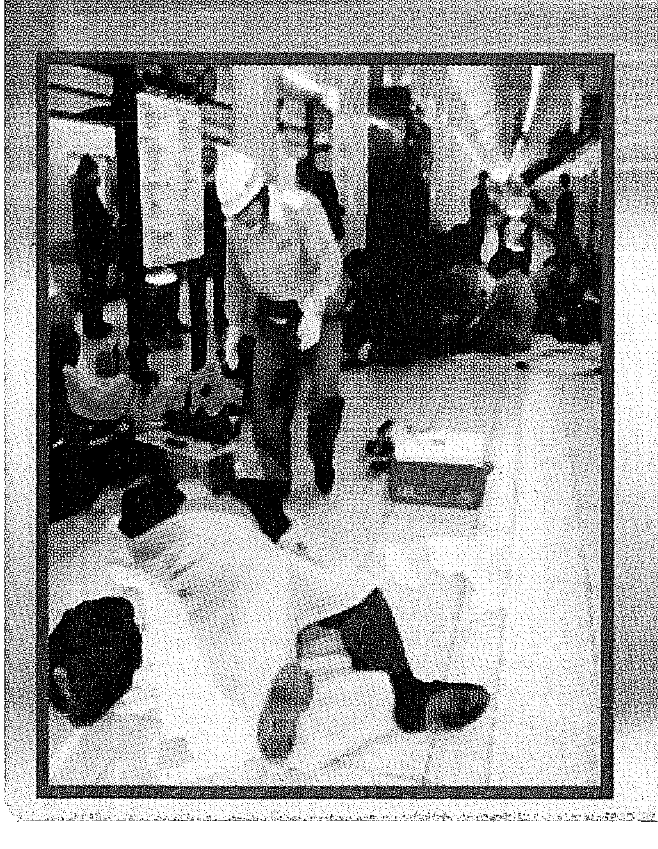
AL- WA E I AL- ISLA MI

اسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٥٤ ـ صفر ١٤١٦هـ/ يوليو (تموز) ١٩٩٥م

هديتك مع ا
براعم الايمان

التنوع البيولوجي في البيئة لخدمة الإنسان



مصادر القلق في الحضارة المعاصرة

مسابقة حفظ القرآن

يعلن قسم الواعظات بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية عن إقامة مسابقة في حفظ:

الجزء « الخامس عشر من كتاب الله »

وسوف تخصص **جوائز قيمة** للمشاركات

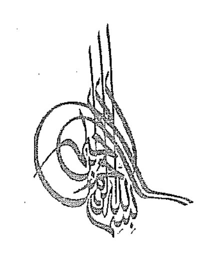
موعد المسابقات

١٥/٨/١٩٩٥م

المكان: قسم الواعظات ـ الرميثية ـ قطعة ٤ ـ مقابل جمعية الرميثية

للاستفسار الاتصال على ٥٦٢٩٦٠٤ ـ ٥٦٥١٧٨٠

مع تمنيات قسم الواعظات للجميع بالتوفيق



الوعي الاسلامي

AlWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry
Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٤٥-السنة الثانية والثلاثون-
١٤١٦هـ/يوليو (تموز)١٩٩٥م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب:٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبير
ت:٤٨١٦٨٨٤/٥-٤٧-٤٨٣٥٠

كلمة العدد

القضية البوسنية في منعطف خطير

عادت وتيرة الحرب البوسنية، الحرب الأكثر دموية ودمارا في العالم - منذ الحرب العالمية الثانية - إلى التصاعد والاشتعال لتمثل المرتبة الأولى على مسرح الأحداث العالمية في أعقاب التصعيد الخطير للقتال الذي قامت به الميليشيات الصربية، ليس فقط ضد المسلمين، بل ضد المجتمع الدولي بأسره، ممثلا بالأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي- مستفيدة في ذلك من تشتت المواقف بين بلدان الاتحاد الأوروبي، وعجزهما معا عن التفاهم والتنسيق واتخاذ القرار الحاسم الموحد، وهذا ما أكده «حارس سيلادزيتش» رئيس وزراء البوسنة في زيارته الأخيرة للكويت.

إن إصرار الصرب على توسيع رقعة الحرب ورفضهم الإذعان لكل مشاريع السلام المطروحة من قبل الأسرة الدولية-والتي هي أصلا مجحفة بحق المسلمين، تؤكد خطأ النظرية الغربية القائلة: (إن الحظر المفروض على السلاح هو الوسيلة المثلى لمنع توسيع الحرب في المنطقة)، فها هي الأحداث الأخيرة تثبت عكس ذلك تماما. إن الحل في البوسنة - على ضوء التدهور الخطير - يستدعي من المجتمع الدولي أن يستخدم سياسة أكثر قوة وحزما لوقف العدوان الصربي، في نفس الوقت عليه أن يخلق التوازن بين الجانبين، بإلغاء سياسة الحظر المفروضة عمليا على الجانب البوسني فقط. فيما تصل جميع أنواع الإمدادات للجانب الصربي .. وفي الوقت نفسه، فإن العالم الإسلامي - بإمكاناته المادية وثقله السياسي - مطالب بدعم مثل هذه السياسة الجديدة، سياسة رفع حظر السلاح عن مسلمي البوسنة، حتى لا تضيع قضيتهم في النهاية في زحمة الأحداث العالمية.■

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ١٢ دينار أ كويتياً (أو مايعادلها) -
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) — للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة بإسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة — سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله — أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

مدير التحرير
MANAGING EDITOR

د. صلاح الدين أرقه دان
Dr. S.S. ARKADAN

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER

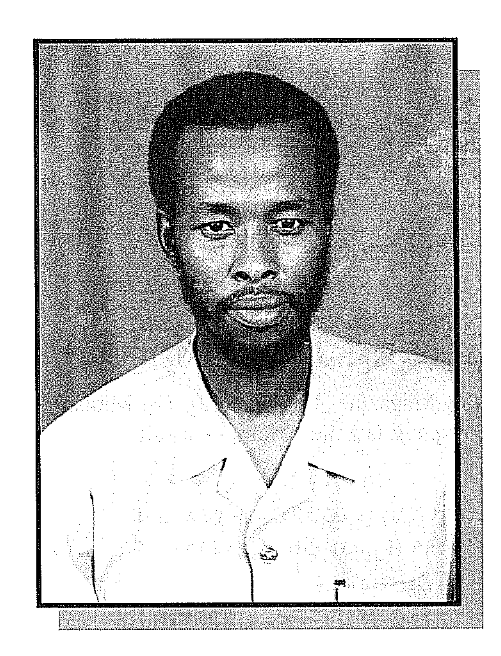
صالح محمد صالح
S. M. Saleh

في هذا العدد

الثقافة الأمهرية فشلت في أوغادين

في عام ١٩٤٨م ضمت أوغادين إلى أثيوبيا بدعم وتأييد بريطاني ومازالت أوغادين حتى كتابة هذه السطور ترزح تحت حكم أثيوبيا.. مجلة الوعي الإسلامي التقت أخيرا بالأستاذ عبدالنور محمد محمود رئيس جمعية المنار الخيرية وحاورته حول مجمل القضايا المتعلقة بشعب أوغادين وقضيته المنسية

٨



اقرأ في الأعداد القادمة

أخطار الفوضى الجنسية في غياب أطروحة التوحيد /
محمد الصالح عزيز

الهجرة تاريخ كفاح وبداية دولة /
محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

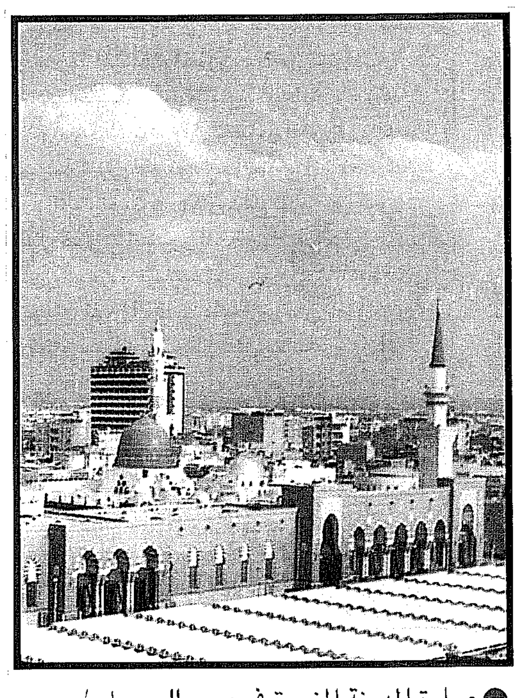
المكتبة السليمانية مشروع حضاري /
أحمد دورماز

الجالية الإسلامية في أستراليا وحوار مع الشيخ التون صوي /
د.صلاح الدين أرقه دان

بطاقة الخير صمام أمان /
محمد الجاهوش

عمارة المدينة المنورة في عصر الرسول /
خالد عزب

المواد المحرمة النجسة في الغذاء والدواء /
د. عبد الله محمد عبد الله



● عمارة المدينة المنورة في عصر الرسول /
خالد عزب

تنويه: إلى السادة القراء في جمهورية مصر العربية
بسبب ظروف اضطرارية قررت إدارة المجلة رفع سعر المجلة في جمهورية مصر العربية إلى جنيه مصري واحد يرجى أخذ العلم والله الموفق لما فيه الخير

المعوقات المحلية التي تؤثر في الأداء الاقتصادي

تعترض اقتصاديات الدول الإسلامية مجموعةمن المعوقات الاقتصادية منها ما يعود للتخطيط وأساليبه ومنها مايعود لضعف هياكل البنية الأساسية سواء كانت الطرق الرئيسة والجسور والمواصلات والمياه والكهرباء ووسائل الصرف الصحي ومنها مايعود لمشاكل الاقتصاد المزدوج والتمويل. حول هذه المعوقات وغيرها يطالعنا الأستاذ عبدالفتاح موسى المنسي بمقاله الذي يغوص فيه في أعماق هذه المعوقات والحلول الناجعة لها

٣٢

اهتمام الإسلام بتربية الأبناء

اهتمام الإسلام بتربية الأبناء لا يتوقف على مرحلة ما بعد الولادة وظهورالأنبياء على مسرح الحياة وإنما يتجاوز ذلك إلى ماقبل ولادتهم وظهورهم على ساحة الأحياء وهذه ميزة لا وجود لها بين الأمم الأخرى اختص بها الإسلام حتى ينشأ الأولاد على درجة عالية من الرقي الفكري والأخلاقي ويساهموا في بناء الوطن



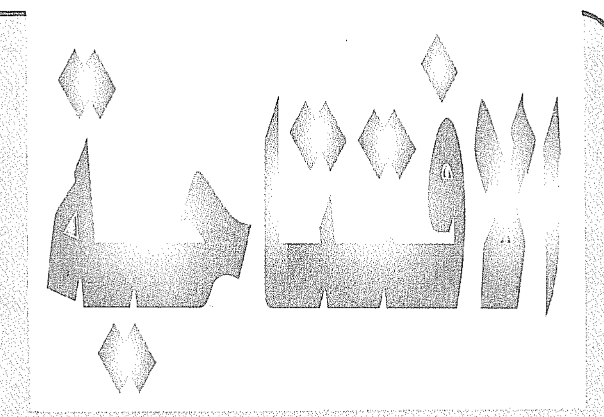


شهدت العاصمة الروسية موسكو في الفترة مابين ٢٦ ـ ٢٩ ذو الحجة ١٤١٥هـ الموافق ٢٦ ـ ٢٩ مايو ١٩٩٥ م ندوة عالمية حول الإسلام والتفاهم بين مختلف الأديان والشعوب في العالم المتغير... الكويت كان لها مساهمة فعالة وحضور مكثف في هذه الندوة التي تناولت موضوعات في غاية الأهمية منها: الإسلام والعناصر القومية، الطوائف الدينية والإسلام وحوار الثقافات، مكانة الفكر الإسلامي في مجمل الفكر الفلسفي العالمي، التقاليد الإسلامية في مجال التعليم والثقافة.. طالع وقائع هذه الندوة.





الفهرس



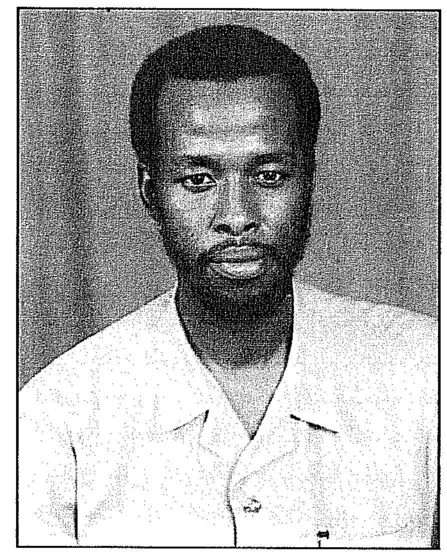
مصادر القلق في الحضارة المعاصرة!!

يعيش العالم اليوم من أقصاه إلى أقصاه يعاني حالة من القلق وعدم الاستقرار على الرغم من التقدم التكنولوجي الهائل، وإذا كانت هذه الحالة ظاهرة بوضوح في بلدان العالم الثالث. حيث الفقر والتخلف والتفكك والاقتتال والحروب وهو ما تتناقله كل وسائل الإعلام يوميا، فإن الدول التي تقود المسيرة الحضارية المعاصرة ليست ببعيدة عن أجواء الاضطراب وعدم الاستقرار حيث ينخر السوس فيها من الداخل فيما المظاهر البراقة تطفو فيها على السطح، وسنتطرق في حديثنا هذا لثلاث حالات عن هذا الضياع ينبع من واقع المجتمعات المصنفة في عداد الدول المتقدمة وهي أمريكا وألمانيا واليابان.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية كان انفجار (أوكلاهوما) الأخير الذي حصل يوم١٩/٤/١٩٩٥م القشة التي قصمت ظهر البعير فقد فجعت أمريكا وفجع العالم، من جراء هذه الحادثة الإجرامية البشعة التي تتنافى والقيم الخلقية والإنسانية ولكنها(اعترفوا أي أمريكا) استيقظت على واقع مؤلم مر لم تكن تتوقعه.. واقع غارق في مستنقع الفساد والإجرام ينتظر اللحظة المناسبة للانقضاض على قيم المجتمع وموروثاته بتأييد وعطف من شرائح كبيرة في المجتمع بدليل ما أسفر عنه استطلاع للرزي بثته شبكة (C.N.N) ومجلة تايم بعد حادثةأوكلاهوما بأيام حيث ثبت نتيجة الاستطلاع أن ٢٧٪ من الأمريكيين يؤيدون الميليشيات العسكرية المتطرفة وأن ٢٠٪ أطلقوا علي الميليشيات صفة الوطنية وأن ٣٠٪ اعتبروا الميليشيات حسنة النية وأن ٣٤٪ يرون أن من حق الميليشيات تخزين السلاح.

كما ثبت أن عدد الميليشيات يزيد على ١٤ منظمة يربو عدد أعضائها عن(١١٢) ألف جندي مدربون تدريبا عاليا.. وبعيدا عن هذه الحادثة تقول المؤسسات الأمريكية المختصة بالقضايا الاجتماعية والأخلاقية والتربوية إن: ٣٥٪ من نساء أمريكا يتعرضن سنويا للاغتصاب وأن جريمة واحدة على الأقل تقع كل ثلاث دقائق وأن شاشات التلفاز الأمريكية لا تتورع عن استثمار أعتى المشاعر البشرية وأشدها عداء لمفهوم الدولة والمواطنة والعدالة والقانون والحقوق والواجبات وأن الطفل الأمريكي يشاهد في المعدل ثمانية آلاف جريمة ومائة ألف حادث عنف على التلفاز عند تخرجه من المدرسة الابتدائية وهؤلاء الأطفال يتعلمون التعصب العرقي والجنسي ويقتبسون العنف مما يشاهدونه بشهادة تقرير الجمعية الأمريكية وأن ٣٤٪ من الأمريكيين

يخافون أن يقعوا ضحايا الإجرام كما ثبت أن مرض الأيدز هو السبب الرئيسي للوفيات بين الشباب والرجال البالغين في مدن (بالتيمور وسان فرانسيسكو ولوس أنجلوس ونيويورك) كما ثبت أن ٦١٪ من طلاب المرحلة الثانوية في أمريكا و٣٢٪ من الطلاب الجامعيين يعترفون بأنهم غشوا في امتحانات السنة الدراسية الماضية ١٩٩٤م.
هذا وبعيدا عن الولايات المتحدة الأمريكية اتجهت الأنظار أخيرا إلى اليابان حيث اهتزت من جراء هجمات بالغازات السامة شنتها طائفة «أووم شيزبكيو البوذية» مما تسبب في نشر الذعر في أوساط المجتمع الياباني الذي كان يوصف سابقا بالهدوء والرقي والتقدم على الرغم من أن هذه الهجمات لم تتسبب إلا في عدد من الإصابات البسيطة. إلا أن التحقيقات بعد مداهمة مقرات هذه الطائفة أكدت أن لدى الطائفة كميات من المواد الكيماوية تكفي لقتل عشرة ملايين إنسان على حد تعبير إحدى الصحف اليابانية كما وجدت الشرطة اليابانية مختبرات ضخمة تستخدم أحدث الوسائل العلمية لتصنيع غاز الاعصاب القاتل (سارين).
أما في ألمانيا فقد حذر تقرير لوزارة العائلة الاتحادية من أن العالم مقبل على موجة عنف منظم ضد الدولة والمجتمع مشيرا إلى أن الطوائف النشطة في ألمانيا لا تقل خطرا عن نظيراتها في اليابان وأن لطائفة (أوم) مركزا بالقرب من كولونيا على بعد بضعة كيلومترات من الراين ويتلقى تعليماته بالفاكس مباشرة من مركز طوكيو وأن هذه الطوائف يقدر عددها بأكثر من (٧٠٠) طائفة يتجاوز عدد أعضائها المليونين وأخطرها طائفة (ساينتولوجي) و(أوم) و(إناندا مارجا) و(براهما كوماريس) و(فيات لوكس) وهذه المنظمات تمارس العنف العنصري وغسيل العملة والتجسس الاقتصادي والمضاربات غير المشروعة وغيرها.
هذه أنموذجات ثلاثة لأحوال المجتمعات الصناعية المتقدمة مقرونة بشهادة مؤسساتها، والمجتمعات الغربية الأخرى لا تختلف البتة عن هذه النماذج إن لم تزد عليها في بعض نواحي الانحدار الخلقي والاجتماعي والسياسي..
والآن بعدهذه الجولة السريعة. من حقنا كمسلمين أن نتساءل: أليست مجتمعات المسلمين بالرغم من أزماتها وأمراضها المزمنة أفضل بكثير من مجتمعات تدعي التقدم والحضارة والرقي بينما هي في الواقع تنام على ركام من الأمراض الاجتماعية المزمنة التي تنخر في بنيانها لتقضي عليها من القواعد؟! خاصة وأن البلدان الغربية لديها أسلحة نووية واستراتيجية خطيرة كفيلة بتدمير كل إنجازاتها الحضارية لو تمكن منها هؤلاء المتطرفون أو استطاعوا سرقة أسرارها أو تهريب كميات منها وهذا ماحصل فعلا في روسيا وبعض دول أوروبا الشرقية... أليست بلاد العرب والمسلمين واحات أمن واستقرار بالمقارنة مع المجتمعات الغربية حيث الجريمة المنظمة وعصابات المخدرات والقتل لمجرد القتل؟
نحن لا نريد أن ندافع عن واقع مجتمعاتنا المسلمة التي تعاني من التخلف الحضاري بل يجب أن نعمل على تغيير هذا الواقع وكذلك تغيير الواقع الإنساني كله بالحكمة والموعظة الحسنة ووفق الضوابط الشرعية المعروفة لأن الإسلام دعوة للبشرية كافة فهو دين القارات الخمس... دين الإخوة الجامعة التي لا تعرف الحدود الضيقة المصطنعة.. دين الخير والمحبة والتقدم والرقي الإنساني.. دين التسامح الذي يفرض على المسلم التضحية بنفسه لنصرة حرية التدين وليس ذلك بالنسبة للإسلام فقط بل بالنسبة للأديان السماوية كلها قال تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيهااسم الله كثيرا﴾ (الحج/ ٤٠) إن المستقبل محفوف بمخاطر عظيمةوإن المادية الخاوية من الروح هي الكاسب الوحيد من تنكر الغرب لقيمه الدينية الأصيلة وإن المجتمعات البشرية كافة مطالبة بالعودة إلى روح الدين ومبادئه السامية حتى تحصن مسيرتها الحضارية وتحفظها من السقوط والانهيار والله من وراء القصد■



رئيس جمعية المنار الخيرية في أوغادين عبد النور محمد محمود لـ(الوعي الإسلامي):

الثقافة الأمهرية فشلت في أوغادين

الاتحاد السوفياتي المنهار تدخل لصالح النظام الماركسي في أديس أبابا عندما لاحت بشائر النصر في أوغادين!!

حاوره: تمام أحمد

قضية أوغادين المسلمة لا تقل أهمية عن قضية فلسطين المحتلة فكلتاهما كانتا من نصيب الاستعمار البريطاني بعد سقوط الخلافة العثمانية وتقسيم العالم الإسلامي إلى دويلات، وفي العام الذي قامت فيه دويلة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين بتأييد بريطاني ١٩٤٨م ضمت أوغادين إلى أثيوبيا بتأييد بريطاني أيضا ولازالت تئن تحت نير الاستعمار الأثيوبي رغم الانتفاضات المتكررة التي قام بها الشعب الأوغاديني المسلم، حول هذه القضية وما يعانيه مسلمو أوغادين من ظلم وقهر وكبت كان لنا هذا اللقاء مع الأخ «عبدالنور محمد محمود» رئيس جمعية المنار الخيرية في أوغادين المحتلة..

تعاون على الخير

* في البداية نرحب بكم باسم مجلة الوعي الإسلامي مستفسرين منكم عن الغاية من زيارتكم الحالية للكويت؟

– زيارتنا الحالية للكويت تأتي في إطار التنسيق مع المؤسسات الخيرية في هذا البلد الكريم المضياف المعروف بأياديه البيضاء وبصماته الواضحة في كل عمل خيري في أرجاء العالم الإسلامي إضافة إلى اننا نهدف من وراء الزيارة عرض قضية الشعب الصومالي المسلم في أوغادين الذي يعاني منذ قرن من الزمان شتى صنوف العذاب والحرمان من جراء العوامل الطبيعية والخارجية.

منطقة أوغادين الإسلامية

* حبذا لو تقدموا للاخوة القراء نبذة تعريفية عن منطقة أوغادين وتاريخ دخول الإسلام إليها؟

– منطقة أوغادين منطقة واسعة مترامية الأطراف تقع في القسم الشرقي من قارة أفريقيا وعلى وجه التحديد في القرن الأفريقي منها وتزيد مساحتها عن ٦٥٠ ألف كم مربع تجري فيها أنهار عدة أهمها: نهري (جوبا وشيلي) ويتراوح عدد سكان المنطقة ما بين ٨ – ١٠ ملايين نسمة – كلهم مسلمون وكانت مدينة (هرر) المشهورة عاصمة الاقليم الذي يضم ما لا يقل عن ٨٠ مدينة وقرية، وتاريخ دخول الإسلام للمنطقة قديم جدا ويرجعه بعض المؤرخين إلى الهجرة الأولى لصحابة رسول الله ﷺ إلى الحبشة، ومنذ ذلك التاريخ لم يعرف أهل تلك المنطقة إلا الإسلام دينا، رغم المحاولات الكثيرة التي تعرض ويتعرض لها الأوغادينيون لطمس معالم هويتهم الإسلامية بالقوة تارة وبالغزو الثقافي والفكري تارة أخرى.

شعب مجاهد

* ماالثورات التي قام بها شعب أوغادين المسلم هل قامت ضد الأحباش فقط أم أنها بدأت منذ عهد

التعليم يأتي في مقدمة الاحتياجات المطلوب تقديمها لشعب أوغادين

الاستعمار البريطاني؟

– بريطانيا منذ دخلت المنطقة لاقت مقاومة من المجاهدين المسلمين، وكانت أشد تلك المقاومات ما قام به المجاهد الكبير محمد عبدالله حسن الذي قاوم الاستعمار الصليبي في جميع أطراف الصومال الكبير ورغم كل المحاولات التي بذلها الاستعمار الغربي لتثبيت الاستعمار الحبشي في أرض أوغادين فإن الثورات التحررية اشتعلت في كل أرجاء المنطقة، ولا يخلو عقد واحد من حروب ذهب ضحيتها آلاف من مسلمي أوغادين.

وكانت أهم هذه المواجهات تلك التي قادتها عام ١٩٦٤م جبهة (نصر الله) بقيادة العلماء أيام (هيلاسيلاسي) وبسبب عدم التكافؤ بين الطرفين في تلك المواجهات لم يتمكن المسلمون من تحقيق النصر على العدو المدعوم من القوى الخارجية الماكرة، لكنه ألحق خسائر فادحة في صفوف العدو وحرر جزءاً كبيراً من أرضه خلال الثورات من ١٩٧٦ – ١٩٧٨م.

بيد أن الأمر لم يدم طويلا عندما فوجيء الشعب الأوغاديني بتدخل (الاتحاد السوفياتي المنحل) إلى جانب حكومة اثيوبيا، وبدأت فترة القهر والمطاردة لأهل المنطقة ونفذت الإعدامات في العلماء مما حمل عددا كبيرا من أهل المنطقة للجوء والفرار إلى الصومال المجاورة لدرجة أن عدد اللاجئين تعدى المليوني لاجيء وهم من خيرة العلماء والمثقفين وكان هذا سببا في انتشار الجهل في المنطقة.

مستجدات ومتغيرات

* ما المتغيرات التي طرأت على شعب أوغادين بعد سقوط منغستو واستيلاء جبهة تيغراي (R.P.D.F) على الحكم ومن ثم انفصال اقليم أريتريا عن أثيوبيا؟

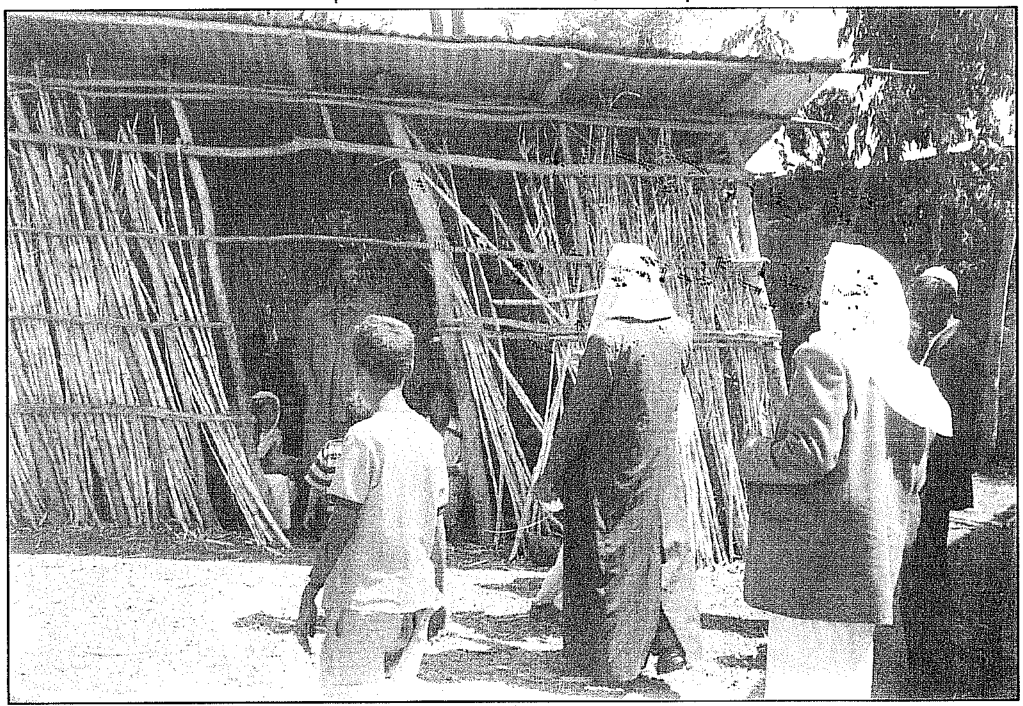
– عندما أنهار النظام الصومالي واشتعلت الحرب الأهلية في الصومال، تضرر اللاجئون الأوغادينيون كثيرا وقتل منهم الآلاف فهربوا عائدين إلى منطقتهم في أثيوبيا، ولم يجدوا بدا من العيش فيها مع أنها كانت خالية من كل أسباب الحياة في هذه الأثناء سقط منغستو وظل الوضع المأساوي على حاله بل ازداد سوءا، وخطورة حيث يموت في هذه المنطقة في كل يوم ما لا يقل عن عشرين شخصا بسبب الجوع والمرض.

والناس في المنطقة اليوم شغلهم الشاغل محاولة البقاء، ولأجل هذا لم يكن من الممكن للجبهة الوطنية لتحرير شعوب أثيوبيا المطالبة بالحقوق السياسية لهذا الشعب الجائع المنهوك ولكن أهم الإنجازات التي تحققت: هي تمتع الاقليم بالحكم الذاتي والاعتراف الرسمي بحق هذا الشعب في حكم نفسه وتقرير مصيره إذا أراد.

ثقافة إسلامية ثابتة

* هل هناك تأثيرات ثقافية أمهرية أو تيغارية على شعب أوغادين المسلم؟

– معظم القبائل والشعوب المسلمة في أثيوبيا تأثرت بطريقة أو بأخرى بالثقافات الأمهرية المبنية أساسا على الأفكار والحضارة



● خلوة لتحفيظ القرآن الكريم في أوغادين

النصرانية الحبشية بل هناك شعوب بكاملها غيرت لغتها وعاداتها وتقاليدها لصالح تلك الثقافة الغربية المهيمنة ماعدا الشعب الصومالي في أوغادين لم يتأثر على الإطلاق بتلك الثقافة ولم تترك فيه أي أثر حيث اصطدم معها منذ اليوم الأول ورفض أفكارها جملة وتفصيلا.

والزائر للمنطقة يلاحظ البون الشاسع بين الشعوب الاثيوبية المتعددة والشعب الأوغاديني في جميع مجالات الحياة.

المطلوب إعلام حاضر وفاعل

* ما مدى انتشار وسائل الإعلام والثقافة والتعليم عموما في المنطقة؟

– لا يوجد في أوغادين أية وسيلة من وسائل الإعلام سواء كانت مقروءة أو مسموعة أو مرئية، بيد أنه يوجد برنامج إذاعي موجه إلى المنطقة يذاع من مركز الإذاعة الأثيوبية ويستمر ساعة واحدة في اليوم، وهو يهدف إلى تغيير أعراف وتقاليد المجتمع وطمس الهوية الإسلامية، أما التعليم في المنطقة فإن الحديث عنه ذو شجون وهو نوعان:

نظامي، وكتاتيب. أما التعليم النظامي فلا توجد أي مرحلة من مراحل التعليم سوى بعض المدارس التنصيرية المدعومة من الحكومة ويدرس فيها باللغة الأمهرية ولكن أكثر أهل المنطقة منعوا أبناءهم من الالتحاق بها ولا يوجد في أوغادين من يحمل مؤهلا علميا في أية مرحلة كانت سوى الذين رجعوا من مهاجرهم كالصومال وباقي دول العالم..

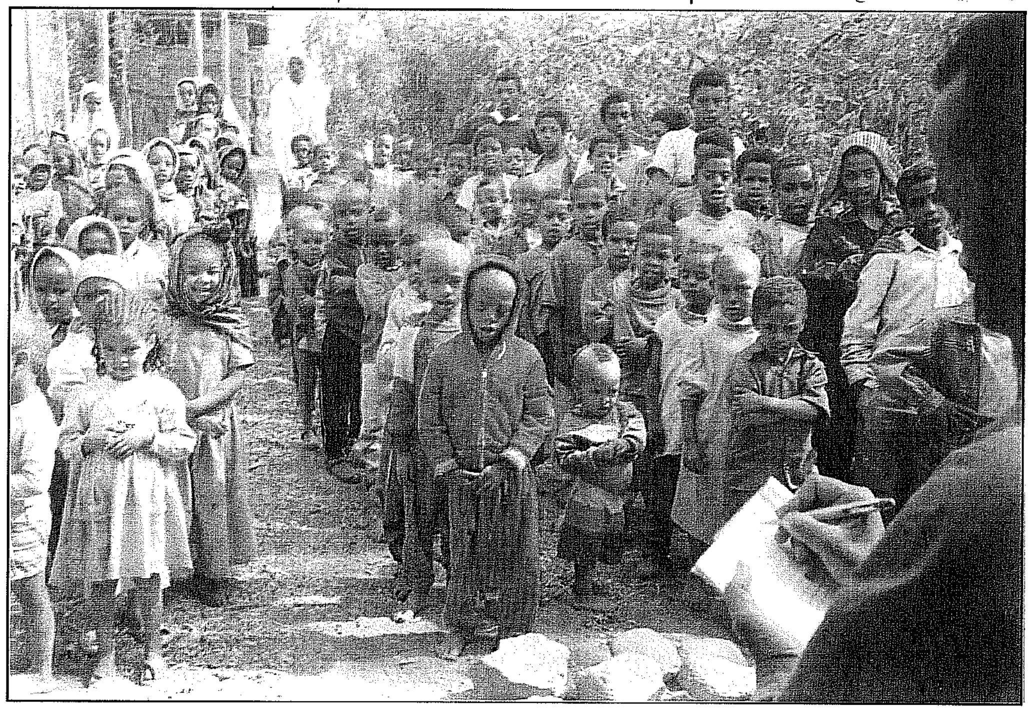
أما الكتاتيب فتعتمد على علماء تبحروا في العلوم الإسلامية وبخاصة الفقه الشافعي والعلوم العربية وتقام هذه الكتاتيب في المساجد ويدرس فيها ويستمع إليها حشد كبير من الناس رغم وجود شوائب وانحرافات عند كثير منهم كما انها تنتشر في طول المنطقة وعرضها وتدار بجهود فردية وتخضع للظروف السائدة في المنطقة.

ولا يفوتني القول هنا بأن خريجي جامعات العالم الإسلامي من الأوغادينيين تنقصهم الإمكانات للقيام بتبليغ الرسالة والعمل الإسلامي عموما فهم ليسوا موظفين ولا يوجد لديهم مصدر رزق يساعدهم على أداء مهامهم الدعوية والثقافية.

أعمال الخير

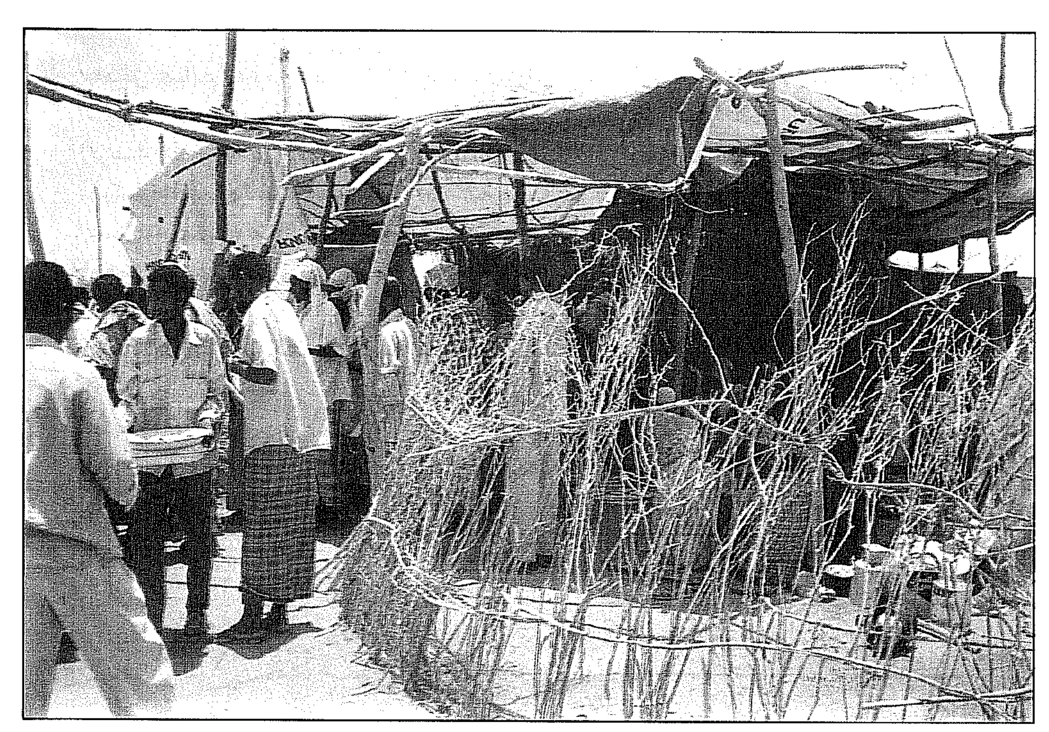
* هل هناك تواجد للعمل الخيري الإسلامي في أوغادين وما المصاعب التي تواجهه؟

– العمل الخيري في أوغادين تزامن مع العودة الجماعية للمنطقة وبوقوع كارثة المجاعة عام ١٩٩١م تأسست جمعيات خيرية واجتماعية نهضت بهذا العمل، وقدمت الكثير رغم الإمكانات البسيطة اعتمادا على الذات ومع بعض المساعدات من الهيئات الإسلامية من الخارج، وعملت هذه الجمعيات في التعليم والإغاثة وبناء المساجد وتشجيع الناس على الزراعة مع الالتزام بمبادىء الإسلام واتخاذ الأساليب الدعوية الحكيمة.



● مدرسة للدعوة في أوغادين

لا يوجد في طول البلاد وعرضها من يحمل مؤهلا جامعيا من داخل المنطقة!



● مشروع التغذية لمواجهة مجاعة عام ١٩٩١م

وقد ثبتت بعض هذه الجمعيات وعلى رأسها جمعية المنار الخيرية التي أعمل فيها. وأهم المصاعب التي تواجه هذه الجمعيات تتمثل حسب قناعتي في عدم وجود من يتبنى مشاريع هذه الجمعيات من المحسنين وأهل الخير على رغم حاجة الناس الماسة لهذه المشاريع ويعزى هذا لعدم معرفة المسلمين بهذه المنطقة ولعدم قيام الإعلام الإسلامي بالحديث عنها.

أولويات الحاضر

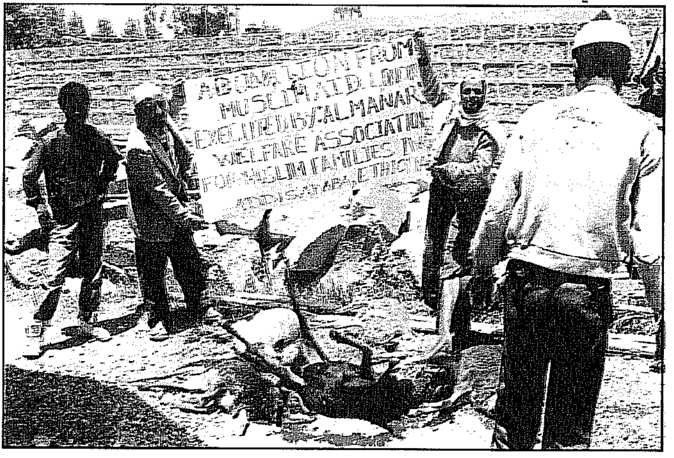
* برأيكم ما الأولويات التي يحتاج إليها شعب أوغادين في الوقت الحاضر؟

– شعب أوغادين في أمسّ الحاجة للتعليم النظامي والمدارس ذات المنهج الجيد بعد أن حرم طوال حياته منها ومن ثم فهو بحاجة للإغاثة كحفر الآبار وتأسيس لملاجىء الايتام وبناء المساجد وتقديم المساعدات العينية الأخرى لمساعدة سكان المنطقة على مقاومة الجفاف المستمر وتدهور أوضاع الزراعة.

الدعوة والتعليم..

* هل تعتقدون أن العمل الدعوي الإسلامي الضعيف في المنطقة قادر على صد الدعوات والتيارات الهدامة؟

– العمل الإسلامي الدعوي موجود بوجود شعب المنطقة نفسه لأنه شعب يحب هذه الدعوة ويدافع عنها، وكان هذا دأبه منذ أن دخل الإسلام المنطقة ومهما حاولت القوى المعادية للإسلام طمس هذه الدعوة فلن تستطيع بإذن الله، ومن المبشرات انه لا توجد في المنطقة دعوات منحرفة تتستر بالإسلام وتحاول هدم أركانه من الداخل فالناس هنا على الفطرة النقية وكل ما يحتاجون إليه هو التعليم والتسديد والنصح والإرشاد والله من وراء القصد■



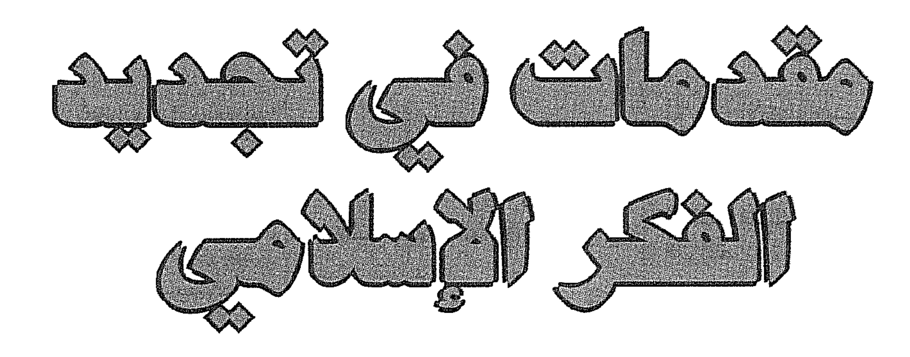
● مشروع الأضاحي الذي أقامته الجمعية بالتعاون مع منظمة العون الإسلامي في بريطانيا

عشرة ملايين مسلم أوغاديني يطالبون العالم الإسلامي الالتفات لمعاناتهم

يعيش عالم اليوم عددا من الأزمات المعاصرة، ويشكو عالمنا الإسلامي أزماته الخاصة المستجدة لأسباب وظروف تاريخية وموضوعية عديدة.. ولعل أبرزها (أزمة الفكر) التي تحكم الأداء والمسار وكثيرا من مظاهر التراجع والجمود الذي نشكو منه.. ولقد قامت أصوات كثيرة تدعو إلى تدارك الأمر وإصلاح ما يمكن إصلاحه قبل فوات الأوان، فشهدت الساحة الإسلامية عددا من المؤتمرات والندوات الفكرية، بهدف بلورة الموضوع واقتراح الحلول، ومن جملتها ندوة (أزمة الفكر العربي المعاصر في ضوء المتغيرات الجديدة) التي أقامتها (المجلة العربية للعلوم الإنسانية) بالتعاون مع (مؤسسة الكويت للتقدم العلمي) في الفترة من ٣-٥/٤/٩٥م، وشارك فيها عدد من المفكرين والباحثين والمهتمين.. وفيما يلي القسم الثاني والأخير من ورقة الدكتور علي الزميع وكنا قد نشرنا قسمها الأول في العدد الماضي متضمنا المدخل إلى خلفيات الأزمة المعاصرة.

الدكتور على فهد الزميع

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية



مقدمات في تجديد الفكر الإسلامي

٢/٢

التجديد عملية داخلية تهدف إلى تنشيط وإصلاح الفكر الإسلامي من الداخل

من شروط التجديد ومتطلباته

إن التجديد في الفكر الإسلامي مهمة جليلة تحكمها شروط ومتطلبات متعددة، نشير إلى أهمها فيما يلي:

منطلقات إسلامية

التجديد عملية داخلية تهدف إلى تنشيط وإصلاح الفكر الإسلامي من الداخل، ومن منطلق إسلامي، وتتخذ من القرآن الكريم والسنة النبوية مرجعيتها الأساسية، ولذلك لا يمكن أن تدخل ضمن نطاق تجديد الأعمال التي تستهدف التشكيك في الإسلام والتاريخ الإسلامي، وطمس مظاهر القوة في التجربة الإسلامية، وإبراز مواطن الضعف فيها، كما يخرج عن إطار التجديد في الفكر الإسلامي، تيارات الفكر الرافض للدين على تنوعها فردية وجماعية.

فالتجديد إذن ليس خروجا على الإسلام، أو تحريفا لأحكامه ولذلك يتعين ضبط مجاله ونطاقه بالتمييز بين الأصول الجامعة المبادىء الأساسية في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والتي لا يجوز فيها الاختلاف، لأن لها طابع الديمومة والثبات، وبين الفروع والجزئيات والوسائل والتطبيقات، وهي التي تمثل مجال التجديد حيث يجوز فيها تعددية الرؤى والمناهج والاجتهادات.

وهذا التجديد ليس عملا عشوائيا يفتقد القواعد الضابطة له الضامنة لجديته ونزاهته وارتباطه بالأصول العلمية، لكنه عمل علمي منضبط، يتعين أن تتاح الفرصة الكاملة لكل العقول النيرة في الأمة

للمشاركة في وضع أسسه والمشاركة الفاعلة في جهوده.

متطلبات نمو وتقدم المجتمعات الإسلامية

التجديد موقف إيجابي بناء يسعى إلى تنزيل تعاليم الدين في ضوء ظروف وأوضاع المجتمع ومعطيات الواقع الراهن، ولذلك فإن تيار التجديد مطالب بأن يكتسب القدرة على تطوير فقه الشريعة والاستجابة إلى الإشكاليات التي يفرضها الواقع المتطور من ناحية، والحرص على تحقيق مقاصد الشريعة من ناحية أخرى، وبقدر استيعابه لحركة الواقع يكتسب المزيد من الفاعلية والتأثير، ولهذا يبدو ضروريا أن يتوجه هذا التيار إلى رصد ودراسة الواقع الذي يتعامل معه الوعي بمكوناته وقضاياه وقواه وعناصره المختلفة، والعمل على تطوير الأدوات المنهجية للفكر والمعرفة الإسلامية لتحقيق فهم هذا الواقع.

توفير المناخ الملائم

ولعل من أهم متطلبات عملية التجديد توفير المناخ الدافع لها إذ يتوقف نجاح جهود التجديد الفكري إلى حد كبير على توفير المناخ الصحي الملائم الذي تتم وتنمو من خلاله تلك الجهود.. وهو المناخ الذي يحتضن التيارات الفكرية المختلفة، ويتيح لها حرية الفكر والفقه، والبحث والرأي والتعبير، ولا شك أن تلك الجهود مطالبة بأن تهتم وعلى نطاق واسع بالعمل على إشاعة ثقافة الشورى وتكريس وترسيخ مفاهيم وقيم احترام الحريات وحقوق الإنسان، وإكساب العقل العربي المسلم القدرة على الحوار والمناقشة وقبول الرأي الآخر.

بعض إشكالات التجديد

تواجه عملية تجديد مفردات الخطاب الإسلامي المعاصر بعض الإشكالات، ولعل من أبرزها ما يلي:

غياب مفهوم محدد ومنضبط للتجديد

في مقدمة الإشكالات التي تواجه مهمة التجديد التخوفات والمحاذير التي تصاحب كل دعوة لمراجعة وتجديد مفردات الخطاب الفكري الإسلامي، والتي ترى في التجديد مدخلا للتحلل من الثوابت الدينية.. ووسيلة من وسائل الاختراق الثقافي والفكري التي تهدف إلى خلع الأمة عن تاريخها وتراثها، وزادها القيمي، ومسخ شخصيتها وهويتها الإسلامية، ولون من التحريف لتوفير الغطاء والمسوغات لقيم الحضارة الغربية، وقد عزز من هذه المخاوف ارتباط الدعوة إلى التجديد في التاريخ المعاصر، بمحاولات الاستعمار والمستشرقين تقويض البناء الفكري الإسلامي، سعيا نحو فرض التبعية الثقافية، وتشكيل العقل العربي المسلم وفق النسق الغربي.

ولهذا تبدو أهمية وضرورة أخذ هذه المخاوف في الاعتبار، وذلك بتحديد مفهوم التجديد وضبط نطاقه على النحو الذي عرضنا له، باعتباره عملية محكومة بقيم الإسلام ومبادئه وأحكامه، وتتم وفق القواعد والأصول الشرعية والفقهية.

تغليب التعامل مع النص

من أبرز إشكالات تجديد الفكر الإسلامي هيمنة مدرسة الفقه التقليدي على الساحة الفكرية لفترة طويلة، وتأثيرها في تشكيل العقل المسلم المعاصر.. حيث تقوم هذه المدرسة على تغليب التعامل مع النص دون التفاعل مع الواقع، ويمثل موقف هذه المدرسة تراجعا للخطاب الإسلامي في كثير من مفرداته أمام تحديات العصر وقضاياه ومستجداته.. مما أدى إلى عزلته وعدم مسايرته لحركة الحياة.

تخوفات بعض المدارس

تقاوم بعض التيارات الفكرية التجديد الفكري تخوفا من آثاره واحتمالاته المختلفة، ولهذا تتخذ منه مواقف الرفض والحذر والتشكيك في جدواه وأهدافه.

أ - المدرسة التراثية:

فالمدرسة التراثية تخشى أن يكون التجديد مدخلا للمساس بالإسلام وتراثه، والتشكيك في الدين وهدم عقائده، وإقحام المفاهيم الغربية عليه بعد إلباسها اللباس الإسلامي.

ب - مدارس الفكر الليبرالي والقومي:

تخشى مدارس الفكر الليبرالي والقومي من نتائج التجديد التي قد تفضي إلى إقامة حكومة دينية يمكن أن تصادر الحريات وتمارس الاستبداد باسم الدين وتفرض الضيق الاجتماعي، وتتمسك بتطبيقات قديمة، وتشق الصف الوطني في مجتمعات الأقليات الدينية.. وبصفة عامة تخشى أحداث انقلاب عام في الواقع الراهن بما لا يتفق مع معطيات الحياة المعاصرة، ويصطدم مع تطور الأوضاع

التجديد موقف إيجابي بناء يسعى إلى تنزيل تعاليم الدين في ضوء ظروف وأوضاع المجتمع ومعطيات الواقع الراهن

السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية القائمة حاليا.

وإذا جاز لنا بداءة وإجمالا – في هذه العجالة – تقرير أنه لا محل لهذه التخوفات ولا داعي لمثل هذا الحذر في التعامل مع دعوة التجديد، إلا أننا نرى أنه من الضروري في سياق إجراءات بناء الثقة بين التيارات الفكرية المختلفة أن تكون هذه التخوفات وغيرها موضوعا لحوار موضوعي بناء ضمن جهود حركة التجديد.

تفعيل دور التجديد في النهوض الفكري

تتطلب جهود التجديد والإصلاح الفكري لكي تنطلق وتتقدم بخطى ملائمة على المسار الصحيح توافر بعض العوامل والشروط.. من بينها ما يلي:

إعادة الكشف عن التراث وتحقيقه

إن التاريخ يشهد بأنه لا توجد أمة استطاعت أن تنهض دون أن تنطلق من أصالتها الذاتية، وأن الإنسان لا يمكن أن يبدع إلا داخل ثقافته وانطلاقه من تراثه. وإذا كنا نعتز بأننا نملك تراثا فقهيا ومعرفيا بالغ الثراء، ونؤمن بأهمية الحفاظ عليه والوعي به والاستفادة منه، فإن الموقف الإيجابي من التراث يتطلب ضرورة وضع الخطط والبرامج العلمية المدروسة والمحددة، وبعث روح النشاط العملي في ميادين الكشف عن التراث وتحقيقه وتوثيقه وتنقيته، وإعادة دراسته ومراجعته على ضوء الحقائق والأوضاع الجديدة، والمناهج والأساليب العلمية القائمة.

والأمر إزاء هذا التراكم الهائل من التراث يتجاوز الجهود الفردية ليصبح عملا جماعيا تتضافر فيه الجهود وتتكامل الخبرات والإمكانات، كما تبدو الحاجة ملحة إلى استكمال هذا التراث بحركة اجتهاد فكري للوفاء بمتطلبات الواقع الراهن من قضايا ومشكلات ومعطيات عصرية لم تكن قائمة أو معروفة وقتئذ ولم يشملها أو يغطها رصيدنا التراثي.

العمل المؤسسي والجماعي

إن دفع مسيرة التجديد والإصلاح الفكري، وتوفير الشروط والمتطلبات اللازمة لضمان فاعليتها يتطلب تأطيرها وبناءها على نحو مؤسسي وجماعي وفي هذا الصدد يقترح:

– العمل على تطوير مؤسسات البحث – والتفكير الإسلامي القائم – تطويرا حقيقيا وتوفير الإمكانات اللازمة لانطلاقها نحو أداء دورها.. والسعي نحو إقامة مراكز ومؤسسات بحثية نموذجية ومتخصصة يكون هدفها وغرضها الأساسي هو إثراء المجال الفكري.

– وجوب تنظيم الافتاء من خلال مؤسسات يمارس العلماء فيها الاجتهاد بروح الفريق وبطريقة جماعية منظمة مع تأهيل المرجعية التي تتولى الافتاء لكي تجمع من الدراسات الشرعية العلوم الإنسانية.

– يتعين في هذا السياق الاهتمام بتطوير الدراسات الشرعية في مؤسسات التعليم الديني المختلفة ومناهج التعليم الديني في المؤسسات التعليمية بصفة عامة.. من حيث البرامج والمحتويات والقضايا التي تطرحها، ومناهج البحث وأساليب التدريس المتبعة، وفق منهج علمي تربوي يعمل على توفير المعارف والثقافة الإسلامية على نحو كاف ومستنير يحقق تفاعلها مع واقع الحياة المعاصرة، ويساهم في بناء العقلية المسلمة المبدعة.

تأصيل قواعد الحوار

من الضروري تأكيد أهمية إقامة العلاقات المتبادلة بين التيارات الفكرية المختلفة على أساس الالتزام بمبدأ الحوار كأداة ووسيلة لتبادل الآراء والأفكار بديلا عن المواجهة والصراع.. واحترام كل تيار للآخر، وتقدير دوره كقناعة رئيسية وليس كمناورة سياسية.. ومن شأن ذلك خلق وسط حضاري في عالمنا العربي نمارس فيه الحوار الحر، وحق الاختلاف، ونفتح به الطريق أمام مستقبل رحب لحركة التجديد الفكري، يتحقق في ظله الثراء والتراكم الثقافي والمعرفي.

تجنب الانعكاسات السلبية للخصومات السياسية

يتعين العمل على تجنيب الفكر الإسلامي انعكاسات سلبية محتملة قد تلحق بمسيرته وجهوده من جراء الخصومة السياسية التي نشهدها اليوم في بعض مناطق العالم الإسلامي بين الأنظمة السياسية وبعض التيارات الفكرية من ناحية، والحركات والجماعات الإسلامية من ناحية أخرى، وذلك بالحرص على ضبط هذه الخصومة في إطارها الحقيقي بحيث لا تؤدي إلى خصومة مع الفكر الإسلامي

على تيار التجديد الفكري أن ينأى بنفسه عن ظاهرة التمحور حول هاجس السلطة والحكم والعمل السياسي المجرد

ذاتـه، تنعكس سلبا على مكانتـه ودوره أو تـدفـع إلى حصـاره والتضييق عليـه وتقييـده وتهميشه.. لأنه أرفع وأسمى من الزج به في مثـل هذه الصراعات.. وهـو ملك للأمـة بأسرهـا وليس حكرا على فئـة أو جماعـة.. ومن حق الأمة بجميع قـواها أن تنمو وتتقدم وتنهض مع فكرها.

وعلى هذا يتعين إعطاء الاهتمام الـواجب بـالفكـر الإسـلامي والحرص على تنميـة دوره بـاستمـرار في حياتنـا القـوميـة بغض النظـر عن الاجـواء السياسية السائدة، وعلى الأجهزة والمؤسسـات القـائمة حـاليـا – خـاصـة مـؤسسـات التعليم والتربيـة والإعـلام – أن تعيـد تأهيل نفسهـا لكـي تتعـامل مع الفكـر الإسـلامي وأن تبـادر بالتفاعل معه وتجتهد فيما يجب تقـديمـه من أفكار وصيـاغـات تنطلق من الـرؤيـة الإسلاميـة، وتتسم بـالتفتح وتتفـق مع العصر.

ومن هنـا أيضـا تبـدو أهميـة دعـوة تيار التجـديد الفكـري الى النأي بنفسه عن ظاهرة التمحور حـول هـاجس السلطـة والحكم والعمل السيـاسي المجـرد الـذي تـركـز عليـه شعـارات الفقـه السياسي، وأن ينشغل في خطـابه إلى الأمـة بتقـديم رؤية شـاملـة لاشكـاليـات النهضـة والتخلف والبناء الحضاري.

تأكيد الطرح التنموي

من الضروري لحركة التجديد الفكري إبـراز البعد التنمـوي في الخطـاب الإسـلامي المعـاصر، وذلك بـالتركيـز على عـوامل وقضـايـا التنمية الشـاملـة التي تـدفع إلى النهـوض والتقـدم واكتساب عنـاصر القوة الـذاتية، وتقديم رؤيـة حضاريـة للتنمية، تقوم على أسس منهجيـة وعلمية واضحة، وتقدم تصورات وحلولا جذرية للمشكـلات التنموية التي تعانيهـا المجتمعات الإسـلامية.. رؤية تنمـوية متكـاملة بأبعـادها المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تحدد وسـائلها وترسم أهدافها انطـلاقا من قيم الإسلام وغايـاته لـدعم البنـاء الحضـاري للفرد والأمة.

المنطلقات الإنسانية في الفكر الإسلامي

إن خطابنا الإسـلامي المعاصر في حـاجـة إلى إبـراز الخـاصيـة الإنسانية في الإسـلام بعد أن ظل طـرحنا – لهذا البعـد المهم الـذي يتـوجه فيـه الإسلام إلى البشريـة وقضـايـاهـا جمعـاء – ضعيفـا ومحدودا.

وتستنـد هـذه الخاصيـة إلى مجموعة من المبـادئ التي جاء بها الإسـلام، منهـا وحـدة الأصل الإنسـاني التي تشكل قـاعـدة المسـاواة بين النـاس جميعـا، والإقرار بتنـوع البشر وتمايزهم، والدعـوة إلى التعارف والتعـايش والـوئام والتعـاون بين المسلمين وغيرهم، والانفتـاح على التيـارات الحضارية المغايرة.

إن إعـادة الكشف عـن هـذه الحقـائق الأصيلـة التي تميـز الإسلام هـو أمر ضروري للعمل ضمن جهـود التجـديـد لترسيخ منهج التعـايـش والتفـاعـل بين الحضـارات في العقل الإسـلامي المعـاصر، وفي هذا السيـاق علينـا الإفادة مـن نتائج الفكـر الإنساني وتجارب الأمم، والترحيب بـالحوار مع الأطـراف الأخـرى (من أمثلـة الحوار الإسـلامـي – المسيحي، الحوار العـربي – الأوروبي)، انطلاقا من الاعتـزاز بخصوصيتنا الحضارية، وإيمانا بقدرة الإسلام على وضع مبـادئ وقيم أخـلاقيـة روحيـة ذات أهميـة عالميـة تـوجـه وترشد وتطور المجتمع الإنساني.

التفاعل بين الفكر الإسلامي والتيارات الأخرى

إن أحـد الأبعاد المهمـة في جهـود تجديد الفكـر الإسلامـي والعربي، يجب أن تتجـه إلى تحقيق التفـاعـل بين مـدارس الفكـر الإسـلامي وتيـاراتـه المختلفـة على السـاحـة العربية وذلك بالعمل على إنهاء حالة الخصـومـة الفكـريـة التي طبعت علاقاتها، ونشير هنا بصفة خاصة إلى الخصومة بين التيـار الإسلامي والتيـار القـومي – وتحقيق اللقـاء بينها على الساحة الفكرية، من أجل وضع وصيـاغـة المفـاهيم والتصـورات المشتركـة، وتعـزيـز مساحات الالتقـاء، وتخفيض حدة التنـاقضـات وتقليص مـواطن الاختلاف.

وهذه المصالحة ضرورية للحفاظ على هـويتنـا وخصـوصيتنـا الحضارية التي تقوم على دعامتين: الإسلام والعروبـة.. فحقائق الدين واللغـة والتـاريـخ والجغـرافيـا والثقافة والمصـالح المشتركة تنطق بهذا الالتحام الأبـدي الوثيق، وتلك العـلاقة العضـويـة التكامليـة بين الإسلام كحضـارة وثقافة مـوحدة للعرب على اختلاف دياناتهم، وبين العـروبـة كهـويـة وانتماء وواقع تاريخي فضـلا عن أن تزايـد حجم

تحقيق التفاعل بين مدارس الفكر الإسلامي وتياراته المختلفة على الساحة العربية يتطلب إنهاء حالة الخصومة الفكرية التي طبعت علاقاتها

وخطورة التحديات الراهنة التي تواجه الأمة، تفرض حشد جهود وطاقات كل أبنائها من أجل تجاوز الأزمة، وتحقيق نهوضها الحضاري.

وليس غريبا أن تكون الجذور التاريخية للاتجاه القومي، قد نبتت أساسا في حركة الإصلاح الديني، التي قامت على يد رواد من علماء مسلمين مشهود لهم بتدينهم وصدقهم.. ولم تكن العروبة بديلا لديهم عن الإسلام أو نقيضا له.

ويتطلب الأمر تكثيف العمل المشترك بين التيارات المختلفة وبصفة خاصة على الساحة الفكرية، وأن تكون المراجعة الموضوعية والشجاعة والأمينة من كل تيار لأطروحاته ومفاهيمه هي المدخل السليم لإقامة علاقات صحيحة وبناءة فيما بينها.. وعلى أن تتجه جهود تلك المراجعة أولا إلى نفي المفاهيم السلبية التي تقيم هذا التضاد والتناقض المفتعل بين الإسلام والعروبة، والتي تقدم كلا منهما كبديل للآخر.

والتيارات القومية مدعوة في هذا السياق إلى إعطاء الإسلام مكانته اللائقة باعتباره المكون الرئيسي للحضارة العربية.. كما أن التيار الديني مدعو في الوقت ذاته إلى أن يتخلى عن النظر إلى الدعوة القومية على أنها دعوة غريبة تعمل على تمزيق الوحدة الإسلامية.. وكلا التيارين مدعو بالنسبة لقضايا الأمة إلى تطوير نظرته بحيث تتسم النظرة بالواقعية والموضوعية والبعد عن الطموحات الهلامية البراقة.

وعلى الجميع العمل بإصرار على صون الصلة المصيرية بين الإسلام والعروبة بالتصدي لمحاولات الفصل والإيقاع بينهما، وبلورة وتجسيد عناصر التكامل بينهما في مشروع حضاري للنهوض بالأمة.. وهي مهمة تاريخية تتطلب أوسع مشاركة ممكنة من مفكري الأمة ومثقفيها.. فضلا عن ضرورة الاهتداء لآلية تضمن لتلك المشاركة الاستمرارية والتواصل والفاعلية.

ولا شك في أن تحقيق هذا الترابط والتفاعل سيمنح الفكر العربي طابعا عالميا وتوسعا يتجاوز به الإقليمية العربية نحو الآفاق الرحبة الواسعة التي تتيحها له عالمية الطرح الحضاري الإسلامي.

خاتمة

لقد حاولنا بالأفكار التي ضمتها هذه الورقة الموجزة لفت الانتباه إلى أهمية تجديد مفردات الخطاب الفكري الإسلامي المعاصر كمنطلق رئيسي لتجاوز أزمة الأمة الحضارية بصفة عامة، وأزمتها الفكرية بصفة خاصة، والإشارة السريعة إلى بعض العناصر التي تتصل بتحديد مفهوم هذا التجديد وشروطه ومتطلباته وتوجهاته.. ونود التأكيد في هذا السياق على أمرين:

- إن مسؤولية النهوض بالفكر الإسلامي الذي يشكل عقل ووجدان الأمة، هي بحق مسؤولية قومية بالغة الصعوبة والدقة يتعين أن تتصدر أولوية اهتماماتنا وأن نجند ونكرس لها كل الطاقات الفكرية على المستويات المختلفة.. وأن تكون موضوعا مفتوحا لجهود ودراسات بحثية وحوارات متصلة.

ولهذا يبدو ضروريا العمل على استنهاض كل القدرات الفكرية الكامنة في الأمة ودعوة العلماء والمفكرين والباحثين للمشاركة والمساهمة الفعالة – وفق الأصول الفقهية والعلمية – في جهود التجديد بالأعمال والدراسات العلمية المعمقة والمفصلة والوافية.

- إننا نؤمن بأن إشكالية الأزمة الفكرية لأمتنا العربيّة واحدة.. ولذلك فإن قضايا الإصلاح الفكري وانشغالاته ينبغي أن تكون هما مشتركا بين كل المدارس والتيارات الفكرية المختلفة على السواء، ويقع على عاتق العلماء والمفكرين باعتبارهم ضمير الأمة وعقلها المفكر مسؤولية التقدم خطوات عملية بناءة إلى الأمام في اتجاه تكثيف العمل المشترك من أجل وضع لبنات بناء فكري جديد يساهم في تشخيص الأزمة، ووضع التصورات المشتركة لتخطيها، ولتكن محاولة صياغة إطار فكري لمشروع النهوض الحضاري هي الترجمة العملية لذلك والله من وراء القصد ■

إنسانية الرسول صلى الله عليه وسلم

٢/٢

بقلم الشيخ / جاسم محمد بن مهلهل الياسين

الوصية بالضعفاء والفقراء وأمثالهم من أدل دلالات عاطفة النبي ﷺ الإنسانية ورحمته

تناول القسم الأول من هذه الدراسة مظاهر وتوجيهات إنسانية الرسول ﷺ كما تبدت في أفعاله وأقواله وتقريراته، وحبه لإخوانه وأبنائه، وحرصه على الناس جميعا ليكونوا من المهتدين الناجين، وفي هذا القسم الثاني والأخير يتطرق الكاتب إلى نماذج واسعة من رحمة النبي ﷺ وإنسانيته.

إنسانيته ﷺ في حروبه

روى مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «اغزوا في سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا الوليد، ولا أصحاب الصوامع».

كذلك ورد عنه ﷺ أنه كان يقول: «لا تقتلوا شيخا فانيا، ولا طفلا صغيرا، ولا امرأة».

ولقد تأثر خلفاؤه ﷺ بتعاليمه، فهذا أبو بكر رضي الله عنه جهز جيشا، وجعل يزيد بن أبي سفيان قائده، وأوصاه قائلاً: (إني موصيك بعشر فاحفظهن، إنك ستلقى أقواما زعموا أنهم فرغوا أنفسهم لله في الصوامع فذرهم، وما فرغوا أنفسهم له، وستلقى أقواما قد حلقوا أوساط رؤوسهم فافلقوها بالسيف، ولا تقتلن وليدا ولا امرأة، ولا شيخا كبيرا، ولا تعقرن شجرا بدا ثمره، ولا تحرقن نخلا، ولا تقطعن كرما، ولا تذبحن بقرة، ولا شاة، ولا سوى ذلك من الماشية إلا للأكل».

تأمين المبعوثين والمفاوضين

لقد جاء إلى النبي ﷺ التوامة وابن أثال رسولا مسيلمة الكذاب فقال لهما: «أتشهدان أني رسول الله» قالا: نشهد أن مسيلمة رسول الله، فلم يقتلهما مع كذبهما.

وصيته ﷺ بالبنات والأخوات خيرا

عن عائشة قالت: دخلت عليّ امرأة، ومعها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئا غير تمرة واحدة، فأعطيتها إياها، فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي ﷺ علينا فأخبرته فقال: «من ابتلي من هذه البنات بشيء، فأحسن إليهن كن له سترا من النار» [رواه البخاري ومسلم والترمذي].

وعنها قالت: جاءت مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما فأعجبني شأنها فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ فقال: «إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار» [رواه مسلم].

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو» وضم أصابعه أي معا [رواه مسلم]. وفي رواية: «من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين، وأشار باصبعيه» [رواه ابن حبان في صحيحه]. وفي رواية قال ﷺ: «من عال ابنتين أو ثلاثا أو أختين أو ثلاثا حتى يبلغن أو يموت عنهن كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وأشار باصبعيه السبابة والتي تليها».

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم له ابنتان، فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبتهما إلا أدخلتاه الجنة» [رواه ابن ماجة بسند صحيح].

وروى الطبراني عن عوف بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «ما من مسلم يكون له ثلاث بنات فينفق عليهن حتى يبلغن أو يمتن إلا كن له حجابا من النار»، فقالت له امرأة أو بنتان؟ قال: «أو بنتان». وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان له ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، أو بنتان، أو أختان، فأحسن صحبتهن، واتقى الله فيهن، فله الجنة» [رواه الترمذي واللفظ له وأبو داود إلا أنه قال: «فأدبهن وأحسن إليهن وزوجهن فله الجنة»].

دعوته ﷺ العالم إلى مكارم الأخلاق

قال ﷺ: «أحب عباد الله

أحسنهم أخــــلاقــــا» [رواه الطبراني]. وقــال ﷺ: إن أحبكم إليّ أحسنكم أخـــلاقـــا» [رواه البخـــاري]. وقـــال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم صــالـح الأخـلاق» [رواه البخـــاري]. وقـــال ﷺ: «أتـدرون من المفلس؟» قــالـوا: المفلس فينـا من لا درهـم لـه ولا متاع. فقال: «إن المفلس من أمتي من يأتي يـوم القيـامة بصـلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هـذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هـــذا، وضرب هـــذا، فيعطى هـذا من حسناتـه، وهذا من حسنـــــاتــــه، فـإن فنيت حسناته، قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار» [أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب من صحيحه].

وذلك يعني أن جوهر الإسلام الحنيف، ولبابه مكارم الأخلاق، والسلوك القويم، والعمل الطيب المثمـر، فـديـن المرء أخــلاقـه وأعماله، ولا دين ولا إيمان لمن لا أخلاق له.

إن المرء الذي يفتقـر إلى مكارم الأخلاق لما فيها من جد واجتهاد وصـدق وأمـانـة ورحمة وصبر وعزيمة وإرادة وشجاعة، ونحو ذلك يفشل ولا يفلح في حياته ولا يؤمن جانبـه، أما الإنسان الذي يتحلى بـالأخــلاق الكـريمـــة، والفضائل السـاميـة، فإنـه يعلو ويسمو ويبلغ أوج العلا، وكذلك المجتمع الـــذى تطغى عليـــه المفـــاسـد والـرذائل يمـرض ويضعـــــف، ويهبـــط إلى الحضيض، أمـام المجتـع الـذى تظللـــه المثل العليـــــا، والقيم الأخلاقيـة الرفيعـة، فإنه يتمتع بنعمة الصحـة والقوة، والحيـاة الطيبـة الجميلـة، ويعيش حـرا عزيزا، ويرتقي في جميع ميادين الحيـاة علميـــة، وحضـاريـــة، وثقافية، واقتصاديـة، وعسكرية، واجتماعية، وصناعية.

قال أحمد شوقي في ذلك:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وقال أيضا:

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه
فقوم النفس بالأخلاق تستقم

وقال:

وليس بعامر بنيان قوم
إذا أخلاقهم كانت خرابا

ولننظر إلى البلـدان التي دخلها العرب المسلمون فـاتحين، وهداة مصلحين أيـام رســـول اللـه ﷺ وخلفـائه الراشـدين، والأمـويين، والعبـاسيين، حيث كانت الـرحمة والعـدالـة والـرفق والإنسـانيـة تصحبهم أينما حلـوا، أو سـاروا، فلم يستعبدوا غيرهـم، ولم ينهبوا خيرات أي بلـد أو ثـرواتها، ولم يسفكوا دمـاء أهلها، لأنهم كـانوا حملة رسـالـة إنسـانية أخـلاقية، وأصحاب مبـادئ ساميـة، ومثل عليـا، ولم يكـونـوا استعماريين ماديين، وهذا ما حـدا بالفيلسوف الفرنسي (غوستاف لوبون) إلى أن يقـــول: (إن التـاريخ لم يعـــرف فـاتحين رحماء متســـامحين مثل العرب).

أما البلاد التي غزاها الاستعمار الغربي قديما وحـديثا في الحروب الصليبيـة، فقد استرق شعـوبها، وسخـرهـــا لخدمـة مصـــالحه الاستعماريـــــة، ونهب خيراتها وثـرواتها، وحكمهـا بـالحديــد والنار، وأعمل فيهـا حمامات الدم الغـزيرة، وارتكب مجازر بشريـة رهيبة فيها.

رحمة للعالمين

قال الله تعـالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعـــــــــــالمين﴾ [الأنبياء/١٠٧].

لقـد أرسل اللـه رسولـه رحمة للناس جميعا، ليأخـذ بأيديهم إلى الهدى، لأن رسـالتـه ﷺ كـانت رحمة لقـومـه، ورحمة للبشريـة كلها من بعده.

ونادى بإنسانيـة واحدة تذوب فيهـــا الفــــوارق الجنسيـــــة والجغرافية، وتلتقـي فيها عقيدة واحـدة، ونظام اجتماعي واحـد، لقـد جاءت رسـالته لتسـوي بين جميع النـــاس أمـــام القضـــاء والقانـــون، في الوقت الـــذي كانت فيه البشرية تفرق الناس طبقات، وتجعل لكل طبقـة قـانـونـا، بل تجعل إرادة السيد هي القانون في عهدي الرق والإقطاع.

وغير ذلك كثير، يشهـــــد بأن رسالته ﷺ كـانت رحمة للبشرية جمعاء، وأن محمدا ﷺ إنما أرسل رحمة للعـالمين، لمن آمن بـه، ولمن لم يؤمن به على السواء.

ولا تـزال ظـلال هـذه الـرحمة وارفـة، لمن يريـد أن يستظل بها، ويستروح فيهـا نسـائم السماء الـرضيـــــة، ومن هجير الأرض المحـرق، خاصـة في هذه الأيـام، وأن البشريـــة اليـوم لفي أشـــد الحاجة إلى حـس هذه الإنســانية ونداها، وهي قلقة حائرة، شاردة في متـاهـــات الماديـــة، وجحيم الحروب، وجفــــــاف الأرواح والقلوب.

نماذج انسانية من السيرة

ونعود لنبين نماذج مـن سيرته ﷺ والتي تبين المساواة في صورة عملية سلـوكية عن عـائشة رضي الله عنها أن قـريشا أهمهم شأن المرأة المخـزوميـة التي سرقت في عهـد النبي ﷺ في غـــزوة الفتح، فقالوا: من يكلم فيهـا رسول الله ﷺ؟ قالوا: ومن يجترىء عليه إلا

أحب الصحابة رسول الله ﷺ أكثر من أنفسهم وأهليهم وأولادهم لما لمسوه من حبه وإنسانيته

أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ، فكلمه فيها أسامة بن زيد، فتلون وجه رسول الله ﷺ وقال: «أتشفع في حد من حدود الله!»، فقال أسامة: استغفر لي يا رسول الله..

فلما كان العشي، قام رسول الله ﷺ فاختطب وأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد فإنما أهلك الذين من قبلكم إنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» [رواه مسلم].

وما أعظم البلاء إذا لم نسو بين الناس في إقامة الحدود، فنفعل كما كانت تفعل الأمم السابقة، فننفذ العقوبة على الضعفاء والفقراء، ومن لا شأن لهم، ونترك الأقوياء والأغنياء، وذوي الشأن! إننا بذلك نقيم الظلم وما أقساه، ونصنع الامتيازات، وما أبشعها، ونخلق التفرقة، وما أقبحها، ونحرص على الفتنة والشر، ونحكم على أنفسنا بالويل والثبور، ونجلب عظائم الشرور.

وصيته ﷺ بالجار

كثير من الأمور في حياتنا العصرية شوهت المدنية النظرة إليها، ومن هذه الأمور (حقوق الجار على جاره).

فحين كانت النفوس مشبعة بروح الإيمان، وكان الإسلام هو الجو الذي يعيش فيه المسلمون، كانت حقوق الآخرين معلومة ومرعية، وكان المسلمون يتنافسون في الخير ويسارعون إلى القيام بحقوق كل ذي حق.

ولكن المدنية العصرية، وتلك الحضارة التي قامت على المادة لا تلوي على معنى كريم، ولا تتعشق خلقا فاضلا، بل جعلت من الإنسان آلة يدور في فلك الحياة الصماء، ويؤدي الدور الذي رسم له خاليا من العواطف النبيلة، والمعاني الإنسانية السامية. ولم يفلت من ذلك إلا الذين ملأت مبادىء الدين نفوسهم، وأضاءت أنوار المعرفة بالله قلوبهم.

ومن المعاني الإنسانية التي طمست بسبب المدنية المادية، حقوق الإنسان الأدبية على الإنسان، وحقوق الجيران على الجيران، وحقوق الوالدين، وحقوق ذوي الأرحام.

ولقد أصاب شرقنا الإسلامي نكسات فكرية عنيفة، جعلت أكثر من فيه يضطرب فكريا، ويضعف عقائديا، وينحل اجتماعيا، حتى وجدنا كلمة (حقوق الآخرين الأدبية)، صارت غريبة بين المسلمين مثل كل شيء إسلامي.

ولقد اهتم القرآن والسنة بحقوق الجار اهتماما عظيما، فالقرآن وضع حقوق الجار مع حق الله، وحق الوالدين، والأرحام، والسنة أظهرت أن جبريل مازال يوصي النبي ﷺ وسلم بحقوق الجار حتى ظن النبي ﷺ أن الله سيجعل الجار وارثا من شدة التأكيد على حقوقه.

كما بينت السنة أن الذي يقصر في حق جاره أو يؤذيه يعتبر مرتكبا كبيرة من الكبائر، وأن القيام بحق الجار واجب من الواجبات الشرعية المهمة.

روى ابن عمر، وعائشة رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» [رواه البخاري ومسلم وغيرهما].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرا، أو ليسكت» [رواه البخاري ومسلم].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره».

وعن نافع بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سعادة المرء الجار الصالح، والمركب الهنيء، والمسكن الواسع» [رواه أحمد ورواته رواة الصحيح].

أخي القاريء:

إن هذا الذي قدمناه لك هو غيض من فيض، وقليل من كثير، إن الذين عرفوا رسول الله ﷺ وصحبوه أحبوه حبا فاق حبهم لأنفسهم وأبنائهم وأموالهم والناس أجمعين، لحسن خلقه، وظهور إنسانيته التي شملت العالمين، وأدركها وعاش في رحابها الجميع، حتى إن الكفار الذين كانوا يحاربونه لكفرهم، كانوا يثقون به في أماناتهم وودائعهم. إن الأخلاق التي علمنا إياها رسول الله ﷺ لا تتجزأ، فهي تشمل الغني والفقير، والعظيم والحقير، بل تشمل الإنسان أينما كان، وحيث كان، وتتعداه إلى الحيوان الأعجم، فيجد الرفق والعناية والمرحمة حين يكون فوق أرض يستظل بظل الإسلام، وتتبع منهج رسول الأنام «في كل كبد رطبة أجر»، فهل بعد هذا البيان يتشدق متشدق بحقوق لإنسان، أو برفق لحيوان؟ وأين المسلمون من هذه التعاليم؟

والحمد لله رب العالمين

إن الأخلاق التي علمنا إياها رسول الله ﷺ لا تتجزأ، فهي تشمل الغني والفقير، والعظيم والحقير

أوكلاهوما.. معتقد الموت

مخطط يهودي يستهدف توريط المسلمين برغم ثبوت براءتهم

في حادث أوكلاهوما.. راحت السكرة.. وجاءت الفكرة.
راحت سكرة الاستغراق في الأحزان والألم الذي فجره الحادث في شتى أنحاء العالم، وهو يرى عشرات الأطفال الأبرياء يروحون ضحية الإرهاب الأسود، راحت سكرة الاقتناع – لدرجة اليقين – حيال تورط (الشرق أوسطيين) في الحادث.
وجاءت الفكرة، تبحث، وتنقب، وتمحص في الواقع الأميركي، وما يتضمنه من عناصر وميليشيات تعاطت الإرهاب حتى أدمنته.. لم تتراجع عن أفكارها، ولم تتحرك قيد أنملة عن رغباتها في مزيد من الانتقام والتدمير.
(الوعي الإسلامي) رصدت حادث أوكلاهوما، وتابعت تطوراته، وحاولت استقراء المستقبل، لا سيما بعد أن استمرت المنظمات اليهودية في تشويه صورة الإسلام عن عمد، برغم ثبوت براءته المطلقة. في هذا التقرير التحليلي، جاء الرصد والمتابعة في ثلاثة محاور رئيسية، أولها: (مغزى الحادث).

إعداد: مصطفى أحمد

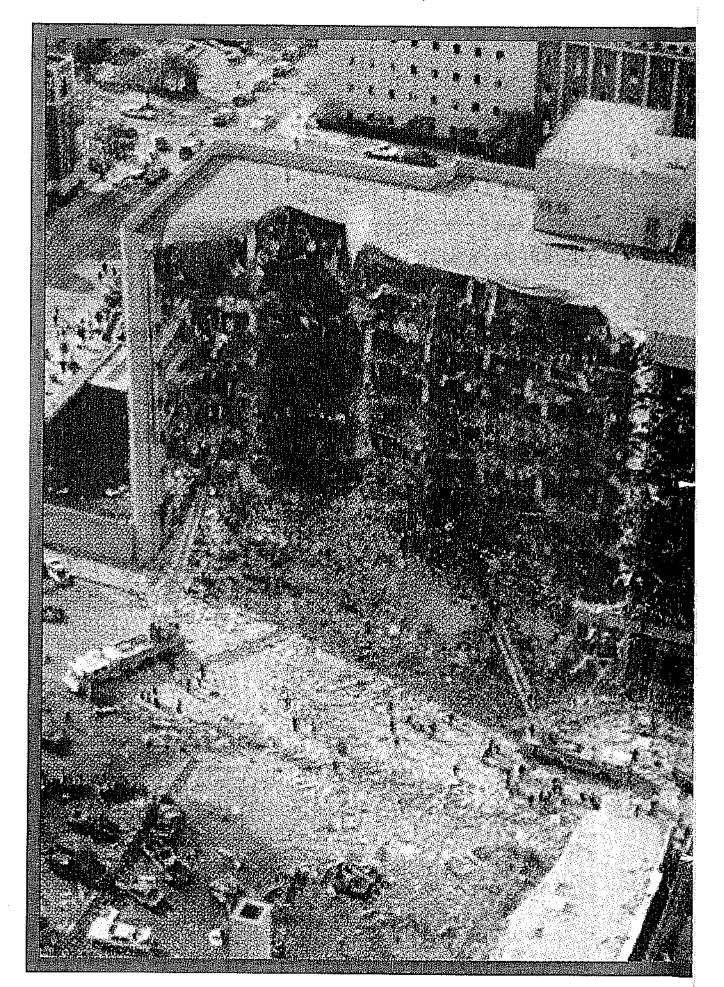


مغزى حادث أوكلاهوما

فالحادث الذي وقع في التاسع عشر من أبريل الماضي، يؤكد فيما يؤكد عدة حقائق، بات من الضروري إبرازها:
أولا: إن الإرهاب الأسود بهذا الحجم لم يعرفه الإسلام من قبل، ولم يحدث أن نسب لإسلاميين أو عرب ارتكابه، بل وفوق ذلك أن العرب والمسلمين ذاقوا من مرارته كثيرا، فقد حصدت قنابل إسرائيل مئات الأطفال في مدرسة (بحر البقر المصرية)، وقُتل المسلمون جماعات وهم يؤدون الصلاة في سيريلانكا، وأبيد الآلاف في كشمير والبوسنة على مرأى من العالم.

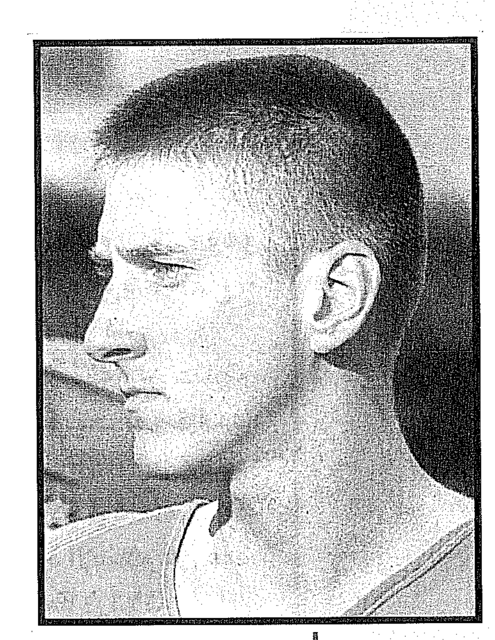
تواصل الإرهاب

ثانيا: إن هذا العمل الإرهابي، لم ينبت فجأة، بل يُعد تواصلا واستمرارا لنهج الإرهاب الذي تفشّى منذ القرن الثامن عشر في أوروبا



● هكذا ظهر المبنى بعد التفجير

خبير أمن إسرائيلي يعرض خدماته للبحث عن مرتكبي الحادث الحقيقيين



● تيموثي ماكفاي.. ارتكب الجريمة بقلب بارد

وأميركا وروسيا على يد جماعات إرهابية روعت العالم، بقتل الأطفال والنساء والشيوخ، ومن هذه الجماعات (الجماعات الدولية)، و(العلم الأسود)، و(أبناء الطبيعة)، و(الأشغال الشاقة)، و(المتقززون)، و(المفلسون)، و(الفلاح الجائع)، و(عديمو الأهل)، و(قلوب من حديد)، و(طليعة العمال)، و(مهما يكن)، و(الديناميت).. اثنا عشر تنظيما.. له كوادره.. وأفراده، وخططه، ومقاره، ووسائله لنشر الدعوة.. لم تكن تنظيمات إصلاحية أو خيرية لإطعام الفلاح الجائع، أو الأخذ بيد المفلس، أو مواساة عديم الأهل، لكنها كانت تنظيمات متطرفة، لها تاريخ أسود في الإرهاب، رفعت شعار (اضربوا الرأس فجأة حتى لا يضطرب الجسد)، وقالوا في مجلداتهم: (إن العمل مذهبنا.. والعلم الحديث الوحيد الذي يجب أن يتعلمه عضو التنظيم هو الكيمياء، لكي يعرف كيف يصنع سلاحه بنفسه). وكذا قولهم: (هذه الوحشية المفاجئة هي التي تقتحم على الشعب سباته العميق المخدر.. وتوقظه بسلسلة من المؤامرات المجنونة، ولكي تحمله على الإيمان وتقوده إلى النصر).

ولم يكن من المثير أن يعيد المتهمون في حادث أوكلاهوما ترديد نفس المعاني والمبادىء، وبرغم محاولات المحققين مع المتهم الأول تيموثي ماكفي، إلا أنه أصر إصرارا مثيرا على أنه ينتمي لـ (أسرى الحرب)، فهو يرى نفسه أسيرا في مجتمع مطلوب إيقاظه والتخلص من رموزه بضربة عنيفة، استخدم فيها نصف طن من المتفجرات.

.. هذا النوع من الإرهاب وُلد بالغرب ونما فيه، واليوم يعيد نفسه في مسميات مختلفة، تحت شعار واحد أو هدف واحد، هو الدمار والقتل الشامل، مثلما يحدث في طوكيو من قتل جماعي بغاز السارين (المحرم دوليا)، في محطات مترو الأنفاق، ومثلما حدث في سويسرا لأتباع طائفة المعبديين، وفي مزرعة واكو بتكساس، وما حدث منذ نحو ١٥ عاما في غابات غويانا، حيث أمر الكاهن جيم جونز بقتل جماعي لـ ٩١٥ فردا من أتباع معبد الشعب.

.. هذا النوع من الإرهاب الأسود لم يعرفه الإسلام أبدا، ولن يعرفه، مهما بلغ أوج التطرف، لشماعة الغرب التي يعلق عليها الحوادث الإرهابية.

مبدأ الانتقام

ثالثا: إن مبدأ الانتقام يُعد عنصرا أساسيا في حادث أوكلاهوما، وهو مبدأ كرسته وعملت به منظمات الإرهاب الغربية طوال القرنين الماضيين، وما حدث في أوكلاهوما كان إعمالا للمبدأ ذاته، وإلا ما تفسير وقوع الحدث في التاسع عشر من



عشرة ملايين إرهابي بالميليشيات الأميركية يتدربون علانية أمام قوات الأمن



● ميليشيات أمريكية تجمع السلاح وتتعلم الكراهية

أبريل على وجه التحديد؟

فحسب التاريخ الأسود لميليشيات الإرهاب:

– في التاسع عشر من أبريل عام ١٧٧٥م، اشتبكت إحدى الميليشيات الشعبية الأميركية مع قوات بريطانية في بداية حرب الاستقلال، ويدعي أعضاء هذه الميليشيات أنهم يواصلون هذا التقليد للدفاع عن حقوقهم كمواطنين ضد من سلبوا منهم رغباتهم وحرياتهم.

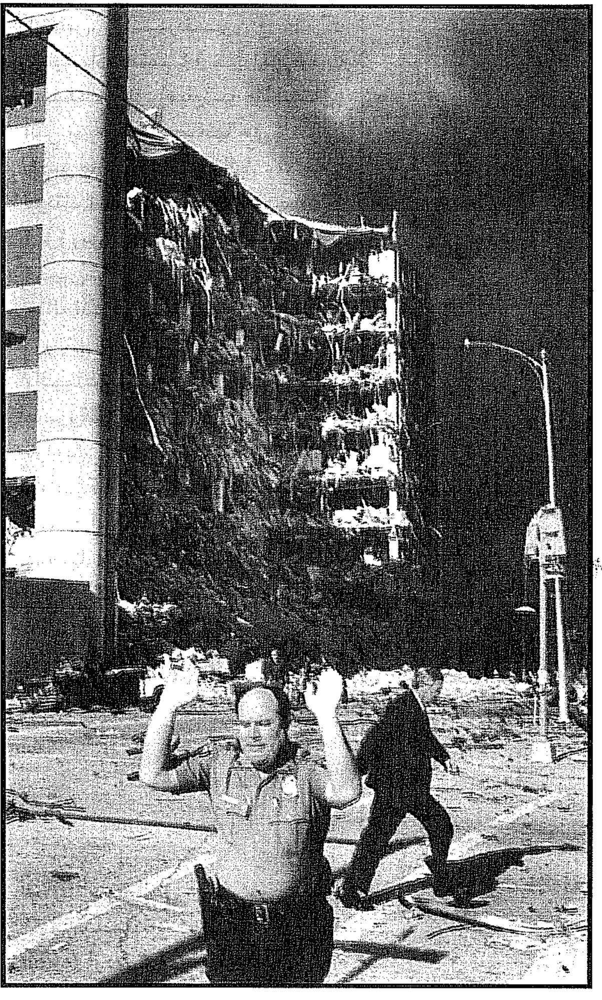
– في ١٩ أبريل ١٩٩٣م، تم الهجوم على واكد بتكساس ضد جماعة (أتباع داوود) المتطرفة، وقتل ٧١ عضوا منها، وفي ذلك اليوم اشترى ماكفي بندقية نصف آلية، وأقسم وقتها على الانتقام.

– حاول بقايا جماعة (أتباع داوود) قتل ضابط شرطة في ذات التاريخ ١٩ أبريل ١٩٩٤م، إلا أن قوات الشرطة تمكنت من اغتيال ثلاثة منهم دفعة واحدة [ولتأكيد الاعتراف بالانتقام، راجع الكادر الثاني حول ما أذاعته محطة ميليشيا مونتانا عقب الحادث].

جذور الإرهاب

رابعا: إن الحادث يفتح الباب على مصراعيه للتنقيب في جذور الميليشيات والمنظمات الإرهابية الأميركية، والتي لا تضارعها منظمة واحدة شرق أوسطية، بما يؤكد استفحال الإرهاب وعناصره.

فحسب إحصاء لإحدى المؤسسات الأميركية المعنية بمكافحة الجريمة والإرهاب، يبلغ عدد عناصر الميليشيات نحو عشرة ملايين



● الأمن يستسلم أمام واقع الإرهاب

على هامش الانفجار

■■طوال ١٧ عاما كاملة نجح (الفوضويون) في أميركا في اغتيال مئات الأشخاص، عبر الرسائل الملغومة، كان آخرهم رجل أعمال يدعى جيلبرت موراي.

■■خلال عام ١٩٩٣م، اشترى مكفاي ٩٠ كيلوغراما من سماد نترات الأمونيوم الذي استعمله في إعداد المتفجرات المستخدمة في الانفجار.

فيما كان ريتشارد واين سنيل (٦٥ عاماً) العضو البارز في إحدى الجماعات الإرهابية يدخل غرفة الإعدام ليلقى مصيره، كانت في نفس اللحظة أوكلاهوما سيتي تشهد الانفجار.

■■بدأ العنف المنظم الجماعي بأميركا في عام ١٨٨٦م، على أيدي التنظيمات الفوضوية، ونشب في لوس أنجلوس في عام ١٩١٠م، وفي مانهاتن بنيويورك في ١٩٢٠م، وفي لانسيج بولاية ميتشيغان عام ١٩٢٧م، وفي نيويورك (مرة ثانية) في ١٩٧٥م، ثم ١٩٩٣م، وطبقا لتقرير المباحث الفيدرالية، وقع ٦٨٧ حادث تفجير قنابل في عام ١٩٨٣ فقط، وفي عام ١٩٩٤، وقع نحو ٢٩٨٠ حادثا.

■■عقب الانفجار قالت إذاعة ميليشيا مونتانا التي يتزعمها الإرهابي بوب فليتشر: (نقدم صلاة الشكر لما حدث في أوكلاهوما.. نشكرك أيها الرب على ذلك الانتقام العذب)

مطلوب استراتيجية إسلامية للرد على أكاذيب تل أبيب

شخص، ينخرطون في عشرات الميليشيات، منهم ١٤ من الميليشيات الضخمة مثل (ميليشيا ميتشغان) التي يربو عدد أعضائها على ١٢ ألف عضو مدرب تدريبا عاليا، وميليشيا مونتانا، و(كلان ووتش)، وجماعات (الرؤوس الحليقة)، ومنظمة (الأمر)، وحركة (الكوكلوكس كلان)، و(البرانش دافيديان).

وتتدرب هذه الميليشيات والجماعات علانية في معسكرات معروفة لأجهزة الأمن، وتعلن عن كراهيتها الشديدة للنظام والقانون والدولة، بل تمتد كراهيتها خارج حدود أميركا لتشمل كل من يفكر عكسها، وتنطلق فلسفتها في التخلص من كل الأعداء بالقتل بغض النظر عن أية نتائج، وتعد الأمم المتحدة عدوها الأول والرئيسي.

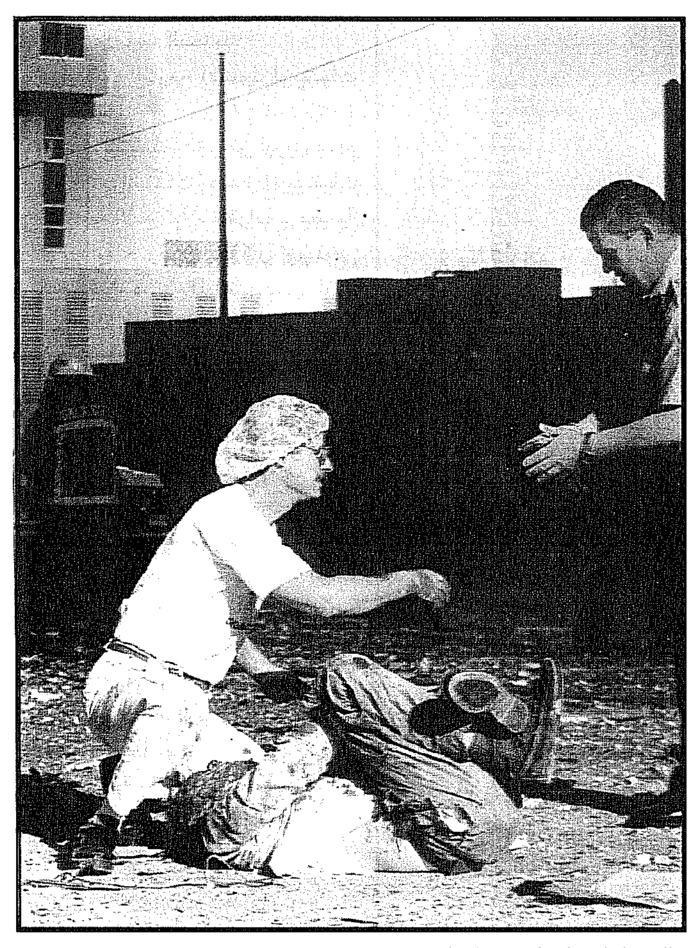
تنظيمات بترسانة محرمة دوليا

خامسا: إن حيازة جماعات إرهابية في أوكلاهوما على ٥٠٠ كيلوغرام من المواد شديدة الانفجار، وامتلاك جماعة إرهابية أخرى في طوكيو لغاز السارين، أحد أخطر عناصر السلاح الكيميائي المحرم دوليا، أمر يؤكد تسرب أسلحة الدمار سواء التقليدية (كما هو في أوكلاهوما)، أو الشاملة (كما في محطات مترو الأنفاق باليابان)، للجماعات الإرهابية.

وتكمن خطورة هذا الأمر في أنه يمثل بداية عملية وفعلية ــ ليست نظرية ــ في تفكير مثل هذه الجماعات في حيازة أسلحة دمار شاملة أكثر فتكا، مثل الأسلحة الجرثومية أو الأسلحة النووية.

وبالنسبة للأولى (الجرثومية)، فإن أمر الحصول عليها بات سهلا، لا سيما أن جل أعضاء الميليشيات والمنظمات الإرهابية سواء في أميركا أو اليابان أو ألمانيا، من الضباط العاملين في القوات المسلحة.

وبالنسبة للثانية (السلاح النووي)، فإنه بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، أصبح العلماء الروس يبيعون خبراتهم على الأرصفة، فيما نشطت تجارة المواد المصنعة للقنبلة النووية في معظم دول أوروبا، وكثيرا ما أحبطت السلطات الأوروبية (مثل ما حدث في ألمانيا وتشيكيا) محاولات للتجارة في هذه الأسلحة. وإذا ما أدركنا أن تصنيع القنابل النووية لم يعد سرا خطيرا، فإن تسرب مثل هذه الأسلحة سيكون من الأمور اليسيرة، مادامت هناك رغبة عارمة – لدى التنظيمات الإرهابية – في قتل المزيد وإحداث التخريب بحجم ما حدث في أوكلاهوما، وما يؤكد هذا الأمر بشكل قاطع أن أتباع طائفة (أوم) ميليشيا مونتانا تبيع لأفرادها لقاء ٥٠ دولارا ثيابا واقية من الدمار النووي!!



الانفجار الارهابي لم يرحم احدا

ثانيا: براءة المسلمين

بالرغم من أن جميع المؤشرات والدلائل أثبتت تورط الميليشيات الأميركية في حادث أوكلاهوما، إلا أن براءة المسلمين، ما زالت محل بحث من قبل اللوبي اليهودي في أميركا، والإعلام العبري في تل أبيب.

وكانت المنظمات والجماعات اليهودية، قد نالت صفعة قوية في مصداقيتها، إثر – تأكيد وسائل إعلامها – تورط ما أسمته بـ (الإرهاب العربي الإسلامي) والمنظمات اليهودية، لا تسعى لمحو الصفعة فحسب، بل – وحسب تصريحات لزعماء الجاليات العربية بأميركا – ستسعى لتوريط المسلمين،

وهي عمومـا لن ترضى بنتائج التحقيقات حتى وإن استبعدت - تماما - أي دور خارج إطار الميليشيات الإرهابية بالمجتمع الأميركي.

وقد تفاعل المخطط اليهودي عبر محورين طوال الأسابيع الماضية:

أولا: في داخل أميركا، وحظي (المسلمون) بالجانب الأعظم دون مبرر، لدرجة جعلت كاتبة غربية من صحيفة غربية القول: (ألا يصدق المجتمع الأميركي أن الخطر ينبع من داخله، وإلا ما مغزى استمرار الحملة ضد المتطرفين المسلمين برغم ثبوت عدم تورطهم في حادث أوكلاهوما). ومضت الكاتبة تقول: (كان من الأولى على هذه الأقلام، أن تعتذر عما أصاب المسلمين في الساعات التي أعقبت حادث الانفجار، من تهديد بالقتل والتصفية، وطردهم من المطاعم، والتحرش بهم أمام دور العبادة، وقيام بعض الصبية بإيعاز من أسرهم بالبصق في وجوههم).

وفي شكل بدا أنه أقرب إلى الافتعال منه إلى الحقيقة، أعادت بعض الصحف وصف ما حدث في مركز التجارة العالمي بنيويورك، وراهنت - هذه الصحف - على أن مدبري حادث تفجير مركز التجارة، يشعرون الآن بالزهو والغبطة، حينما علموا بنبأ انفجار أوكلاهوما، وزعمت (وإن أمعنا البحث، ووصل الحقائق، ستبرز الصلة الوثيقة بين أوكلاهوما ونيويورك).

وقد بادرت الجمعيات الإسلامية باستنكار هذه اللهجة، وأرسلت بياناتها لترد على افتراءات الصحف الناطقة باسم اليهود، إلا أن معظم البيانات رفضت، حتى إن صحيفة يهودية رفضت مجرد استلام بيان يرد على تهمة لأحد العرب، أوقف بسببها في أحد مراكز الشرطة، بعد أن حاولت الصحيفة إقحام هذا المواطن العربي في دائرة الإرهاب، الذي يستهدف الأمن الأميركي.

وبرغم أن ما عرف عقب الحادث بـ (هجمة البلاغات الكاذبة)، تراجع مع وضوح الرؤية حول دور ميليشيات أميركية في الحادث، إلا أن هذا النهج ما زال مستمرا، حتى إنه اقتصر على معظم المسلمين والعرب في عدد من الولايات الأميركية، وبعد أن أدرك رجال مكتب التحقيقات الفيدرالي أن هذه البلاغات مضيعة للوقت، فلم تعط الاهتمام، إلا أن وسائل الإعلام اليهودية مازالت تنشر أسماء عربية وإسلامية تحت زاوية (هؤلاء تم توقيفهم)، وذكرت (أنهم من المشتبه فيهم بالتورط في الحادث)، وبالرغم من أن الإفراج بعد عدة ساعات كان نصيب جُل من أوقفوا من المسلمين والعرب، فقد رفضت الصحف الإشارة إلى ذلك.

ثانيا: إن كان المحور الأول من المخطط اليهودي، فشل في إقناع الرأي العام الأميركي بوجود دور ما للمسلمين من خلال ما تبثه وسائل الإعلام اليهودية من افتراءات وأكاذيب، فإن المحور الثاني - الذي يتفاعل في تل أبيب - كشف عن وجهه القبيح، وبشكل سافر، بما يؤكد (أنه وضع نصب عينيه توريط المسلمين هدفا لن يحيد عنه).

كاتبة أوروبية تستنكر تلميحات الصحف اليهودية وتطالبهم بالاعتذار للمسلمين

هكذا.. ظُلم الإسلام والمسلمون!!

■■عقب الانفجار مباشرة، تنافست الأقلام الحاقدة، والصحف الموالية لليهود في أميركا وأوروبا، في إلصاق التهم بالمسلمين.

■■اتصل شخص مجهول بقناة تلفاز محلية بأوكلاهوما وأبلغها مسؤولية جماعة (أمة الإسلام) بالولاية عن الحادث، وقد نقلت وكالات الأنباء الاتهام، ثم سرعان ما نفته بعد البيان الذي أصدرته الجماعة تنفي فيه تلك الأكاذيب.

■■بثت القناة الثانية في تلفاز أوكلاهوما أنه جاري البحث عن ثلاثة أشخاص بينهم اثنان ملامحهما شرق أوسطية يشتبه في تورطهم في تفجير المبنى، والاثنان من ذوي الشعر الأسود ولهم لحى، وأعمارهم تتجاوز ما بين ٢٠ - ٢٥ عاما(!!)

■■قالت شبكة (CNN) إن المواد التي صنعت منها قنبلة أوكلاهوما من نفس المواد التي صنعت منها القنبلة التي وضعت بمركز التجارة العالمي بنيويورك عام ١٩٩٣م.

■■تلقى مكتب التحقيقات - حسب تأكيد بوب ريكسي - آلاف المكالمات كلها تؤكد تورط متطرفين إسلاميين في الحادث.

■■أجمعت الصحافة العبرية في اليوم التالي للحادث، أن هناك أوجه شبه بين تفجير أوكلاهوما، وعمليات السيارات المفخخة ضد الأهداف الإسرائيلية واليهودية في الأرجنتين في عامي ١٩٩٢ و١٩٩٤م، وقالت: (من المعروف أن المتورطين من المتطرفين الإسلاميين).

■■قيل في مقال سافر لخبراء في مكافحة الإرهاب، نشر بعد ساعات من الانفجار: (إن محاولات شيطنة الأصولية الإسلامية تطورت إلى صناعة مزدهرة في السنوات الأخيرة).

■■في أميركا يوجد نحو عشرة ملايين شخص يحملون الملامح الشرق أوسطية الثلاثة (القوقاز - البحر الأبيض المتوسط - الألبية)، هؤلاء أشير إليهم بأصابع الاتهام، وقد استثنت صحيفة يهودية (جميع الإسرائيليين الذين تنطبق عليهم تلك ا لملامح)!!

■■بعد ساعات قليلة من الانفجار، نادى برنامج (راش ليمبوه) علانية بقصف ليبيا وبيروت وغزة وكل مكان تعيش فيه تلك الأفاعي الكريهة.

■■ وصفت إذاعة (بوب غرانت) الشرق أوسطيين من الإسلاميين بـ (زبالة الجنس البشري)، وطالبت كل أميركي أن يشتري سلاحا، ويفعل شيئا حيال ذلك.

■■تنبأ عضو الكونغرس السابق عن ولاية أوكلاهوما ديف ماكوردي بأن تكون مجموعة مسلمة وراء الحادث.

■■تعرضت سيدة مسلمة حامل للاعتداء وترقد الآن في أحد المستشفيات بعدما فقدت جنينها.

بعض الصحف الغربية تصدرت صفحاتها رسوما لحمامة السلام مذبوحة، وتحتها أطفال ضحايا، وكتبت تعليقا (هكذا يذبح العرب والمسلمون السلام)!!

الصحف العبرية تؤكد: متطرفو الشرق الأوسط سينتمون للتصرفات الأميركية في بلادهم

فقد جددت صحيفة (يديعوت أحرونوت) الربط المباشر بين أوكلاهوما ومركز التجارة العالمي، ودعت (يديعوت أحرونوت) على لسان خبير إسرائيلي في مكافحة الإرهاب، مكتب المباحث الفيدرالي الأميركي لضرورة الربط بين الحادثين، إن كان جادا في التوصل بسرعة إلى حقيقة دائرة مرتكبي الحادث، وليس مرتكبي الحادث فقط.

وتساءل الخبير الإسرائيلي: لقد انتهى حادث أوكلاهوما بضحاياه.. لكن هل رجال الأمن من الأميركيين قادرون على وقف المحاولات الإرهابية القادمة التي من المؤكد وجودها في أجندة الإرهابيين الذين يضمرون العداء لكل ما هو أميركي انتقاما لمواقف أميركية وقعت في بلادهم على مر السنوات السابقة؟

ويعد تساؤل خبير الأمن الإسرائيلي – الذي أعرب عن استعداده للسفر إلى أميركا للمشاركة في كشف (دائرة المرتكبين – مخالفا ومناقضا لكل توجهات الخطاب الإعلامي الذي استغرق بحثا في الحديث عن المتهمين الحقيقيين من الميليشيات، واستبعد في ذات الوقت أي دور للعرب والمسلمين.

ما الحل ؟

ما الحل ؟ وكيف يحبط المسلمون هذه الهجمة الضارية؟ هل يكتفون بحصولهم على البراءة؟ هل يتركون السموم الصهيونية تستشري في الإعلام الأميركي دون وقفها؟.. هذه التساؤلات تفاعلت في المحافل الإسلامية سواء في أميركا أو الغرب، وخلصت إلى عدة نقاط مهمة:

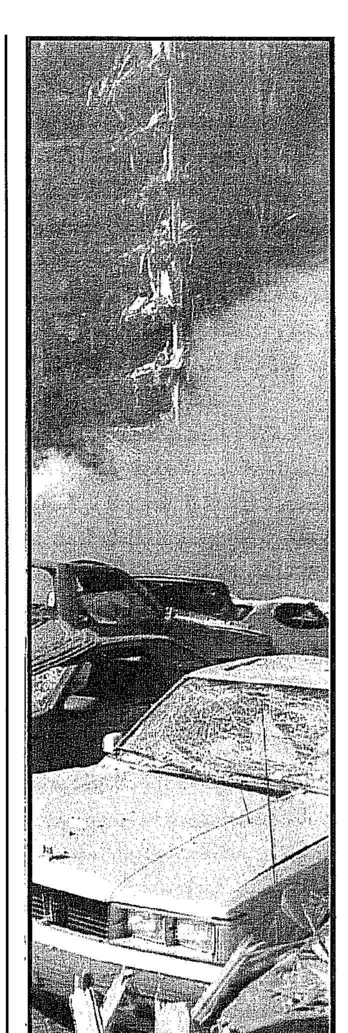
أولا: ضرورة وجود استراتيجية إعلامية إسلامية شاملة، لإحباط أية مخططات إعلامية يهودية تستهدف النيل من سمعة المسلمين، على ألا تبنى هذه الاستراتيجية من قبل جمعيات أو شخصيات بارزة، بل لابد من أن تبحث على مستوى هيئة إسلامية كبيرة، تستدعي خبراء الإعلام للمشاركة في وضع أطر هذه الاستراتيجية.

ثانيا: تعرية المواقف اليهودية المتناقضة، لا سيما التي تنشر في شكل مقالات وتحليلات جلها يناقض بعضه بعضا، وإن تم اللجوء لسياسة الإعلانات في صحف أخرى، وهو الأمر الذي يلزمه التمويل من قبل الدول الإسلامية.

ثالثا: وضع أمر هذه المخططات لدى القيادة الأميركية، ورجال الكونغرس غير الموالين لإسرائيل لتفويت الفرصة على أية محاولة يهودية كاذبة.

رابعا: استمرار الجهود الإسلامية التي برزت عقب الحادث، والتي تمثلت في التبرع بالدم والمال للضحايا وأسرهم، بما يعضد التكاتف والتعاون بين الجاليات العربية والمجتمع الأميركي في أوكلاهوما، بشكل يمكن أن يمثل بداية جادة نحو محو ما علق بالأذهان الأميركية عقب انفجار نيويورك في ١٩٩٣م.

خامسا: إعادة النظر في المطبوعات العربية والإسلامية، التي تطبع



مبدأ (الانتقام) وراء حادث أوكلاهوما

مدينة الرجال الحمر تكتوي بنار المتطرفين البيض

■ ولاية أوكلاهوما من أحدث الولايات التي ضمت للولايات الأميركية وذلك في عام ١٩٠٧م، حيث ظلت لسنوات تحت السيطرة الفرنسية.

■ في بداية الأمر، عرفت بأنها مكان لتجمع القبائل الهندية الحمراء، وتركزت فيها قبائل الشيروكي (ومنها تم تسمية سيارات الجيب المعروفة)، والشيكاسو والكريك والسمينول بين عامي ١٨٢٨ و١٩٦٤م، وكذا قبائل الكومانشي والأوساجي وهنود السهول.

■ في أواخر القرن التاسع عشر زحف البيض على الولاية، بعد أن ارتكبوا مجازر عديدة ضد القبائل الهندية الحمراء.

■ يبلغ عدد سكانها نحو ثلاثة ملايين و٢١٥ ألف نسمة، وتبلغ مساحتها نحو ٧٠ ألف ميل مربع.

■ وفيما يشكل البيض المنحدرين من أصل ألماني أكبر مجموعة عرقية، يبلغ إجمالي البيض بالولاية ٨٢٪، مقابل ٨٪ للهنود الحمر، و٧,٤٪ للسود من جذور أفريقية، و٢,٦٪ للأميركيين من أصل إسباني.

■ يبلغ عدد السكان العرب نحو خمسة آلاف نسمة.

■ برغم سيطرة الهنود الحمر على الولاية في القرن قبل الماضي، إلا أن البيض لم يكتفوا بطرد أهلها، بل تسببوا في إحداث التدمير بأهم مبانيها.

وتوزع على نطاق ضيق بين الجاليات العربية، دون امتدادها لباقي قطاعات الشعب الذين يعيشون فيه، واقترح رئيس رابطة إسلامية تمثل (٥٠٠٠ عضو)، إصدار صحيفة باللغة الإنجليزية في أسرع فرصة، باعتبارها - طبقا لرؤيته - هي الوسيلة الأسرع، والأكثر فعالية في الوقت الراهن، قبل فوات الأوان.

سادسا: إقامة مؤتمرات وندوات تُدعى لها شخصيات إسلامية وعربية بارزة في عدد من الولايات الأميركية، تلقى فيها المحاضرات باللغة الإنجليزية لتعريف ماهية الإسلام، وحقيقة دعوته، وتحديد الرأي الإسلامي فيما حدث، ويحدث من أعمال إرهابية، ورشحت الفكرة عددا من الشخصيات الإسلامية بباكستان ومصر والسعودية.

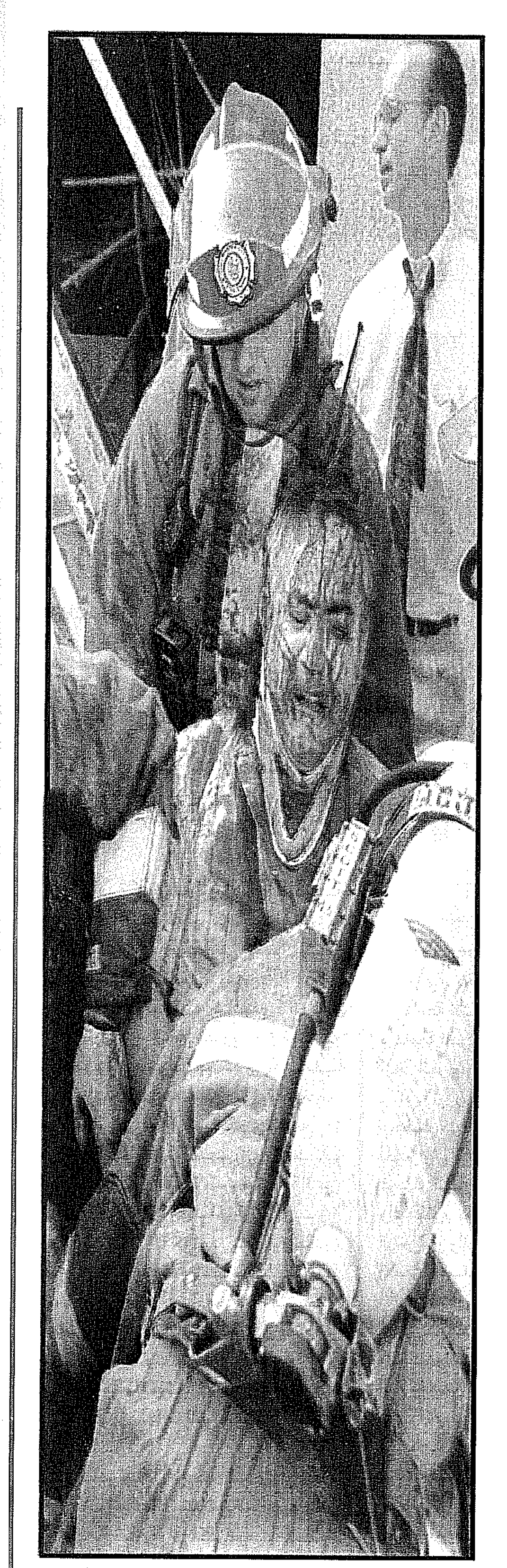
مستقبل الإرهاب

أصبح من المؤكد أن الإرهاب كوسيلة لا ينحصر في دولة دون أخرى، ولا ينشط في ظروف سياسية دون سواها، وقد جاء حادث أوكلاهوما لا ليؤكد عالمية الإرهاب فحسب، بل ليفجر نقطة خطيرة تتعلق بما يسمى بتفشي (سياسة الموت) التي انتشرت خلال العشرين عاما الماضية، وهي سياسة مدمرة، لا تنتمي بصلة لأي من الأديان السماوية، ومن المثير أن المنتمين لهذه السياسة في ازدياد مستمر بشكل بات يقلق الحكومات والشعوب، وهو ما دفع المراقبين وعلماء الاجتماع، بل المفكرين العلمانيين الى البحث مجددا في مبادىء الأديان، باعتبارها الوسيلة الوحيدة لإنقاذ العالم من هذه الاتجاهات المدمرة التي يمكن أن تأكل الأخضر واليابس.

والمثير أن تصاعد الحديث والانتماء لهذه الثقافة، جاء مواكبا لإيمان هذه الجماعات بالتدمير وممارسة الإرهاب ضد الغير، وهو عكس أفكار المنتمين لتلك الثقافة قبل مطلع القرن العشرين.

هذا الأمر بدوره ينذر بالخطر لتصاعد وسيلة الانتحار لدى مثل هذه الجماعات، وهنا يكون الانتحار مصحوبا بحادث إرهابي كبير، لأن معتقداتهم تتكون من محورين، أولهما الموت للنفس، وثانيهما موت الأعداء الذين يمثلون - حسبما يرون - معظم سكان العالم.

إن الخطر الذي فجره حادث أوكلاهوما لا يجب - إذن - أن يقف لدى الخطاب الإعلامي الإسلامي والعربي عند حد البراءة، بل لابد من كشف دائرته كاملة، لمزيد من تبرئة الإسلام من أمثال هذه الأعمال الإرهابية، ولبيان حقيقة الدين الإسلامي وسماحته ■



● مزيد من العنف.. مزيد من الضحايا

كاتبة أوروبية تستنكر تلميحات الصحف اليهودية وتطالبهم بالاعتذار للمسلمين



● المنصة الرئيسية

مؤتمر موسكو علامة مضيئة في مسيرة العمل الخيري الكويتي

يناشد المؤتمر جميع الهيئات والمنظمات الدولية للضغط على النظام العراقي لإطلاق الأسرى والمرتهنين الكويتيين وغيرهم

بقلم : زبن العتيبي

بمبادرة كريمة من الإدارة الدينية لمسلمي الإقليم الأوروبي لروسيا الفيدرالية، ولجنة مسلمي آسيا المنبثقة عن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ومنظمة اليونسكو وأكاديمية العلوم الروسية، وبترحيب كريم من قيادات ومسؤولي حكومة جمهورية روسيا الفيدرالية، تم بحمد الله وتوفيقه انعقاد المؤتمر العالمي حول الإسلام والتفاهم بين مختلف الأديان والشعوب في العالم المتغير. وذلك في الفترة من ٢٦ – ٢٩ من ذي الحجة ١٤١٥هـ الموافق ٢٦ – ٢٩ من مايو ١٩٩٥م، بمدينة موسكو، وبمشاركة علماء وشخصيات دينية وثقافية واجتماعية من مختلف أنحاء العالم، وقد بلغ عدد المشاركين أكثر من مائتي مشارك من الدول العربية والإسلامية والأجنبية.

ومن أبرز المعاهد التي دعيت للمشاركة في هذه الندوة:

الأكاديمية الأميركية للدين، ومعهد لندن للدراسات الإسلامية، ومعهد اللغة والأدب والتاريخ في أكاديمية العلوم الأوزبكية، وأكاديمية العلوم الإنسانية بموسكو، والمؤسسات الباكستانية الأميركية، وأكاديمية العلوم الروسية، وجامعة الشرق الأوسط الفنية بتركيا، وجامعة الدولة في سان بطرسبرج، ومعهد اللغة العربية في باريس.

أما أبرز المشاركين فمنهم: الدكتور محمد علي المحجوب وزير الأوقاف المصري والدكتور يوسف القرضاوي عميد كلية الشريعة بجامعة قطر، والدكتور علي جمعة ممثلا عن الأزهر الشريف، والدكتور عبد الصبور مرزوق الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، والمفكر الإسلامي فهمي هويدي، والكاتب الصحفي أحمد بهجت، والدكتور محمد عبد الغفار الشريف من جامعة الكويت، والدكتور أيوب الأيوب الأمين العام للجنة استكمال الشريعة الإسلامية في الكويت، وجان ديفيد ايدج رئيس مركز قوانين الشرق الأوسط في جامعة لندن، ومحمد بن نوتا رئيس معهد العالم العربي في باريس، وعدوف محمد علي رئيس أكاديمية العلوم الطاجيكية، وعلي محمولوف رئيس إدارة العلوم الأوزبكية.

محاورو المؤتمر

وقد تحاور المشاركون في المؤتمر حول العديد من القضايا ذات الأهمية المشتركة بعقول مفتوحة، وقلوب صافية، ورغبة قوية في التقارب والتفاهم بين جميع اتباع الديانات والشعوب المختلفة، ووضعهم جميعا على طريق تحقيق السلام، والتعايش الكريم الآمن، والتعاون البناء بينهم، وقد دارت محاورات المؤتمر النقاشية في الاتجاهات التالية:

الإسلام والعناصر القومية والطوائف الدينية، الإسلام وحوار الثقافات، الفكر الإسلامي في مجمل الفكر الفلسفي العالمي، التقاليد الإسلامية في مجال التعليم والثقافة، الفن الإسلامي والإبداع الفني، الإسلام ونمط الشعوب المعاشي، الإسلام وتفاعل النظم القانونية، الإسلام والتوجه السلوكي والأخلاقي وحياة الشعوب الاقتصادية.

توصيات المؤتمر

إن هذه الحوارات عكست الموضوعية المخلصة لإرادة المشاركين في الوصول بسفينة عالمنا المتغير إلى شاطئ الأمن والسلام لتحقيق مجتمع أكثر أمنا وعدالة

وإنسانية على نحو ما ظهر في توصيات المؤتمر التي أجملها في الأمور التالية:

١ – إن المؤتمر الذي ضم – ممثلي – جميع الأديان مستلهما قيمها النبيلة نحو إيجاد مساحات أرحب للتفاهم والحوار والتعايش بين الشعوب، فإنه يناشد القوى الكبرى في العالم عدم استخدام القوة أو التهديد والتلويح باستخدامها تحت أي مبدأ لحل المشكلات التي تنشأ على الساحة الدولية.

٢ – يستنكر المؤتمر في ضوء تعاليم الأديان السمحة، جميع الحروب العرقية والطائفية في جميع أنحاء العالم، ويناشد المؤتمر الأمم المتحدة ومجلس الأمن الانتصاف العادل لقضايا الشعوب المظلومة في هذا العالم، واعتماد معيار واحد للتعامل مع هذه القضايا، والالتزام بتطبيق جميع القرارات الصادرة عن هذه المؤسسات الدولية تطبيقا حازما.

٣ – يدعو المؤتمر المسلمين في جميع أنحاء العالم عامة وفي جمهورية روسيا الفيدرالية ورابطة الدول المستقلة لمواصلة دورهم الحضاري الفعال في خدمة تنمية وسلام أوطانهم ومواطنيهم، والتفاعل الإيجابي مع أصحاب الحضارات والثقافات والأديان المختلفة، ولتحقيق السلام الاجتماعي بين مواطنيهم.

كما يوصي المؤتمر بقيام مجلس أعلى للمسلمين في روسيا الفيدرالية وبقية دول الكومنولث.

٤ – يؤيد المؤتمر المبادرة العربية التي أعلنت في القاهرة سنة ١٩٩٠م، بضرورة إخلاء الشرق الأوسط من جميع أسلحة الدمار الشامل، وفي مقدمتها السلاح النووي، والعودة بمنطقة الشرق الأوسط إلى طبيعتها الأصيلة موطنا للرسالات السماوية الثلاث، ومهبط الأنبياء ودعاة التسامح والسلام.

٥ – يؤكد المؤتمر ضرورة الحفاظ على القدس بوصفها مهبط الأديان الثلاثة، ويستنكر أية محاولة لاغتصاب أراضي سكانها أو تغيير هوية الأرض والتركية السكانية، ويؤكد دعمه لحق الفلسطينيين في بقاء القدس عاصمة لدولتهم المستقلة. كما يؤكد في الوقت نفسه حق أصحاب الأديان الثلاثة في هذه المدينة المقدسة.

٦ – يحيي المؤتمر حرص روسيا الفيدرالية على استمرارية علاقاتها الودية الوثيقة مع العالم الإسلامي، ويأمل في نفس الوقت بقيام روسيا بدور فعال في حل مشاكل البوسنة والهرسك والشيشان وطاجيكستان حلا عادلا يحفظ حياة الشعوب وكرامتها ودماءها.

٧ – يؤيد المؤتمر مبادرة الأزهر الشريف في تشكيل لجنة للوساطة من



● د. عادل الفلاح يتحدث في المؤتمر

زعماء الأديان في العالم للتدخل لحل النزاعات الإقليمية والدولية في ضوء تعاليم الأديان السماوية وميثاق هيئة الأمم المتحدة.

٨ – يناشد المؤتمر جميع المؤسسات الثقافية والتعليمية العمل على ترسيخ قيم الحوار والتعايش والتواصل بين الثقافات والأديان المختلفة.

٩ – يحيي المؤتمر الأنشطة الإنسانية والخيرية التي تقوم بها لجنة مسلمي آسيا المنبثقة عن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ومشروعها التواصل الحضاري مع أحفاد الإمام البخاري بدولة الكويت وتذكر بالتقدير هذه الأنشطة لقيامها بدور إنساني فعال في مختلف أقطار العالم.

١٠ – يوصي المؤتمر بدعم الدور الإعلامي مع دول الكومونولث المستقلة في جميع وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة، ويحيي المؤتمر التجربة الرائدة لإذاعة الرسالة بموسكو التي مثلت جسرا حضاريا بين شعوب دول الكومنولث والعالم الإسلامي والعربي.

١١ – يوصي المؤتمر باستمرارية هذه اللقاءات لما لها من أثر طيب في التقريب بين وجهات النظر وتأكيد روح الإخوة والتعاون بين المسلمين وإخوانهم من أتباع الديانات السماوية الأخرى، كما يطالب المؤتمر بضرورة تشكيل أمانة عامة للمؤتمر لمتابعة تنفيذ توصياته، وإنشاء مركز للدراسات التي تخدم قضايا التعاون والحوار والتفاهم بين أتباع الديانات السماوية الثلاث.

١٢ – يدعو المؤتمر جميع الدول لأن توفر للأقليات أيا كان انتماؤها الديني حقها في ممارسة شعائرها الدينية والحفاظ على خصوصياتها الاجتماعية والثقافية وتشريعاتها الخاصة بها في الأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والمواريث والأوقاف وغيرها.

١٣ – يناشد المؤتمر جميع المؤسسات الثقافية والتعليمية العمل على ترسيخ قيم الحوار والتعايش والتواصل بين الثقافات والأديان المختلفة.

١٤ – يناشد المؤتمر جميع الهيئات والمنظمات الدولية للضغط على النظام العراقي لإطلاق الأسرى والمرتهنين الكويتيين وغيرهم.

والحقيقة أن هذا المؤتمر يعتبر علامة مضيئة في مسيرة العمل الكويتي الحضاري، ولا يسعنا إلا أن نشكر كل من أسهم وشارك ومكن بعلمه وجهده وعطائه لإنجاح هذا العمل، ونخص بالشكر جمهورية روسيا الفيدرالية رئاسة وحكومة وشعبا، وأصحاب الفخامة الملوك والرؤساء والأمراء الذين شاركونا عبر سفرائهم ورسائلهم، وهيئة الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو ومديرها العام، وبلدية موسكو، وعمدتها، وجامعة الصداقة ورئاستها.

كما نوجه جزيل الشكر للإدارة الدينية للإقليم المركزي للقسم الأوروبي من روسيا الفيدرالية ورئاسة الأكاديمية الروسية للعلوم، ومعهد الحضارة الإسلامية، وإلى جميع الوفود المشاركة الرسمية منها والشعبية. وندعو الله أن يسدد الخطى، ويعين القائمين على المؤتمر على وضع توصياته وقراراته موضع التنفيذ حتى تستطيع الشعوب في تلك المنطقة وفي جميع أرجاء العالم العيش بسلام وأمان وفي ظل القيم والمثل العليا التي جاءت بها جميع الأديان السماوية.

يحيي المؤتمر الأنشطة الإنسانية والخيرية التي تقوم بها لجنة مسلمي آسيا المنبثقة عن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

مداد القلم

فجّر انفجار (أوكلاهوما سيتي) أسئلة كثيرة كانت حائرة وخافتة في خضم السيل الكبير من خطابات وسائل الإعلام الصاخبة.. فقد تسرّعت وسائل الإعلام الأمريكية خصوصا، والغربية عموما، إلى توجيه أصابع الاتهام إلى أبناء الشرق الأوسط – قاصدة العرب طبعا – ثم كشفت السلطات المختصة أن الإرهابيين من الداخل، وأن وراء الانفجار مجرمين أمريكيين حتى العظم، بيضا لا تشوبهم شائبة لون آخر، وأن الذي وضع السيارة المفخخة هو أحد أتباع الميليشيات الأمريكية الصميمة، وضعها بقلب بارد لم يتأثر بمشهد الأطفال والنساء والشيوخ الذين قضوا تحت الأنقاض..

ولم تكن جريمة الضحايا سوى أنهم هدف سهل

صورة الإسلام في العالم

بقلم: د. صلاح الدين أرقه دان

لقضية معقّدة هي قضية (الإنسان) وحقه في أن يكون أو لا يكون، وأن يكون مواطنا أمريكيا له كل حقوق المواطنة وعليه واجبتها أو لا يستحق ذلك بسبب لونه وعِرْقه ولسانه.. والسؤال الذي يبرز: من يملك الحق في الحكم على الآخرين وتصنيف حقوقهم وإدراجها في سجل الشرعية القانونية.. من الذي (يملك) ومن الذي (يستحق)؟! لقد فتح الانفجار – بالرغم من هوله وعظيم المأساة التي سببها – الأعين على حقائق أراد لها البعض أن تبقى مطموسة، ومن جملتها إيجاد عدو وهمي يتم التنفيس به عما تكبته النفس، وصب كل الغضب فوق رأسه، والانتقام منه كلما عجز السياسيون عن تحقيق ما تم إعلانه على الملأ، من خطط تنموية وتصاعد في الرفاهية، وتحقيق مزيد من الدخل ومستوى المعيشة، وكلمّا فشلت وعود الإدارة الحاكمة لدافع الضرائب في تحقيق أحلامه وأمانيه.

الاتهام جزافا

فـ(التخلف)، و(الإرهاب)، و(التعصب)، و(روح الانتقام)، وغيرها من المصطلحات الظلامية صفات يسهل لصقها بالطرف الأضعف في عالم اليوم.. العالم الإسلامي.. والإعلام الدولي – إياه – لا يستطيع الرؤية بوضوح عندما يكون المتهم أمريكيا بروتستانتيا – كما وقع في انفجار أوكلاهوما.. أو يابانيا بوذيا – كما في حادث غاز أنفاق طوكيو.. أو إسرائيليا يهوديا – كما في سلسلة مجازر الحرم القدسي، ثم الحرم الإبراهيمي في الخليل.. أو هندويا وثنيا – كما وقع في المسجد البابري بالهند، ثم في كشمير.. أو صربيا أرثوذكسيا – كما هو الحاصل في مذابح سراييفو بالبوسنة والهرسك.. أو روسيا قيصريا – كالذي رأيناه في تدمير جروزني عن بكرة أبيها وتشريد شعب الشيشان بكامله.. أو أمريكيا لاتينيا كاثوليكيا – كما هو الحال في انتهاك حقوق الإنسان في النصف الجنوبي من القارة الأمريكية..

ونحن – وإن كنا ضد تعميم الاتهام ليطال أتباع ديانة بأكملها، لأننا لا نؤمن بأن جريمة فرد أو جماعة تبوء بها أمة ابتليت بإنجاب منحرف أو شاذ أو مغرق في الإرهاب، يحدونا في ذلك قوله تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ – إلا أننا نسجل استغرابنا لتعميم الاتهام لدين كالإسلام ولأمة المسلمين كلما أخطأ مسلم.. وكلّ بني آدم خطّاء.. أو اصطدمت مصلحة بلد نافذ الكلمة، مع بلد أغلب سكانه مسلمون!!

الإعلام والإرهاب

والاتهام لا يقتصر على تقرير توقّعه أجهزة الأمن ثم تحاول التحقق من الأمر لتتوصل إلى الحقيقة، ولكنه – للأسف – بات ينطلق مع انطلاقة أجهزة الإعلام المختلفة ليدخل كل بيت ومزرعة ودكان ومدرسة وحقل، وليصبح الإعلام: هو الشرطي المحقق، والقاضي الحاكم، والجلاد منفذ الأحكام..

ومن الغريب أن الإعلام المندفع من غير أسباب موضوعية ولا حقائق علمية، يقذف غيره بالإرهاب وينسى الإرهاب الذي يمارسه بنفسه على فكر الطرف الآخر وعاداته وتقاليده، كلما ارتفع صوت يطالب بشيء من الإنصاف، أو المشاركة على قدم المساواة على الساحة الدولية، حتى اندفع الكثير لإبداء ملاحظاتهم حول المكاييل المختلفة التي يكيل بها الإعلام الدولي في تعاطيه مع دول ومجتمعات وفرق مختلفة..

ولئن كان تأثير الإعلام أكبر من أن ينكره أحد أو يخفف من شأنه، فإن معالجة تصحيح الصورة التي انتشرت عن المسلمين دخلت متاهات الجدل في حلقات مفرغة لا نتيجة من ورائها ولا جدوى في خوضها، ولم يصل المعنيون إلى سياسة واضحة يلزم اتباعها تصحيح الأوضاع المقلوبة..

فمن قائل إن الأمر برمته يتعلّق بذمة الآخرين، وإن

شيئا ما؛ لا يمكنه معالجة التشويه المقصود الذي نراه اليوم، لأن السيطرةَ المعادية كاملةٌ ولا أمل في تليين موقفها أو دفعه باتجاه الموضوعية.. إلى قائل: إن المسؤولية كلها تقع على عاتق المسلمين لجهلهم بالتعاطي مع حساسية الموضوع، وبعدهم عن دبلوماسية الكلمة والصورة، والخطاب الإسلامي نفسه يخيف القريب قبل البعيد.. إلى فريق يرى الأمر من نفس زاوية رؤية الإعلام الغربي، ويحكم على المسلمين (أفرادا ومؤسسات وهيئات ودولا) مسؤولية هذا التشويه بممارساتهم وتصارعهم وتفككهم وتخلفهم، ويضرب أمثلة بساحات إسلامية متوترة، تردد صيحات الحرب الموتورة..

وبين هذه الآراء تضيع الأصوات الهادئة الداعية إلى شيء من الروية والدراسة الموضوعية، قبل اتخاذ أية خطوة تنفيذية تهدف إلى التحرك في الاتجاه السليم.

الإرهاب الأعمى

ولا يتوقف أثر الإعلام على تشويه الصورة، بل يتعداه إلى التحريض على ارتكاب الجريمة في حق أبرياء لا علاقة لهم من قريب ولا بعيد، ولا ناقة لهم ولا جمل فيما يجري سوى انهم المرمى الأسهل، والفريسة التي لا أنياب لها ولا مخالب..

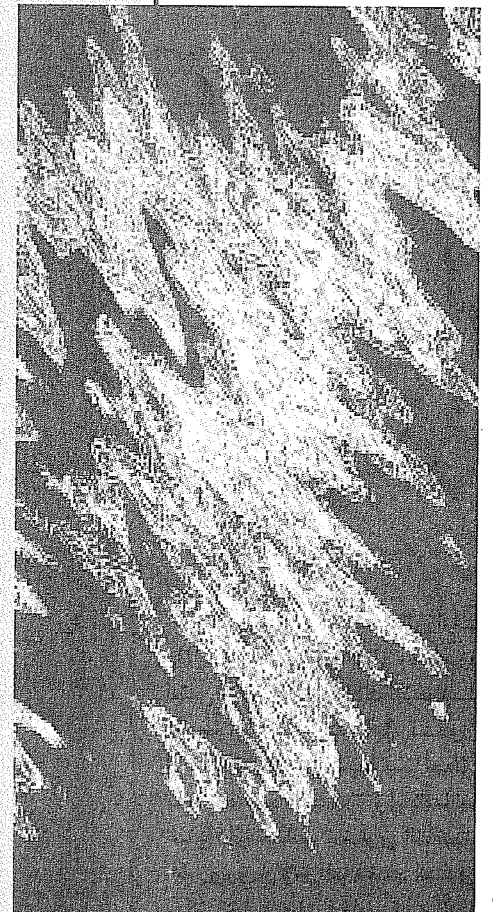
. فالحملة الظالمة – عقب انفجار أوكلاهوما – أسفرت عن ٢٠٠ حادث اعتداء على أفراد ومصالح مسلمين هم أحد أبرز أجزاء المجتمع الأمريكي المسالم.. فقد نقلت وكالات الأنباء تنديد (مجلس العلاقات الاسلامية الامريكية) بالحملة الإعلامية المغرضة العدائية التي تعرّض لها المسلمون في الولايات المتحدة بسبب إسراع أجهزة الإعلام باتهامهم ظلما بالتورط في تدبير عملية انفجار المبنى الفيدرالي في أوكلاهوما..

وذكر تقرير للمجلس – صدر بعد شهر واحد من وقوع الانفجار – ان المسلمين تعرضوا لمائتي حادث اعتداء منها إشعال النار في أحد المساجد، وإطلاق النيران عشوائيا على بعض المراكز الإسلامية والاعتداء على الطلبة المسلمين.. وفي التقرير: إن العديد من المراكز الاسلامية قد تلقت تهديدات بتفجيرها خلال الأيام القليلة التي أعقبت وقوع الانفجار، كما ان المسلمين في أمريكا عاشوا في جو يسوده الخوف والتحريض الدائم ضدهم، وان السيدات المسلمات يخشين ارتداء الزي الإسلامي علنا، وتفضل الأسر إبقاء أطفالها في المنازل خوفا على حياتهم. كما بدأ البعض يتجنب حضور الاحتفالات والتجمعات الدينية، وقد تسبب ذعر سيدة مسلمة – تعرّض منزلها للهجوم في أوكلاهوما – إلى إجهاضها..

وألقى التقرير اللوم على المعلّقين السياسيين في التلفاز الأمريكي لإشاعتهم هذا الجو السلبي – بسبب استعانتهم بخبراء مزعومين بعمليات الإرهاب – ادعوا أن وراء الانفجار عناصر من الشرق الأوسط.

مؤتمر الإعلام الإسلامي

ولقد شهدت دمشق – مؤخراً – أعمال (المؤتمر الاسلامي الثالث) لوزراء الإعلام في (منظمة المؤتمر الاسلامي)، وكانت صورة الإسلام والمسلمين في الاعلام الغربي أحد أبرز النقاط التي تعرّض لها المؤتمر، وبقي تناول المسألة في العموميات دون الدخول في تفاصيل الخطة المطلوبة لتصحيح الصورة..



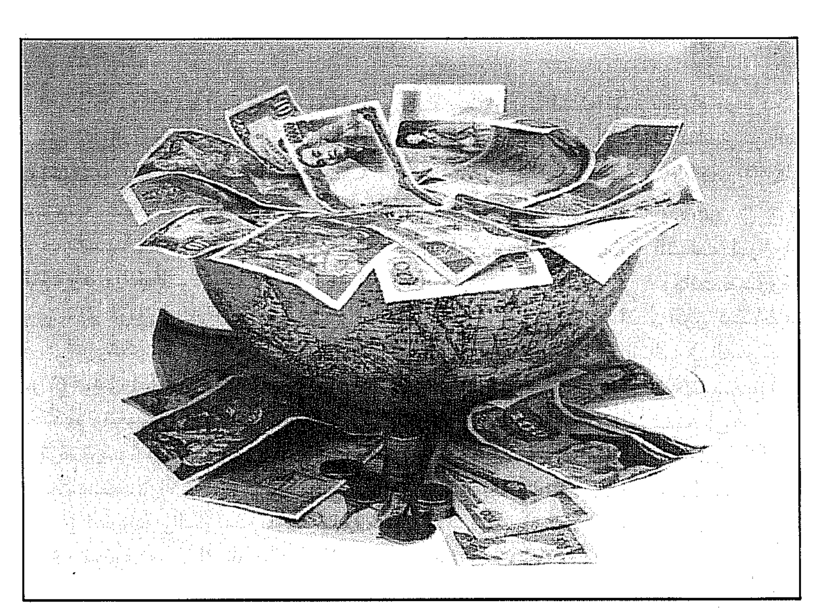
صحيح أن المؤتمرين رفعوا الصوت مطالبين برسم استراتيجية جماعية، وإقامة مؤسسات فاعلة، ودراسة أخطار البث المباشر وسبل الرد عليها، والتحرر من قيود الروتين الرسمي، ودهاليز المصالح الضيقة.. ولكنهم لم يخرجوا علينا ببرنامج تفصيلي عملي، والإبداع – كما قيل – في التفاصيل..

إن المواطن العربي – ومعه المسلم في كل مكان – يكاد يتميز غيظا وهو يرى نفسه أنه ما زال يراوح في دائرة ضيّقة من ردة الفعل والدفاع عن النفس، لا يتجاوزها إلى غيرها، فهل المطلوب الوصول إلى طريق مسدود؟ أم المطلوب قفزة جادة مدروسة تخرج بنا من خندق الاختناق اليومي في الوصف لنبدأ في صناعة الدواء؟ وتصحيح (الصورة) يحتاج إلى تناغم جماعي وخطوات عملية داخلية تسبق كل الخطوات الخارجية.. فماذا يعني أن تسعى لكسب الغير وأنت تخسر نفسَك؟!

تخلف الاقتصاد الإسلامي نتيجة مرّة لأسباب داخلية وخارجية

تعاني الدول الإسلامية من كثير من المعوقات والمشكلات المحلية والبيئية، التي كان لها تأثير كبير في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وفي معدل النمو الاقتصادي بشكل عام.

صورة شاملة للمعوقات المحلية للإنماء الاقتصادي في الدول الإسلامية وهي:



●لسلة العملة الدولية تأثير بالغ على الاقتصاد

المعوقات المحلية التي تؤثر في الأداء الاقتصادي

بقلم:
عبد الفتاح موسى المنسي

مشاكل تنظيمية

وتتعلق هذه المشكلة بالوزارات والمؤسسات والهيئات أو الأجهزة التي تعمل في مجالات التخطيط والتنفيذ والمتابعة في الدول الإسلامية، ولا سيما ما يتعلق بمقدرة هذه الأجهزة وإمكاناتها الفنية، إلى جانب مستوى التنسيق الضروري والإشراف التام الذي يمكن تحقيقه لرفع مستوى أداء الخطط الاقتصادية والاجتماعية.

ولقد أوضحت خطط التنمية في الدول الإسلامية النقص الحقيقي في الكوادر الفنية المؤهلة التي تعمل في تخطيط وتصميم المشروعات الإنمائية، أو تقييم الأداء أو إجراءات الدراسات الاقتصادية أو الفنية للمشروعات المقدمة، ولذلك لم تتمكن بعض المشاريع من الحصول على تمويلها – خاصة التمويل الخارجي – بالأسعار المناسبة، فكثير من الخطط الخمسية التي تنفذ، أو نفذت في بعض الدول الإسلامية لم تراجع أداءها منذ بدء تنفيذها، كما أنها تقيم الآثار المترتبة عليها بصفة عامة، وقد ساعد انعدام الإشراف والتنسيق على ضعف الجهاز المركزي للتخطيط كنتيجة للتغيرات العديدة في تكوينه وإعداده، وتحديد صلاحياته، ويرجع معظم هذه المشاكل إلى التغيرات السياسية التي تنتشر في هذه الدول (بسبب قيام الثورات والانقلابات والحروب والتغيرات المستمرة في القيادات التي تقوم بعمليات التخطيط، الأمر الذي أدى إلى ضعف التنفيذ والرقابة والمتابعة على خطط الإنماء الاقتصادي في هذه الدول).

مشاكل التخطيط الاقتصادي والاجتماعي

تعترض التخطيط الاقتصادي والاجتماعي في الدول الإسلامية عدة معوقات منها: نقص البيانات الاحصائية بل وتضاربها خاصة فيما يتعلق بالموارد البشرية والمادية والتي تعتبر حجر الزاوية في عملية التخطيط الاقتصادي، وكذا قلة المعرفة الفنية

الشـاملـة لكل مـوارد الـدول الإسلامية، فالدراسات الجيولوجية والطبوغرافية الـلازمة لاكتشاف ما في باطن الأرض من ثـروات معدنية ومياه جوفية ما بـرحت - في كثير من هذه الدول - في مراحلها الأولى، إن معـرفـة أنواع التربـة والبحـوث الزراعية لتقرير المحاصيل المحتمل زراعتهـا بنجاح تعتبر ضروريـة في الـوقت الراهـن لإمكان استغـلالها لتحقيق الاكتفاء الـذاتي من الغذاء، كما أن تحديد الإمكانـات الصناعية وتوليد الطاقـة الكهربـائية المائيـة والشمسية والبيانـات المختلفة كلها تقف حجـر عثـرة أمـام التخطيط الشامل لاستغلال الموارد المتاحة.

ولقـد حققت بعـض البـلاد الإسلاميـة تقدما نسبيا في تطـوير أجهزة التخطيط فيها إلا أن تخطيط التنميـة يحتـاج إلى المزيـد من مـؤسسـات الدراسـات والبحـوث العلمية في مجالات متعـددة، زراعية وصناعية وخدمية.

ولقـد أوضحت تجربة السنـوات العشرين الماضيـة الآثـار السلبيـة لاختيار المشروعات الضخمة لمجرد الانبهـار بتقنيـاتها المتقـدمـة، وضخامـة استثماراتها خاصـة أن أقطارنا العربية والإسلامية لا تملك المعرفة الفنيـة للتشغيل والصيانة، ممـا عمق التبعيـة وعمل على استمرارهـا من غير عـوائد حقيقية لخدمـة التقـدم التقني في العـالم الإسلامي.

مشاكل فلسفة النظام الاقتصادي

لقـد أظهـرت مسيرة الإنماء الاقتصـادي تبـاين تجارب الـدول الإسـلاميـة مـن حيث أشكـال التخطيط وأساليبه، وأهـدافه، طبقا للفلسفـة التـي يتبنـاهـا النظـام الاقتصـادي، فبعـد الاستقـلال السياسي أصبحت الـدول الاشتراكية مثـلا يحتذي بـه بـالنسبة لعـدد من الدول الإسلامية، فتبنت بعض الدول - مثل (مصر، سوريا، ليبيا، الجزائر، السودان، نيجيريا، تنـزانيا، وزامبيا) إلخ -النظم الاشتراكية، واتبع بعضها نموذجا من التخطيط على درجة عالية من الشمـوليـة لمعطيات الحيـاة الاقتصادية والاجتماعيـة معتمدة في ذلك على تطـويـر مفـاهيم التخطيط وأساليبه.

وقـد نجح بعضها في تحقيق تقـدم معقـول في إعـداد الخطط ودراستها على المستوى النظـري، ولكنها فشلت في تطبيق تلك الخطـط، إمـا لعـدم واقعيـة الأهداف، إمـا لأن الأسـاليب التي اتبعت كانت نظـرية وبعيدة عن الـواقع، وإما لأسبـاب بيروقراطيـة، ونجحت بعض الـدول الإسـلاميـة الأخرى في العملية التخطيطية إلى حد ما مثل (الأردن وتـركيا والسعـودية والكـويت ودولـة الإمـارات وتـونس والمغرب والسنغال)، إذ تميز أسلوبها بـالمرونـة والـواقعيـة وشكلت هـذه الخطط أسـاسا جيدا لتحقيـق النمو الاقتصادي لم يكن ممكنـا دون ذلك الأسلوب، وإن كان معظمها في حاجة إلى إعـادة تقييم أدائها الاقتصـادي، خاصـة بعد انتهـاء سنوات الطفـرة الاقتصادية وضرورة تصحيح المسار الاقتصـادي ليلائم ظـروف المرحلـة الراهنة.

ضعف البنية الأساسية

من أهم المشاكل التي تؤرق الدول الإسلاميـة والتي تؤدي دورا مـؤثرا في معـدلات التنميـة (ضعف هيـاكل البنية الأساسية)، سواء كانت الطرق الـرئيسية والجسـور، والمواصـلات السلكيـة والـلاسلكيـة والميـاه، والكهـربـاء، والمسـاجـد، والمدارس، والجامعات، والمستشفيات، ومـراكز البحث العلمـي، ومـرافق الميـاه والمجـاري، داخل كل دولـة أو بين الدول الإسلاميـة وبعضها البعض، فـالمواصـلات الداخليـة فيما بينهـا صعبـة، ومكلفـة، والمرافـق العـامـة السابـق ذكرها غير صـالحة في أغلب هذه الدول - للاستخدام الآدمي.

ووسائل الصرف الصحي - سواء في داخل كل دولـة على حـدة أو على مستوى معظم الدول الإسلامية غير منـاسبـة، ممـا يـؤثـر في الإنتـاج والإنتاجية، كما أن التباين الحضاري والمعيشي بين الريـف والحضر يؤدي إلى زيادة الهجرة من الريف إلى المدن، الأمـر الـذي يـؤثـر في المشـاكل الاجتماعيـة التي تتزايـد في المنـاطق الحضريـة وبـالتـالي يضعف من مستوى الكفاية الإنتـاجية في الريف بشكل عام.

وحتى تستطيع الدول الإسـلامية حل مشاكل التنميـة هذه، فإنه يجب أن تختـار المشروعات ذات التكـاليف المنخفضة والإنتـاجية العـالية، ليس بهدف التصدير بشكل رئيسي، ولكن بهدف زيـادة الرفـاهية الاجتماعيـة بتقديم سلع رخيصة الثمن، تتناسب مع دخـول المواطنين، ولا تكـون مرهقـة لهم، وتتطلب هذه المشـاريع رؤوس أموال مناسبة، ومستوى تقيا مرتفعا، وسوقا واسعة، وهو ما يمكن أن يتم من خلال التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية.

مشاكل هيكلية

ثمة قطـاعات في الدول الإسـلامية لم تواكب التوسع الضخم في قطاعات الإنتـاج السلعي في مجال الـزراعـة والصناعة، والـذي اتسمت به خطط التنمية في هـذه الدول مثل: قطـاعات النقل والمواصلات والطاقة والتخزين ودور العلم والمستشفيـات، فكـان التـوسـع فيهـا بمعـدل يقل عن القطاعـات الاقتصاديـة، مثل القطاع الزراعي والقطاع الصنـاعي والقطاع

تعتمد خطط الاقتصاد الحديث على البيانات الاحصائية والدراسات العلمية غير العاطفية

تعتبر الموارد البشرية والمادية حجر الزاوية في عملية التخطيط الاقتصادي

التعديني، مما كان له أثر كبير في انخفاض الأسعار في مناطق الإنتاج وارتفاعها في المناطق البعيدة لضعف المرافق التخزينية، والمواصلات في معظم هذه البلاد.

كما أن الطاقة وأهم عناصرها الكهرباء، لم تعد كافية لمقابلة الاحتياجات، ولا سيما في مجال التصنيع مما نتج عنه توقف العديد من المصانع خلال ساعات اليوم، مما يؤدي في النهاية إلى زيادة الطاقة العاطلة بهذه المصانع والحيلولة دون تنفيذ أي مشروعات للتوسع، إلا إذا توافرت لها مصادر الطاقة اللازمة، الامر الذي يرفع التكاليف الإجمالية لهذه المشروعات.

مشاكل الاقتصاد المزدوج

من أهم المشاكل التي تواجه عملية الإنماء الاقتصادي في العالم الإسلامي تفشي ظاهرة (الاقتصاد المزدوج)، ويقصد بها وجود قطاعين منفصلين تمام الانفصال داخل نطاق الاقتصاد الوطني لكل دولة، أحدهما قطاع متقدم، والآخر متخلف، وتفصل بينهما خطوط قاطعة تقسم الاقتصاد القومي إلى قطاعين كلاهما شبه مغلق، وتقسمه إلى مناطق شبه مغلقة، مما يؤدي إلى عدم وجود ترابط اقتصادي بين قطاع وآخر بعكس الحال في الاقتصاديات المتقدمة.

ومعظم الدول الإسلامية تعتبر نموذجا متكاملا للاقتصاد المزدوج بجميع جوانبه، ويستأثر القطاع المتقدم بنصف أو أكثر من نصف الناتج القومي في أغلب الدول الإسلامية، وهو يشمل المشروعات الصناعية والزراعية الكبرى، ويستخدم وسائل تكنولوجية متقدمة في الإنتاج، أما القطاع المتخلف فهو يعتمد على الزراعات الصغيرة والمراعي البدائية، والتبادل النقدي لا يمثل دورا ملموسا في نشاطه. ومن أمثلة هذه الدول (السودان، السنغال، نيجيريا، المغرب، الأردن، ليبيا، بعض دول الخليج، باكستان، تركيا، وإيران). ويتجه الجزء الأعظم من إنتاج القطاع المتقدم إلى التصدير، حيث يرتبط ارتباطا وثيقا بالقطاع الخارجي، كما أن مستويات الإنتاج والدخل والاستهلاك والاستثمار والادخار في هذا القطاع تتأثر تبعا للتقلبات الخارجية.

وبناء على ذلك تتفاوت الدخول تفاوتا واضحا بين شطري الاقتصاد في هذه الدول، وهذا يؤثر بدوره في الإنتاج والإنتاجية، ويزيد من المشاكل الاجتماعية، خاصة أن الإسلام يدعو إلى المساواة في الحقوق والواجبات، وإتاحة الفرصة للجميع، للتكسب والإبداع، مما ينعكس على الإنماء الاقتصادي في هذه الدول.

مشاكل التمويل

تعد المشاكل التمويلية أخطر وأهم مشاكل التنمية في العالم الإسلامي، والتي ترجع إلى ندرة رؤوس الأموال والتي ترجع إلى نقص الادخار، باعتباره أساس التكوين الرأسمالي، فكلما زاد حجم الادخار، أمكن رفع معدل التكوين الرأسمالي والعكس صحيح، والدول الإسلامية تتميز بضعف المقدرة الادخارية مما تؤدي إلى ضعف الإنتاجية. ومن ثم انخفاض مستوى الدخل، وهكذا، ومن ناحية أخرى، فإن معظم هذه الدول تتسم بضعف الحافز على الاستثمار، ويترتب على ذلك نقص رؤوس الأموال، الذي يؤدي إلى ضعف الإنتاجية، ومن ثم انخفاض مستوى الدخول، مما يؤدي إلى ضعف القوة الشرائية، فيؤدي بالتالي إلى ضعف الحافز على الاستثمار، وتأخير تنفيذ المشروعات الإنمائية لانعدام السيولة اللازمة، وإطالة فترة تنفيذها، مما يرفع زيادة تكاليفها، وقد تحجم بعض الدول عن تنفيذ بعض المشروعات لذلك السبب.

فإذا نظرنا إلى الدول العربية الموجودة ضمن مجموعة الدول الإسلامية، لوجدنا البيانات المالية توضح أن إجمالي الاستثمارات المنفذة خلال عقد السبعينيات بلغ حوالي ٣٦٠ بليون دولار، ٤٩٪ منها كان في الدول العربية المصدرة للنفط، ٢٢٪ منها في الجزائر والعراق، ٢٦٪ في الدول العربية النامية (مصر، سوريا، الأردن، المغرب، تونس، البحرين، لبنان، وعمان)، أما الدول العربية الست الأولى فلم تتجاوز حصتها من الاستثمارات المنفذة ٣٪، وقدرت الاستثمارات المستهدفة للنصف الأول من الثمانينيات (١٩٨١ – ١٩٨٥)، بحوالي ٧٣١ بليون دولار، وقيمة الاستثمارات المنفذة منها خلال نصف المدة ٦٦٣ بليون دولار، وبذلك تزيد جملة الاستثمارات المنفذة خلال السنوات (١٩٧٠ ـ ١٩٨٥م) عن ألف بليون دولار، الأمر الذي كان له أثر كبير في تحسن التنمية في الدول العربية والإسلامية، ولا سيما الدول البترولية خلال هذه الفترة.

مشاكل اجتماعية

تعاني معظم الدول الإسلامية من مشاكل ومعوقات اجتماعية، أثرت في أدائها الاقتصادي مثل مشكلة ارتفاع معدل النمو السكاني بمعدل سنوي ٣٪، وهو من أعلى المعدلات في العالم، كما أن انخفاض المستوى التعليمي والمستوى الصحي، وانخفاض معدل نمو البحث العلمي، وضعف نسبة التقدم التقني، وتزايد نسبة الأمية في العالم الإسلامي والدول النامية، يشكل تهديدا خطيرا للتنمية

الاقتصادية والاجتماعية فيها.

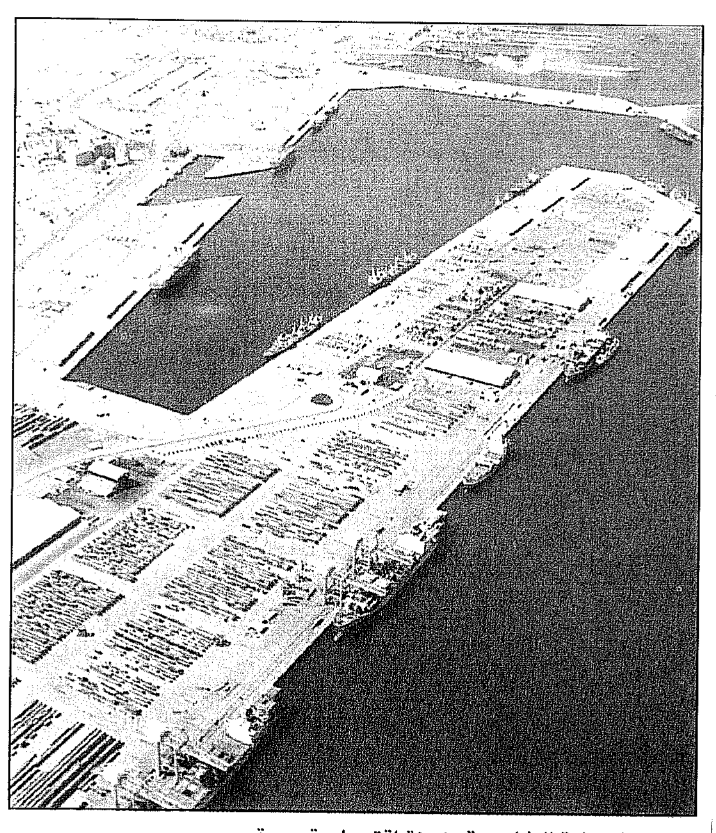
مشاكل القطاع الزراعي

مما لا شك فيه أن التقدم الذي حدث في بعض الدول الإسلامية خلال السنوات القليلة الماضية، يرجع بالدرجة الأولى إلى التوسع في استصلاح الأراضي الزراعية واستخدام تقنية حديثة من بذور محسنة إلى مخصبات، كان لها أثر كبير في زيادة الإنتاج في هذه الدول، وهذه الدول هي(السعودية، تركيا، المغرب، مصر ، الجزائر، نيجيريا).

أما معظم الدول الإسلامية فمستوى إنتاجية الفدان فيها كان متواضعا للغاية، نتيجة القصور في استخدام الآلات الحديثة والمخصبات الزراعية والظروف الجوية التي تعرضت لها بعض الدول الأفريقية والآسيوية، ونقص الخبرة الزراعية في بعض هذه الدول، وعدم استغلال الامكانات المتاحة لزيادة الإنتاج الزراعي، وسوء استغلال الثروة الحيوانية في بعضها، نتيجة وجود الحشرات القارضة، وعدم الرعاية الصحية اللازمة، كما أن الجفاف كان له تأثير كبير في نفوق كثير من حيوانات الدول الأفريقية مثل (السودان، أثيوبيا، الصومال، وموريتانيا).

مشاكل القطاع الصناعي

الصناعة في أغلب الدول الإسلامية مازالت في مراحل نموها الأولى، ولم تؤد سوى دور متواضع في الناتج القومي، مما يعكس المعوقات التي يعاني منها القطاع الصناعي، سواء في فترة التنفيذ، أو بعد بدء التشغيل، والتي تتمثل في (عدم تهيئة المناخ الملائم للاستثمار الصناعي)، بسبب عدم تطور الأجهزة المنفذة لها من جهة، والفساد السياسي في بعض الدول من جهة أخرى، مما أدى إلى نتائج وخيمة على الاستثمار الصناعي.



● التجارة الخارجية ركيزة اقتصادية مهمة

كما أن انعدام الرقابة والمتابعة وتخوف أصحاب رؤوس الأموال المحلية والأجنبية من استثمار أموالهم في الصناعة في بعض هذه الدول أدى إلى ضعف الناتج الصناعي في هذه الدول، كما أن سوء التخطيط والإدارة أدى إلى وجود تراكم استثماري في بعض الصناعات وضعفه في الصناعات الأخرى، فكان من نتيجته ارتفاع تكاليف الإنتاج، لعدم استغلال الطاقة الكاملة لهذه المصانع وبالتالي يتسبب في خسائر كبيرة، كما أن ارتفاع أسعار الطاقة في بعض الدول يؤثر في الصناعة وفي الاستثمار في هذا القطاع، وبالتالي يؤثر في الإنماء الاقتصادي والاجتماعي بشكل عام.

إن الدول الإسلامية تعاني من مشكلات خارجية ليس لها دخل كبير فيها أثرت في الإنماء الاقتصادي والاجتماعي، كما تعاني من مشكلات محلية في كل دولة وهي متشابهة إلى حد كبير في العالم الإسلامي، وتنبع هذه المعوقات من الأوضاع الداخلية والمحلية في هذه الدول، ويمكن للدول الإسلامية تعديلها والتغلب عليها لتصحيح المسار الاقتصادي والاجتماعي، وبالتالي يتحقق النمو الاقتصادي المنشود، وذلك من خلال تضافر الجهود وتحقيق التكامل الاقتصادي وزيادة التبادل التجاري بين الدول الإسلامية، ليتحسن معدل التبادل الدولي من خلال التخطيط التنموي المبني على الدراسات العلمية من واقع الظروف التي تمر بها الدول الإسلامية■

لاقتصاد فاعل.. لابد من مراعاة التوسع الضخم في قطاعات الإنتاج السلعي في مجال الزراعة والصناعة

(الجات) وإما الحرب

كاد الصراع الدولي الدائر على السلع الزراعية.. والمصنفات الفنية.. كادت أن تقيم الحرب ولا تقعدها.. لولا اتفاقية (الجات)

تحاول هذه المقالة إلقاء مزيد من الضوء على اتفاقية (الجات) لتعريف القارىء العربي، بما يجري حوله في عالم الاقتصاد..

وإن سلمنا بأن الاقتصاد هو العمود الفقري لمستقبل هذه الأمة، فعلينا أن نمعن النظر في مجريات الأحداث الاقتصادية العالمية. فالصراع الدائر - من قبل - بين السوق الأوروبية من ناحية، والولايات المتحدة من ناحية أخرى على السلع الزراعية، والمصنفات الفنية، كادت أن تقيم الحرب ولا تقعدها، لولا اتفاقية (الجات). وكذلك الصراع بين اليابان والولايات المتحدة حول ازدياد العجز المزمن في ميزان المدفوعات الأميركي لصالح اليابان. كل هذا ينبىء عن قيام حرب عالمية لولا (الجات).

من أجل ذلك وغيره، حملت قلمي وحاولت أن أسقط الضوء على اتفاقية (الجات) منذ نشأتها،

بقلم: مصطفى محمود شاهين*

*باحث اقتصادي بجامعة طنطا

والجولات التي جرت خلالها. ثم نحلل جولة أورجواي الأخيرة، موضحين مبادئها ومحللين آثارها، ومعرفة آراء الاقتصاديين في عالمنا العربي. نشأة (الجات) والتطور التاريخي في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وما استتبعته من تداعيات، أثرت في التجارة العالمية، وأدت إلى تقليصها وانخفاضها، استغلت الولايات المتحدة الأميركية - والتي خرجت من الحرب ولم يتأثر جهازها الإنتاجي - تلك الفرصة، وفتحت أبواب العالم الأوروبي المغلقة أمام الصادرات الأميركية. وفي ٣٠ أكتوبر ١٩٤٧م، تم توقيع الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة (الجات) (GAAT)، وهي اختصار من الأحرف الأولى من التسمية الإنجليزية الخاصة في هذا الشأن: General Agreement on Tariffs and Trade...، ووقعت ثلاث وعشرون دولة على الاتفاقية، والتي بدأ سريانها في أول يناير ١٩٤٨م.

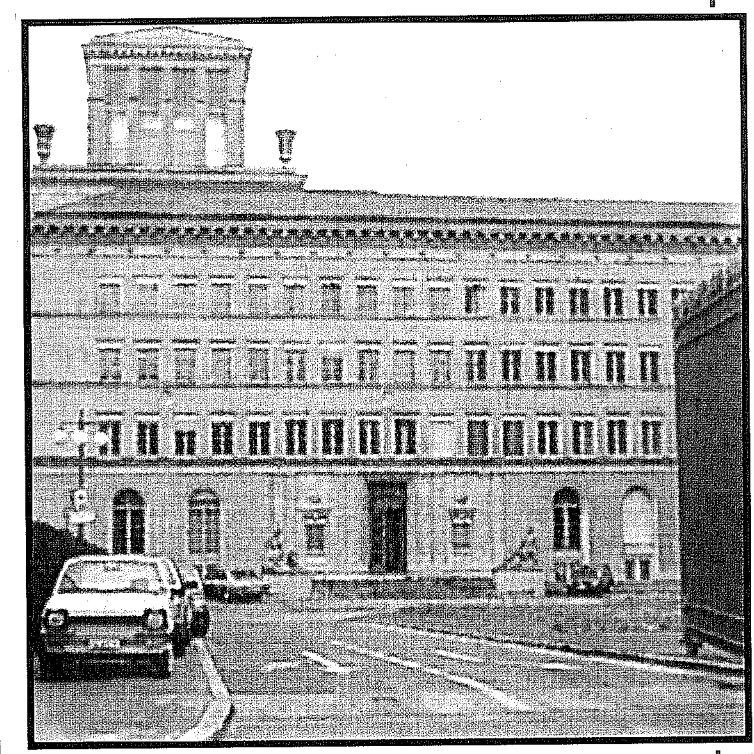
و(الجات) هي معاهدة دولية متعددة الأطراف، تتضمن حقوقا والتزامات متبادلة عقدت بين حكومات الدول الموقعة عليها، والتي تعرف اصطلاحا بالأطراف المتعاقدة بهدف تحرير التجارة الدولية من القيود والتعريفات الجمركية وغير الجمركية(١). (أي حرية دخول السلع والخدمات بين الدول وبعضها البعض من دون أي رسوم جمركية أو تمييزها).

وجرت - حتى الآن - ثماني جولات للمفاوضات التجارية متعددة الأطراف تحت إشراف (الجات) بهدف تحرير التجارة الدولية:

١) جولة جنيف (١٩٤٧م)، شاركت فيها ٢٣ دولة.

٢) جولة آنسي (فرنسا/ ١٩٤٩م)، شاركت فيها ١٣ دولة.

٣) جولة توركواي (إنجلترا/



● مقر الجات في جنيف

١٩٥١م)، شاركت فيها ٣٨ دولة.

٤) جـولـة جنيف (١٩٥٦م)، شاركت فيها ٢٦ دولة.

٥) جولة ديلون (٦٠-١٩٦١م)، شاركت فيها ٢٦ دولة.

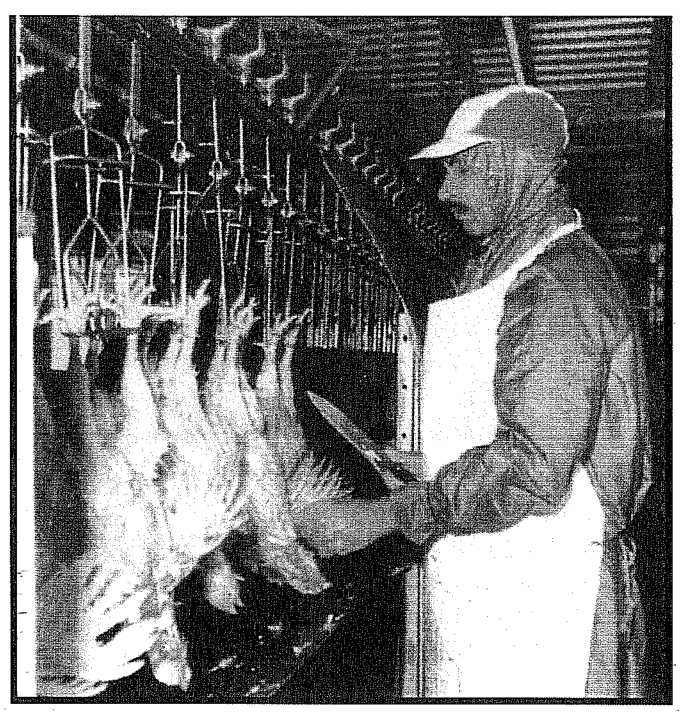
٦) جولة كيندي (٦٤-١٩٦٧م)، شاركت فيها ٦٢ دولة.

٧) جولة طوكيو (٧٣-١٩٧٩م)، شاركت فيها ١٠٢ دولة.

٨) جـولـة أورجـواي (٨٦-١٩٩٣م)، شاركت فيها ١١٤ دولة.

وقد ركزت المفاوضات في الجولات الخمس الأولى على تخفيض الرسوم الجمركية، واهتمت الجولات التالية بإعادة صياغة المواد الأصلية للاتفاقية العامة، حيث أسفرت جولة كيندي عن التوصل إلى اتفاق لمكافحة الإغراق، وهي المادة السادسة من اتفاقية (الجات)، والإغراق سياسة تتبعها الدولة المصدرة وتقوم - ولتكن اليابان - ببيع السيارات بأقل من ثمنها وتكلفتها في مصر. فإن كلفت السيارة في اليابان ٥٠ ألف دولار أميركي تقوم ببيعها بـ ٤٠ ألف دولار في مصر، وتقوم اليابان ببيعها لمواطنيها بـ ٦٠ ألف دولار. وبالطبع فإن سياسة الإغراق تكون لفترة قصيرة الأجل، حتى تتمكن من القضاء على الصناعات المحلية، وكذلك الصناعات المنافسة، ثم بعد ذلك ترفع العبء عن مواطنيها، بعد أن تكون قد استحوذت على الأسواق(٢). وبالطبع أعطت (الجات) الدولة الحق في فرض الرسوم الجمركية، أو ما تراها مناسبة لمكافحة الإغراق، وذلك بعد استئذان الهيئة المنظمة للجات.

علاوة على ذلك، فإن جولة كيندي تضمنت تخفيض الرسوم الجمركية بمعدل الثلث تقريبا على مدى ٨ سنوات، حيث انخفض متوسط الرسوم الجمركية على السلع الصناعية في ١٠ دول صناعية من ٧٪ إلى ٤,٧٪، على حين كان متوسط الرسوم الجمركية عام ١٩٤٨م ٤٠٪. ثم جاءت جولة أورجواي الأخيرة، والتي ابتدأت مفاوضاتها في سبتمبر (أيلول) ١٩٨٦م، وانتهت في ديسمبر (ك١) ١٩٩٣م، وتم توقيع الاتفاق التنفيذي بمراكش في المغرب في أبريل (نيسان) ١٩٩٤م.



● هل تحقق (الجات) التوازن الغذائي في العالم

وشاركت في المفاوضات ١١٤ دولة، منها خمس دول عربية، وهي: الكويت ومصر وتونس والمغرب وموريتانيا. وهدفت هذه الجولة بالمقام الأول إلى دفع حركة التجارة العالمية إلى الأمام، لأن فيها خروج من مأزق الكساد العالمي الراهن في الدول المتقدمة.

وخرج إعلان الدول الـ ١١٤ المشاركة في الجولة بما يؤكد هذا المعنى، ولذلك تضمن التالي:

١) السعي إلى تخفيض الرسوم الجمركية والقيود الكمية عن السلع.

٢) المفاوضة حول الموضوعات الجديدة التي تناقشها الجولات السابقة، وتشمل: الخدمات، وحقوق التأليف، والمصفات الفنية، والحقوق الفكرية.

٣) إعلان مبادىء عامة تلزم المفاوضين باتباعها كما يلي:

أ - ألا تتوقع الدول المتقدمة أن تعاملها الدول النامية معاملة المثل.

ب - التعهد بعدم فرض قيود جديدة فور صدور الإعلان، وحتى تنتهي المفاوضات.

٤) إعلان قيام منظمة التجارة العالمية ١٩٩٥م.

وقد تمثلت أهم نقاط هذا الاتفاق الذي تم التوصل إليه في جنيف في التغلب على عدد من القضايا الخلافية بين مراكز التكتلات العالمية، ومن أهم القضايا:

أولا: الدعم الذي تقدمه دول الجماعة الأوروبية لمزارعها لحماية الإنتاج الزراعي والصادرات من هذا الإنتاج، وفرض القيود على الواردات من السلع الزراعية من خارج التكتل الأوروبي. وكانت تلك السياسة محل نقد شديد من الولايات المتحدة الأميركية، لما تعنيه من تخفيض الصادرات الزراعية الأميركية، والتي كادت أن تعصف بجولة أورجواي، وتنبىء عن قيام حرب تجارية بين العملاقين.

ثانيا: تمسك الولايات المتحدة بوجوب إزالة القيود المفروضة على حرية التجارة في المصنفات الفنية، خصوصا الأفلام السينمائية والتلفزيونية، في حين أن فرنسا رأت أن من حقها وضع القيود الجمركية على المصنفات الفنية حماية للثقافة والحضارة الفرنسية من الغزو

لابد من قيام تكتل من الدول الإسلامية تتكامل فيه الثروات البشرية مع الثروات المادية المتفاوتة



● الانتاج الزراعي من الأمور التي عالجتها اتفاقية (الجات)

الثقافي الأمريكي.

ثالثا: الخلاف بين دول الجماعة الأوروبية والولايات المتحدة، حول الدعم الذي تقدمه الجماعة الأوروبية لصناعة الطائرات(٣).

واتفاقية أورجواي أيضا، وإن ساوت بين الدول الأعضاء في الحقوق، إلا أنها تركت حرية أكثر في الارتباط بالالتزامات للدول النامية، منها أنها تقدم تنازلات جمركية أقل من الدول المتقدمة وكذلك فرض رسوم جمركية أو غير جمركية، مادامت الدولة تعاني من عجز في ميزان المدفوعات، وذلك – بالطبع – بعد استئذان الهيئة المنظمة لـ(الجات)(٤).

ومن الجدير بالذكر، أن جولة أورجواي تختلف عن جولة طوكيو في أن نتائجها يجب قبولها أو رفضها من قبل السلطات التشريعية للدول الـ ١١٤ الموقعة على مفاوضات الجولة تفاديا لما حدث في أعقاب جولة طوكيو، حيث إن كل دولة اختارت ما يناسبها من بنود الاتفاقات دون البعض الآخر.

آثار دورة أورجواي

من الواضح أن دورة أورجواي لا يمكننا التكهن بنتائجها في الوقت الراهن. وعلى الرغم من ذلك يوجد فريقان من الاقتصاديين. فالفريق الأول يجد أن دورة أورجواي سيكون لها أثر إيجابي لتنشيط صادرات الدول النامية، ومنها العالم العربي من جراء إلغاء الحواجز والرسوم الجمركية، والقيود الكمية التي كانت تعوق صادرات الدول المختلفة. وبذلك ستحفز الاستثمار مما يعني استيعاب البطالة، وتشغيل مزيد من الآليات الإنتاجية واستغلال أكفأ للموارد المتاحة للدولة(٥).

أن العالم الإسلامي يتمتع بقدرات مادية هائلة تستطيع أن تلبي طلبا على الإنتاج العالمي.

أضف إلى ذلك انخفاض أسعار السلع والخدمات التي تعني مزيدا من الرفاهية لأفراد المجتمعات العربية من جراء تزايد الاستهلاك.

وقد قدرت دراسة أعدها مركز التنمية التابع لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، أن المكاسب المحتملة من تحرير شامل للتجارة العالمية في إطار جولة أورجواي تقدر بزيادة في الدخل العالمي بحوالي ٢٠٠ مليار دولار سنويا، منها ٩٠ مليار دولار زيادة في دخول الدول النامية والدول المتحولة. وقد تتحقق هذه المكاسب خلال عشر سنوات من بداية التطبيق للاتفاقية(٦).

أيا ما كان الأمر، فإن هذا الفريق يسرف في التفاؤل للحجج التي أولاها أعلاه. غير أن الفريق الآخر أكثر تشاؤما، حيث إنه يرى أن رفع العوائق الجمركية والقيود الكمية عن السلع والخدمات ،سيؤدى إلى انفتاح العالم العربي للسلع المستوردة، والتي من شأنها تدمير الصناعات المحلية القائمة نظرا لأن المنافسة غير متكافئة المستوى.

وعلاوة على ذلك، فإنه من المشهود أن العالم الإسلامي يتمتع بقدرات مادية هائلة تستطيع أن تلبي طلبا على الإنتاج العالمي.

وهذا الفريق يؤيد وجهة نظره، بأن دورة أورجواي الأخيرة لم تتم لأسباب إنسانية أو خيرية، لكنها تهدف في الأساس إلى تحقيق منافع ما لهذه الدول، خصوصا مع تزايد الميل للاستهلاك الترفي لدى مواطني الدول الإسلامية، والتي سوف تؤدي إلى تسرب الثروات الإسلامية إلى العالم الخارجي(٧).

وواجب علينا أن ندق ناقوس الخطر للعالم الإسلامي، أنه ينبغي عليه أن يهيىء نفسه للحد من استهلاكاته الكمالية، ونذكر بما ورد في الأثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: (اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم). وكذلك علينا أن نفكر في توظيف ثرواتنا المالية النابضة إلى ثروات منتجة تولد دخلا نستطيع من خلاله أن نبني اقتصادا قويا لمجاراة الاقتصاد المعاصر.

ولا يخفي أن (الجات) قد أعطت الحق للدول المختلفة في تشكيل تكتلات اقتصادية، ولذلك فإننا نوصي في نهاية المقال بحتمية قيام تكتل من الدول الإسلامية، تتكامل فيه الثروات البشرية مع الثروات المادية المتفاوتة نسبيا بين أرجاء الدول الإسلامية المختلفة فهل من مستمع؟ وهل من مجيب؟

الهوامش:

(١) انظر في ذلك :
– دكتور سامي عفيفي حاتم: التجارة الخارجية بين التنظير والتنظيم، الدار المصرية اللبنانية، الكتاب الأول، ط١٩٩١م، ص٢٥٤.
– دكتور صقر أحمد صقر: محاضرات في الاقتصاد الدولي، دار الولاء للطبع والتوزيع، ١٩٩٤م، ص١٥٣.

(٢) د. جودة عبد الخالق: مبادىء الاقتصاد الدولي، دار النهضة العربية ١٩٩٠م.
د. سامي عفيفي حاتم: ص٢٤٩–٢٧٥.

(٣) د.صقر أحمد صقر: ص١٦٠، مرجع سبق ذكره.

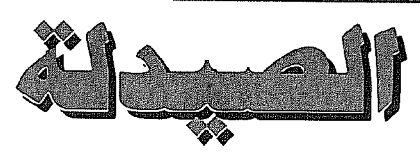
(٤) الاتفاقية العامة حول التعريفات والتجارة، مجلة المال والتجارة، العدد ٣٠٠، أبريل (نيسان) ١٩٩٤م، ص٢٩.

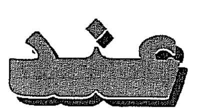
(٥) مصطفى محمود شاهين: معوقات الاندماج الاقتصادي العربي، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد ٣٣٨، ص٥٦.

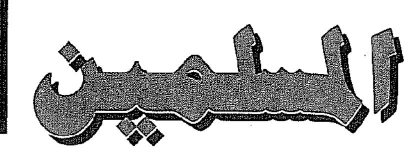
(٦) التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ١٩٩٣م، ص٢٠٥، نقلا عن:
OECD development center trade liberalization : What's at stake, May; 1992.

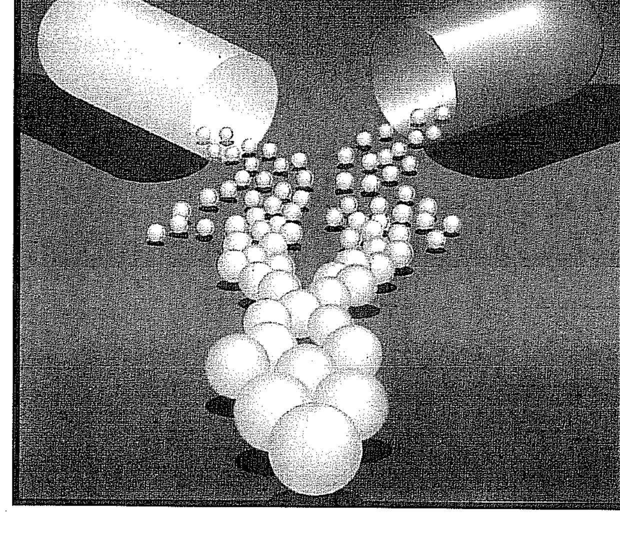
(٧) عبد الفتاح الجبالي: دورة أورجواي والعالم الثالث، مجلة السياسة الدولية، عدد أكتوبر (ت١) ١٩٩٤م.











بقلم: أ.د. ماهر خليل

جامعة الكويت – كلية العلوم – قسم الجيولوجيا

يرى بعض الدارسين من أبنائنا، أنه لا فائدة ولا جدوى من العودة إلى الماضي من تاريخنا الحضاري والإسلامي والنظر فيه، بل يجب أن نعيش حاضرنا فقط، والحقيقة أن الماضي والحاضر حلقتان متصلتان لا تنفصمان، إذ يمهدان السبيل أمام الرؤية المستقبلية للمسلم اليوم. فكل يوم يأتينا العلم بجديد في كل المجالات، ومنها مجال العلوم الصيدلية والعقاقير، فهل أسهم المسلمون الأوائل في بناء هذا الصرح العلمي؟

لقد طور المسلمون طب الصيدلة من علم يعتمد على الخرافات والسحر إلى طب عقلاني يهتم بالعقاقير، فقبل الاسلام كان العرب في قبائل حمير والغساسنة واللخميين يلجؤون إلى الرقيا والتعاويذ مستخدمين أحجارا كريمة مثل الياقوت والزبرجد أحيانا، والتمائم أحياناً أخرى لعلاج الرمد والصداع ولتسهيل الولادة فيوضع حجر كريم أو تميمة على فخذ المرأة ولما جاء الإسلام ونشر نوره، عرف العرب الأدوية والتداوي من الأمراض التي يصابون بها، فعندما قرأ المستشرق الإنجليزي البروفسور «براون» قول النبي ﷺ: «تداوو عباد الله، فإن الله لم يخلق داء وإلا خلق له الدواء» رواه أحمد وابن حبان والحاكم - أخذ يفكر في تلك المقولة، ويبحث في القرآن فوجد ذكر ثلاثين عقارا في القرآن وحده، ودرس صحيح البخاري، فوجد أن ابن طحان المشهور بعلاء الدين الكحال قد صنف ما يقرب من تسعين حديثا في الجزء الرابع من صحيح البخاري إلى أربعين حديثا صحيحي الإسناد وأربعين آخرين ضعيفي الإسناد، وتحدث عن المداواة النفسية والجسدية وقسّم التداوي إلى علاجي ووقائي. وأراد «د. براون» أن يتعرف على الأدوية والعقاقير التي استعملها النبي ﷺ فوجد أن رسول الله ﷺ في ميدان الطب العلاجي كان يأمر بالتداوي بالعسل والحبة السوداء، والكي بالنار واستعمال المشرط في الفصد والحجامة، وأمر بنبات السنمة والسنوت وهو المعروف لدينا بالشمر أو الكمون وكان للعرب طريقة في بتر اللوزتين المتقيحتين بالإصبع، وهذا شيء مؤلم ومخيف، ويحدث في الغالب نزيفا وتهتكا، فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك، وغالبا ما كان النبي ﷺ والمسلمون يتناولون قليلا من التمر مع قليل من لبن الابل في طعامهم فكانوا لا يشكون من الأمراض مثل أهل الحضر، وكانت الحلبة أكثر أنواع البقول استعمالا كغذاء ودواء معاً. أما الطب الوقائي فيتمثل لنا في قوله ﷺ: «فر من المجذوم فرارك من الأسد» [رواه البخاري]، ودعوته أيضا إلى الإكثار من استعمال الماء في الطهارة والغسل ما استطاع المسلم إلى ذلك سبيلا دونما إسراف في كمية المياه.

عرف المسلمون الأوائل الأدوية المركبة ولم يعرفوها في الجاهلية

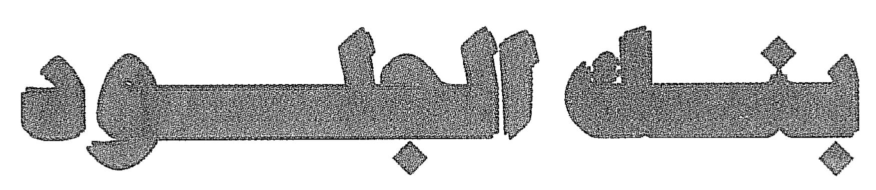
لقد عرف المسلمون الأوائل الأدوية المركبة ولم يعرفوها في الجاهلية ، بل أنشأوا صيدليات. وكانت أول صيدلية في العصر الإسلامي عام ٤٥٧ هجرية في بغداد، وكذلك فعل المنصوري في القاهرة فأنشأ الصيدليات في البيمارستانات «أي المستشفيات»، وكان يجري امتحانه للصيادلة ومن ينجح منهم يحصل على ترخيص لإنشاء صيدلية.

وكان هناك تفتيش دائم على الصيدليات لاكتشاف ما يحدث من غش في بعض العقاقير وبخاصة الأفيون وغيره، ولو ضبط الغش يمنع الصيدلاني من ممارسة عمله من قبل رئيس العشابين وهو منصب يمثل نقيب الصيادلة حالياً، كما يقول د.براون في كتابه «تاريخ الطب العربي».

ولاهتمام حكام المسلمين بالصيادلة، كانوا يقربونهم إليهم كما فعل معاوية مع أشهر صيدلاني سرياني في عصره، وكذلك فعل هارون الرشيد مع ابن ماسود الخوذي وابنه يوحنا، وكان سريانيا أيضاً. وكان أهل الروم يأتون إلى بلاد الشام طمعا وطلبا للعلاج والمداواة على أيدي عشابين عرب ومسلمين كما ورد في كتاب «الأوائل» للدكتور محمد زهير البابا «وهو باحث في تاريخ العلوم».

هؤلاء هم أجدادنا الذين وضعوا الأساس للحضارة العلمية التي نعيشها اليوم، ومنهم تعلم الغربيون وتتلمذوا على أيديهم في مدارس بغداد، والأندلس فسبقنا الغرب وتخلفنا نحن، ولكن ما زالت أمامنا الفرصة سانحة لننهض من جديد ونلحق بالركب إن شاء الله. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ■

لا خلاف بين العلماء أن التداوي – من حيث الجملة – مشروع، بل ذهب الشافعية وبعض الحنابلة إلى استحبابه، لقوله ﷺ: «نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء» [رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح، السنن رقم ٢٠٣٨]. وفي الباب أحاديث أخرى انظرها في [نصب الراية ٤/٢٨٥]، وانظر تفصيل المسألة في [الموسوعة الفقهية ١١/١١٦ و١٢/١٣٥].



بنك الجلود

بقلم: د. محمد عبد الغفار الشريف

قال ابن القيم رحمه الله: وفي الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي، وأنه لا ينافي التوكل، كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب، التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا، وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل، كما يقدح في الأمر والحكمة [زاد المعاد ٤/١٥ الرسالة].

و على هذا فإننا نختار أن التداوي مستحب، وإذا جزم الأطباء بتحقق العلاج به، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب [التمهيد للأسنوي ٨٣].

التداوي بالمحرم

اتفق الفقهاء على حرمة التداوي بالحرام والنجس في الأحوال العادية، لقوله ﷺ: «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم» [رواه البخاري تعليقا، ورواه أحمد وغيره بسند متصل، وصححه ابن حجر، فتح الباري ١٠/٨٢].

وفي الباب أحاديث أخرى انظره في [نصب الراية ٤/٢٨٥].

واختلف الفقهاء في التداوي بالمحرم والنجس عند الحاجة إليهما، فمنع من ذلك المالكية والحنابلة، وأجازه الحنفية بالشروط التالية:

١ – أن يعلم أن فيهما شفاء.

٢ – ألا يجد دواء غيرهما.

أما الشافعية فمنعوا من التداوي بالنجس والمحرم الصرف، أما إذا كانا مستهلكين مع دواء آخر، فيجوز التداوي بهما بشرطين:

١ – أن يكون عارفا بالطب – ولو فاسقا – أو بإخبار طبيب مسلم عدل.

٢ – أن يتعين هذا الدواء، فلا يغني عنه طاهر.

وإذا كان التداوي بالنجس والمحرم لتعجيل الشفاء به، فأجازه الشافعية بالشروط المذكورة، وللحنفية فيه قولان [المغني ١٣/٣٤٣، مرقات المفاتيح ٨/٣٨٢، ابن عابدين/ ٤، الموسوعة ١١/١١٨].

والذي أختاره مذهب الحنفية في المسألة، وتأويل حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم»، يحتمل أن يكون قاله في داء عرف له دواء غير محرم، لأنه حينئذ يستغني بالحلال عن الحرام، ويجوز أن يقال تنكشف الحرمة عند الحاجة، فلا يكون الشفاء بالحرام، وإنما يكون بالحلال [ابن عابدين ٤/٢١٥].

الترقيع الجلدي

وهو – كما جاء في الورقة المعدة من قبل المنظمة – عملية يقوم فيها الأطباء بنقل الجلد من منطقة سليمة، ووضعه على منطقة مصابة فقد منها الجلد. والسبب في ذلك إما العلاج وإما التجميل.

أما العلاج فهو مطلوب كما بيّنا على وجه الندب والاستحباب، وإذا تأكد نفعه صار واجبا، هذا إذا كان الدواء مباحا. أما إذا كان الدواء محرما، ولم يكن فيه ضرر بالآخرين، ولم يكن من الحلال ما يغني عنه، وحكم الأطباء بنفعه، فإنه يجوز – والحال هذه – التداوي به.

أ – وعلى هذا يجوز التداوي بالمواد المصنعة، وإن كانت نجسة أو محرمة، وإن كان الغالب في الرقع المصنعة أنها تتخذ من الجيلاتين الحيواني، والجيلاتين الحيواني يتخذ من جلود وعظام الحيوان، بعد أن يتحول من الكولاجين إلى جيلاتين، أي أن تركيبه الكيميائي يتغير من حالة إلى أخرى، أو ما يسميه الفقهاء بالاستحالة.

وجمهور العلماء يرون أن الاستحالة لا تطهر عين النجاسة، وعلى خلاف ذلك مذهب الحنفية، وبعض المالكية والحنابلة، ونفر من الشافعية، والظاهرية، فهؤلاء يرون أن النجاسة تطهر بالاستحالة.

قال ﷺ: «نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء»

قال ابـن تيمية رحمه اللـه: وتنازعـوا فيما إذا صارت النجاسـة ملحا في الملاحـة، أو صارت رمـادا، أو صارت الميتة والدم والصديد ترابا، كتراب المقبرة، فهذا فيه قولان في مذهب مالك وأحمد.

أحـدهما: أن ذلك طـاهـر، كمـذهب أبي حنيفـة وأهل الظاهر.

والثاني: أنه نجس .. كمذهب الشافعي.

والصواب: أن ذلك كلـه طاهـر، إذا لم يبق شيء من أثر النجاسـة، لا طعمها ولا لونها، ولا ريحها، لأن اللـه تعالى أباح الطيبات، وحرم الخبائث، وذلك يتبع صفات الأعيان وحقـائقهـا، فإذا كـانت العين ملحـا أو خـلا دخلت في الطيبات، التي أباحها الله تعالى، ولم تـدخل في الخبائث التي حرمهـا الله [المسائل الماردينيـة ٢٦، وانظر المرجع نفسه ١١، ٤٩، الأطعمة المستوردة د.الشريف ١٠٨].

ب – وكذا يجوز استعمال الجلود الحيوانية في الترقيع الجلدي، وإن كانت من حيوان نجس أو محرم كالخنزير أوغيره، إذا لم يوجد ما يغني عنـه من حيوان مباح. أما في حالـة وجود ما يغني عنـه من جلود الحيوان المبـاح، فلا يجوز استعمال جلد الخنـزير ومـا أشبهه مـن الحيوان المحرم.

والرقع الجلدية الحيوانية تستعمل – حاليا – كغيارات بيولوجية، استعـدادا لعمل الترقيع الجلدي الذاتي [بنوك الجلود/أ.د. محمد شوقي كمال ١٠].

وعلى فـرض تقـدم العلم والقـدرة على استعمال هـذه الجلود كـرقعة دائمة، فيثـور هنا سؤال: مـا حكم صلاة من يحمل جلودا حيوانية نجسـة، وكذا كيف تتم الطهارة من الحدثين الأكبر والأصغـر؟ إذا كانت هـذه الرقعـة في محل التطهر؟

أما بالنسبة لصلاته فهي مجزئة، قياسا على صلاة من جبر عظمه بعظم نجس.

قال ابن قـدامة رحمه اللـه: إذا جبر عظمه بعظم نجس فجبر، لم يلزمه قلعـه إذا خاف الضرر، واجزأته صـلاته، لأنها نجاسـة باطنـة يتضرر بإزالتها [المغني ٢/٤٨٨]، أما طهارته فتكون كطهـارة أهل الأعذار [انظر الموسوعة ٣٠/٢٠].

ج – الترقيع بجلد الإنسان نفسه:

وهنا يثور سؤالان :

الأول: هل يجوز أخذ جزء من جلـد الإنسان من مكان ليرقع به مكان آخر للعلاج؟

الثـــاني: مـــا حكم هـــذا الجلـــد من حيث الطهـــارة والنجاسـة؟

أما المسألـة الأولى : فقد جـاء في قرار المجمع الفقهي في دورته الرابعة بجدة جمادي الأولى ١٤٠٨هـ ما يلي:

(يجوز نقل العضـو من مكـان من جسم الإنسـان إلى مكـان آخر من جسمـه، مع مـراعاة التأكـد من أن النفع المتوقع مـن هذه العملية أرجح مـن الضرر المترتب عليها، ويشترط أن يكون ذلـك لإيجاد عضو مفقـود، أو لإعادة شكلـه، أو وظيفته المعهـودة، أو لإصلاح عيب، أو إزالـة دمامة تسبب للشخص أذى نفسيا، أو عضويا).

أما المسألة الثانية، فقد جاء في المغني ما يلي: (إن سقط سن من أسنانـه، فأعاده بحرارتها فثبتت، فهي طـاهرة، لأنها بعضه، والآدمي بجملتـه طاهر حيا وميتـا، فكذلك بعضه) [المغني ٢/٤٨٨].

د – الترقيع بجلد إنسان متبرع.

وينقسم المتبرع إلى ميت وحي.

أما بالنسبة للميت فقـد جاء في قرار هيئة كبار العلماء بـالمملكـة العـربيـة السعـوديـة رقم ٩٩ بتـاريخ ٦/١١/١٤٠٢هـ ما يلي:

قرر مجلس الهيئة بالإجماع جـواز نقل عضو أو جزئه من إنسان حي مسلم أو ذمي إلى نفسـه إذا دعت الحاجة إليه، وأمن الخطر في نزعه، وغلب على الظن نجاح زرعه.

وقرر بـالأكثرية جـواز نقل عضو وجـزئه من إنسان ميت إلى مسلم، إذا اضطـر إلى ذلك، إذا أمنت الفتنـة ممن أخذ منه، وغلب على الظن نجاح زرعه فيمن سيزرع فيه، كما قرر جواز التبرع إلى المسلم المضطر لذلك.

وكذا جاء في قرار المجمع الفقهي السابق ما يلي:

يجوز نقل عضو مـن ميت الى حي تتوقف حيـاته على ذلك العضو، أو تتـوقف سلامة وظيفة أسـاسية فيه على ذلك. بشرط أن يأذن الميت أو ورثته بعـد موته. أو بشرط موافقة ولي المسلمين، إذا كان المتوفى مجهول الهوية، أو لا ورثة له.

وكـذا يجب أن يضـاف: بشرط عـــدم تعـرض الجثـة لـلامتهان أو التشـويه. وبمثل هـذا أفتت لجنة الفتـوى بـدولة الكـويت، وجمهـوريـة مصر العـربية، والمملكـة الأردنيـة الهاشميـة، وغيرهـا [انظر أحكـام الجراحـة الطبية/ د.الشنقيطي، ٣٥٥].

ويستدل لهذه المسألة بالقواعد الفقهية التالية:

١ – الضرورات تبيح المحظورات. [المنثور ٢/٣١٧].

٢ – الضرر يزال . [المجموع المذهب ٢/٣٧٥].

٣ – إذا تعارضت مفسـدتان روعي أعظمها بـارتكاب أخفهما. [المنثور ١/٣٤٨]. ولها نظائر عليها منها:

أ – إذا وجـد المضطر إنسـانا ميتـا جـاز له أكلـه، لأن المفسدة في أكـل لحم ميتة الإنسان أخف مـن المفسدة في إتـلاف حيـاة إنسـان حـي. [قـواعـد الأحكـام ١/٨١، المجموع المذهب ٢/٣٧٥].

ب – له أن يقطع فلذة من فخذه ليأكلها، إذا فقد الميتة، وكـان الخوف في القطع أقل من الخوف في تـرك الأكل [الروضة للنووي ٣/٢٨٥، مغني المحتاج ٤/٣١٠].

ج – لو وجد المضطر مـن يحل قتله كالحربي، والزاني المحصن، وقاطع الطريق الذي تحتم قتله، جاز له ذبحهم وأكلهم، إذ لا حـرمـة لحياتهم، لأنها مستحقـة الإزالـة، فكانت المفسدة في زوالها، أقل من المفسـدة في فوات حياة

قال ابن القيم: الأمر بالتداوي لا ينافي التوكل، كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها

المعصوم [قواعد الأحكام ١/ ٨١].

وهناك نظائر أخرى تنظر في كتب القواعد، والأشباه والنظائر.

وقد صدر قرار المجمع الفقهي في دورته الثالثة بعَمان – بالمملكة الأردنية الهاشمية، صفر ١٤٠٧هـ، بأن موت دماغ الشخص، دون قلبه يعتبر موتا حقيقيا.

وعلى هذا فيلحق من مات دماغه مع بقاء أعضائه حية بالموتى، في جواز الاستفادة من أعضائه، بالشروط والقيود المذكورة سابقا.

أما بالنسبة للحي فلا أرى أنه يجوز له أن يتبرع بشيء، من أعضائه – من حيث الجملة – لأنه لا يملكها، بل هي حق لله تعالى.

قال الشاطبي رحمه الله: كل ما كان من حقوق الله فلا خيرة للمكلف فيه على حال .. وأما ما كان من حق العبد في نفسه فله الخيرة.

أما حقوق الله تعالى فالدلائل على أنها غير ساقطة، فلا ترجع لاختيار المكلف وأعلاها الاستقراء التام في مواد الشريعة ومصادرها.

ثم قال: وليس لأحد أن يقتل نفسه، ولا أن يفوت عضوا من أعضائه، ولا مالا من ماله .. وقد جاء الوعيد الشديد فيمن قتل نفسه، وحرم شرب الخمر لما فيه من تفويت مصلحة العقل برهة، فما ظنك بتفويته جملة؟!

إن إحياء النفس، وكمال العقول والأجسام من حق الله – تعالى – في العباد، لا من حقوق العباد. وكون ذلك لم يجعل إلى اختيارهم هو الدليل على ذلك.

فإذا أكمل الله – تعالى – على عبد حياته وجسمه وعقله، الذي به يحصل ما طلب به، من القيام بما كلف به فلا يصح للعبد إسقاطه، [الموافقات ٢/ ٣٧٥ و٣٧٦].

وعلى هذا جاءت نصوص الفقهاء:

قال ابن نجيم رحمه الله: (ولا يأكل المضطر طعام مضطر آخر، ولا شيئا من بدنه) [الأشباه والنظائر ٩٦]. قال النووي رحمه الله: (لا يجوزأن يقطع لنفسه من معصوم غيره بلا خلاف، وليس للغير أن يقطع من أعضائه شيئا ليدفعه إلى المضطر بلا خلاف، صرح به إمام الحرمين والأصحاب) [المجموع ٩/ ٤٥].

قال البهوتي رحمه الله: (فإن لم يجد المضطر إلا آدميا محقون الدم لم يبح قتله، ولا إتلاف عضو منه، مسلما كان المحقون أو كافرا، ذميا أو مستأمنا، لأن المعصوم الحي مثل المضطر، فلا يجوز له إبقاء نفسه بإتلاف مثله) [كشاف القناع ٦/ ١٩٩] وأدلة هذا القول كثيرة منها:

قوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» [حديث حسن رواه مالك وأحمد وغيرهما، نصب الراية ٤/ ٣٨٤].

وفي قطع العضو من شخص للتبرع به لآخر ضرر محقق يلحق الشخص المقطوع منه.

ومنها القواعد الفقهية: (الضرر لا يزال بالضرر) [ابن نجيم ٩٦].

وفي قطع عضو من إنسان وإعطائه لآخر ضرر يلحق بالمتبرع.

(ما جاز بيعه جازت هبته، وما لا فلا) [شرح القواعد للزرقا ١٤١].

والمجيزون للتبرع يمنعون بيع الأعضاء، وقد دلت القاعدة على أن ما لايجوز بيعه لا تجوز هبته.

ويمكننا أن نتسامح في نقل الدم، والتبرع بالطبقة السطحية من الجلد، حيث إنه لا ضرر بنقلهما، ويمكن للجسم تعويضهما في أيام قليلة. أما نقل الجلد مع الطبقة النامية – التي تعمل على نمو الجلد – من حي إلى آخر فلا أراه جائزا – والله أعلم.

جاء في قرار المجمع الفقهي في دورته الرابعة بجدة – جمادي الأولى ١٤٠٨هـ.

يجوز نقل العضو من جسم إنسان إلى جسم إنسان آخر، إذا كان هذا العضو يتجدد تلقائيا كالدم والجلد.

وكان ينبغي أن يقيد الجلد (بالترقيع الجلدي الجزئي الثخانة) Partial thickness sking ralt، حيث يستطيع الجلد في هذه الحالة تعويض الفاقد [انظر بنوك الجلود/ للأستاذ الدكتور محمد شوقي كمال ٢].

أما بالنسبة للترقيع لأجل التجميل، فقد جاء في قرار المجمع الفقهي في دورته الرابعة بجدة – جمادي الأولى ١٤٠٨هـ ما يلي:

يجوز نقل العضو .... إلخ، أو إزالة دمامة تسبب للشخص أذى نفسيا أو عضويا.

وعلى هذا تجوز الجراحة التجميلية إذا كانت لحاجة، كإزالة عيب – خلقي أو مكتسب – إذا كان الإنسان يتضرر منه نفسيا أو عضويا، للقاعدة الفقهية القائلة: (الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة) [إيضاح القواعد ٤٥].

قال النووي – رحمه الله – في شرح قوله ﷺ: «لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله» متفق عليه [فيض القدير ٧٢٧٢].

قال: أما قوله ﷺ: «المتفلجات للحسن» فمعناه يفعلن ذلك طلبا للحسن، وفيه إشارة إلى أن الحرام هو المفعول لطلب الحسن، أما لو احتاجت إليه لعلاج أو عيب في السن ونحوه فلا بأس، والله أعلم [شرح مسلم ٤/ ٨٣٧].

قال الطبري رحمه الله: لا يجوز للمرأة تغيير شيء من خلقها، التي خلقها الله عليها، بزيادة أونقص، التماس الحسن، لا للزوج ولا لغيره، كمن تكون مقرونة الحاجبين فتزيل ما بينهما توهم البلج أو عكسه، ومن تكون لها سن زائدة فتقلعها، أو طويلة فتقطع منها، أو

لحية أو شارب أو عنفقة فتزيلها بالنتف، ومن يكون شعرها قصيرا أو حقيرا فتطوله، أو تغزره بشعر غيرها، فكل ذلك داخل في النهي، وهو من تغيير خلق الله تعالى. قال: ويستثني من ذلك ما يحصل به الضرر والأذية، كمن يكون لها سن زائدة أو طويلة تعيقها في الأكل، أو إصبع زائدة تؤذيها أو تؤلمها، فيجوز ذلك. والرجل في هذا الأخير كالمرأة [فتح الباري ١٠/ ٣٩٠].

أما الترقيع لطلب الحسن، أو زيادته فلا أراه جائزا، لصراحة الأحاديث في مثل ذلك والله أعلم [انظر فتح الباري ١٠/ ٣٨٥ - ٣٩٨].

إنشاء بنك للجلد

قلنا فيما سبق إنه يجوز الترقيع الجلدي للعلاج والتجميل الحاجي، وقلنا يجوز أن يكون مصدر هذا الترقيع من مواد مصنعة، أو من مصدر حيواني، أو ينقل من الشخص نفسه من مكان إلى مكان آخر محتاج إليه. كما أجزنا أخذ الجلد المتبرع به من شخص ميت، بالشروط التي ذكرناها في أماكنها.

وعادة ما يزيد في بعض هذه العمليات كميات من الجلد، يستغنى عنها، مما كذلك قد تطرأ ظروف غير متوقعة كحرب، أو كارثة عامة - كحريق - أو غير ذلك، وقد لا يجد الاطباء عددا كافيا من مصادر الجلد. فما الحل؟

الحل في كل ذلك هو إنشاء بنك للجلود، لأن وجوده من الأمور الحاجية، والحاجات تنزل منزلة الضرورات، وكذلك وجود مثل هذا البنك وسيلة لتحقيق أمر مباح، وهو عمليات الترقيع الجلدي. والوسائل لها حكم المقاصد.

نخلص من ذلك كله أن إنشاء مثل هذا البنك جائز، ولكن بالشروط التالية:

١ - أن يكون مصدر الجلود مما يزيد على حاجة بعض العمليات، أو من جلود الأموات، الذين أذنوا هم أو أولياؤهم بالاستفادة من جلودهم.

٢ - لا يجوز التعامل بهذه الجلود بيعا أو شراء أو مقايضة، تكريما لبني آدم، قال تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ [الإسراء: ٧٠].

جاء في حاشية ابن عابدين: (كما بطل بيع شعر الإنسان، لكرامة الآدمي، ولو كافرا) [ابن عابدين ٤/ ١٠٥، وانظر المغني ٦/ ٣٦٣].

٣ - أن يكون البنك تحت إشراف ورقابة فنيين أمينين، منعا للتلاعب بالأعضاء الآدمية أو امتهانها.

٤ - ألا يؤخذ من الجلود ما يزيد على الحاجة الفعلية، وعن مدة إمكان الاحتفاظ بها سليمة، لأن (الضرورة تقدر بقدرها) [المنثور ٢/ ٣٢٠].

وأي شيء يزيد على الحاجة الفعلية، أو تنتهي صلاحية استعماله يدفن، ولا يلقى في المهملات.

٥ - ألا تتعرض الجثث الآدمية للامتهان، حال أخذ الجلد منها، أو بعد ذلك.

على أن تستمر التجارب لإيجاد بدائل عن الجلود الآدمية ما أمكن.

٦ - كما يجوز استزراع الجلود للاستفادة منها.

نتائج البحث

١ - التداوي مستحب، وقد يجب في حالات.

٢ - يجوز التداوي بالمحرم إن لم يكن في الحلال بديل عنه، وعلمت منفعته (أي الحرام).

٣ - يجوز الترقيع الجلدي بالمواد المصنعة.

٤ - يجوز الترقيع الجلدي بجلود الحيوان، وهو أولى من استخدام جلود الإنسان.

٥ - يجوز الترقيع بجلد الحيوان النجس أو المحرم، إذا لم يوجد في الحلال ما يغني عنه.

٦ - صلاة من رقع له من جلد حيوان نجس صحيحة، وطهارته كطهارة أهل الأغوار.

٧ - يجوز أن يؤخذ من جلد الإنسان، ويرقع له نفسه، إذا أمن الضرر، وكانت هناك حاجة لمثل ذلك.

٨ - جلد الإنسان طاهر حيا وميتا.

٩ - يجوز قبول تبرع ميت بجلده لاستعمال الحي عند الحاجة لمثل ذلك، مع مراعاة الشروط الشرعية في تشريح الجثة.

١٠ - لا يجوز - إجمالا - لحي أن يتبرع بشيء من أعضائه، لأنه لا يملك أعضاءه، ولأن الضرر لا يزال بالضرر.

١١ - يجوزللحي أن يتبرع بدمه، أو بالطبقة السطحية من الجلد، لأن هذين لا ضرر من أخذهما، ويمكن للجسم تعويضهما.

١٢ - يجوزالترقيع الجلدي للعلاج، أو للتجميل الحاجي، ولا يجوز للتجميل التحسيني.

١٣ - يجوز إنشاء بنك للجلود تحت إشراف فنيين خبراء أمناء.

١٤ - لا يجوز بيع أعضاء الإنسان ولا امتهانها.

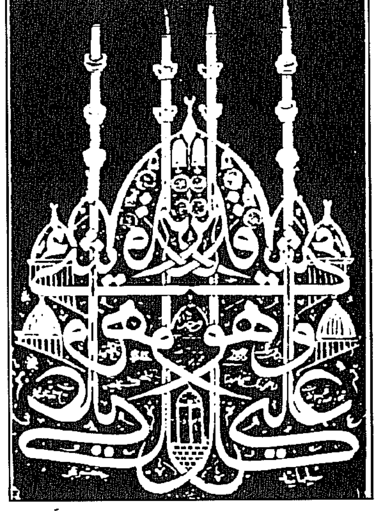
١٥ - يجوز استزراع الجلود المتبرع بها.

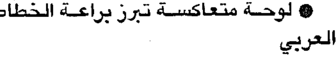
١٦ - استمرار البحوث للتوصل إلى بدائل عن جلد الإنسان. وصلى الله وسلم على سينا محمد وعلى آله وصحبه■

هوامش:

*ألقيَ هذا البحث في الندوة الفقهية الطبية الثامنة، التي عقدتها (المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية) في دولة الكويت في الفترة من ٢٢-٢٤/ ٥/ ١٩٩٥م.

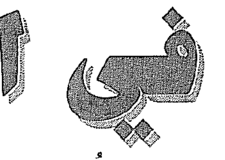
ما جاز بيعه جازت هبته، وما لا فلا





● لوحة متعاكسة تبرز براعة الخطاط العربي

الورق والوراقون في العصور الإسلامية



بقلم: بهيج بهجت سكيك*

*موجه تربوي (سابقا) بوزارة التربية

الورق: أُدم رقاق، واحدتها وَرَقة، ومنهـا وَرَقُ المصحف، وورق المصحف وأوراقه صحفه. الواحد كالواحد وهو منه.

والوَرّاق: معروف وحرفته الوراقة – ورجل وراق، وهو الذي يـوَرّق ويكتب.. والـوَرَقُ: المال من دراهم وابل وغنم وغير ذلك.

والورَق والورْق والـورْق والرِّقَةُ: الدراهم(١).

وخُصت الـرِّقةُ: الفضة والدراهم المضروبة منها وجمع رقّة: رقات.

موضـوعنا عن الـورق والوراقين أشمل من المعنى الـذي أورده لسان العرب، بل نعني به (التـدوين)، أي تقييد الأخبار والآثار بـالكتابة، وهو أوسع معنى مـن التـأليف ليشمل النسـخ، والترجمة، والتحقيـق، والتأليف، والتجليد، والـزخرفة، وكل ما يتصل بالورق والوراقة.

ذهب بعضهم إلى أن تدوين العلوم والأخبـار لم يحدث إلا في منتصف القرن الثاني الهجـري.. وهذا على ما يظهر غير صحيح، فإن التـدوين بدأ من القـرن الأول، بـل كـان قبل الإسلام تـدوين، وكان هـذا التدوين كثيرا في البـلاد المتحضرة كـاليمن والحيرة، وقليـلًا في بـلاد الحجـاز. فـالحميريون في اليمن، دونـوا كثيرا من أخبـارهم وحـوادثهم ونقشوهـا على الأحجـار، ولا تـزال آثـارهم تستكشـف بين حين وحين(٢)، ومعظم مـا وصل إلينـا من النقـوش العربية القديمة يرجع إلى بلاد العرب الجنـوبيـة، وقليل منهـا يـرجع إلى المناطق العربيـة الشمالية، ولعل ذلك هـو السبب في إنكـار بعض المستشرقين وجود كتـابة عنـد عرب الشمال(٣)، استنادا إلى مـا كتبه ابن خلـدون من أن الخط العـربي انتقل من دولـة التبـابعـة الحميريين إلى الحيرة، ثم انتقل بعد ذلك من الحيرة إلى الحجاز. ولم يكن للتدوين دور في الحياة في العصر الجاهلي، بالرغم من أن بعض المصـادر أشـارت بوجـود شعـراء اتخذوا كتبـة يـدونـون لهم أشعارهم.

التدوين في صدر الإسلام

اتخذ الـرسول ﷺ كتبـة للـوحي.. فكانوا يكتبون على الرّقاع، والأضلاع، وسَعف النخل، والحجـارة الـرقـاق البيض.. ومن أشهـر كتـاب الـوحي الخـلفاء الأربعة، ومـعاويـة وخالـد و أبـان بن سعيد بـن العاص وابن أميـة و أُبي بن كعـب و زيـد بن ثابت و ثـابت بن قيس و شرحبيل بن حسنة و عبد الله بن رواحة و عمرو ابن العـاص، وعبـد اللـه بن الأرقم وغيرهم(٤).

وعنى بعض الصحـابـة بكتـابـة حديث رسول اللـه ﷺ، كعبد الله بن عمرو بن العاص، فإنـه كان يدّون ما يسمع من رسـول اللـه ﷺ. قال أبـو هريـرة: ما أجد من أصحـاب رسول الله ﷺ أكثـر حديثا مني، إلا مـا كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب. وقال عبـد الله بن عمـرو: كنت أكتب كل شيء أسمعـه من رسـول اللـه ﷺ

جاء فتح مصر في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب، ليضيف دعامة جديدة إلى بنيان الدولة الإسلامية

● من مخطوط (رسالة علم الخط والقلم) للوزير ابن مقلة

أريد حفظه(٥).

فتح مصر.. وورق البردي

جاء فتح مصر في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب، ليضيف دعامة جديدة إلى بنيان الدولة الإسلامية، ولتقوم مصر بدورها الحضاري المأمول في مسيرة الحضارة الإسلامية، وهي ذات رصيد كبير في هذا المضمار يعود إلى أربعة آلاف عام قبل الإسلام ـ من ذلك الورق الذي استخدم للكتابة، والذي صنعوه من سيقان نباتات البردي، التي تنمو في المياه الراكدة، وتمتد إلى أعلى بطول يصل إلى ثلاثة أمتار. كانت هذه السيقان تقتلع، وتربط حزما، ثم تنقل إلى مصانعها، حيث ينزع الغلاف الخارجي لها، ثم تقطع الأجزاء الرخوة من هذه السيقان إلى شرائح رقيقة، توضع جنبا إلى جنب، ثم توضع طبقة أخرى عليها في اتجاه عمودي، ويضغط على الطبقتين معا. ولزوجة شرائح البردي تكفي لالتصاق هاتين الطبقتين(٦)، وتدق شرائح البردي بعد ذلك بمطارق خشبية على سطح مستو، ثم تدلك بقطعة من العاج الناعم، لتصبح هذه الشرائح ناعمة الملمس، ثم تترك لتجف. وكانت لفائف البردي يُضم بعضها إلى بعض، وتلصق بعجينة خاصة، ليتكون منها لفائف طويلة، وصل طول بعضها إلى ١٣٠ قدماً. إلا أنها في العادة كانت أقل من ذلك.

هذه القراطيس من ورق البردي أصبحت من أهم ما يستخدم في الكتابة منذ بداية عصر الدولة الأموية، حيث يُنسب إلى عُبيد بن شريه – وهو كاتب له كتب منها (كتاب الأمثال)، وكتاب (الملوك وأخبار الماضين)، عاش حتى أيام عبد الملك بن مروان – أنه زار رجلا يقال له محمد بن الحسين جمّاعة، ولشراء قراطيس وكتب وقال (له خزانة لم أر لأحد مثلها كثرة)، فأخرج له قمطرا كبيرا فيه نحو ثلاثمائة رطل من جلود، وصكاك، وقراطيس بردي، وورق صيني، وورق تهامي، وجلود أدُم(٧).

الدواوين.. والورق

جاء الإسلام بالنور والهداية للناس كافة، واتسعت حركة الفتوح الإسلامية لتضم بلادا كانت تخضع لحضارات مختلفة، كالروم، والفرس ،والبيزنطيين وغيرهم، ومع اتساع الدولة، ازدادت الحاجة إلى تنظيم شؤون الدولة وأقاليمها.

فتم إنشاء أول ديوانين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وهما ديوانا الجند والخراج. والديوان كلمة فارسية الأصل معناها (سجل) أو (دفتر)، وقد أطلق الديوان من باب المجاز على المكان(٨). وهذا زاد من الحاجة إلى الورق.. والكُتّاب..

أما سبب وضع الديوان فقيل: إن أبا هريرة قدم من البحرين بمال وفير، فقال له عُمر: ماذا جئت به، فقال: خمسمائة ألف درهم.. فاستكثره عمر.. فقال له أتدري ما تقول؟ قال نعم مائة ألف خمس مرات.. فقال عمر: أطيب هو؟ فقال: لا أدري إلا ذاك.. فصعد عمر المنبر فحمد الله تعالى ، وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس قد جاءنا مال كثير، فإن شئتم كيّلنا لكم كيلا، وإن شئتم عددناه لكم عدا، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين.. قد رأيت الأعاجم يدونون ديوانا لهم، فدون أنت لنا ديوانا(٩).

ذكر ذلك كل من البلاذري في فتوح البلدان، وأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم في كتابه الخراج.. والماوردي في الأحكام السلطانية.. وقد وصل عدد الدواوين في العصر الأموي إلى تسعة دواوين هي: (ديوان الجند،

عنى بعض الصحابة بكتابة حديث رسول الله ﷺ كعبد الله بن عمرو بن العاص فإنه كان يدّون ما يسمع من رسول الله ﷺ

أصبحت قراطيس ورق البردي المصرية من أهم ما يستخدم في الكتابة منذ بداية عصر الدولة الأموية

الخراج، الذراري، الصدقات، الرسائل، الخاتم، البريد، الطراز، والشرطة)، ثم ارتفع هذا العدد إلى أربعة عشر ديوانا منها ديوان للري، والزراعة، وذلك في أوج وازدهار الدولة العباسية.. وفي ذلك يقول (توماس أرنولد)(١٠): (أشبهت الدولة الإسلامية بعد نضجها السياسي باتحاد ولايات، وكان ارتباط هذا الاتحاد بالمركز يتراوح قوة وضعفا بقوة الخلافة وضعفها.. وكان لكل إمارة ديوان خاص بها في بغداد.. وكل ديوان يتألف من دائرتين: ديوان الأصل، ووظيفته فرض الضرائب، وديوان الزمام (المال)، وبقي هذا النظام حتى جاء المعتضد الخليفة العباسي (٢٧٩ – ٢٨٩هـ) (٨٩٢ ـ ٩٠٢م)، فدمج كل دواوين الدولة ووحدها بديوان واحد (ديوان الدار الكبير)، يتفرع إلى دواوين مكانية ثلاثة).

تُرى كم من الورق والقراطيس والرقاع والرقوق احتاجته هذه الدواوين؟ وما وسيلة الكتابة عليه؟ وطريقة حفظها؟

قراطيس.. وكاغد

وإذا كانت الدولة العباسية.. دولة تصنيع، واستخدام الورق، فإن عامة الناس والأفراد كانوا يشتكون ويعلنون عجزهم عن شراء واقتناء الورق، كما قال أبو نواس، وهو المعاصر لهارون الرشيد في زمن الرخاء:

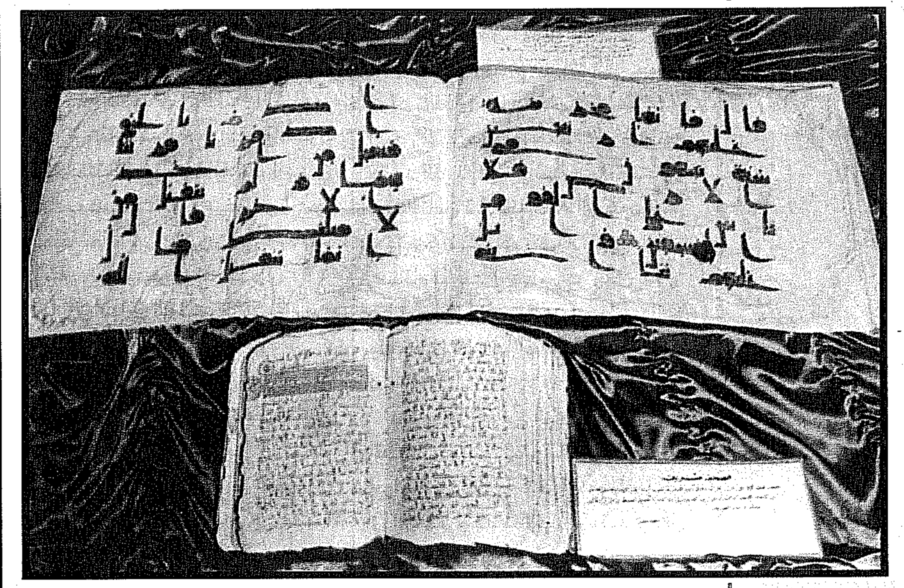
أريد قطعة قرطاس فتعجزني
محاهم الله عن ود ومعرفة
وجل صحبي أصحاب القراطيس
إن المياسير منهم كالمفاليس(١١)

وكان الصينيون أول من صنع الورق من شرانق الحرير عام (١٠٥م)، ثم ظهر في مكة عام (٧٠٧م)، وفي مصر عام (٨٠٠م)، وفي إسبانيا (٩٥٠م)، وفي القسطنطينية عام (١١٠٠م)، وفي صقلية (١١٠٢م)، ثم في إيطاليا (١٢٥٤م)، وفي ألمانيا (١٢٢٨م)، وأخيرا في انجلترا عام (١٣٠٩م)(١٢).

تروي مصادر أخرى أنه وصل إسبانيا في عام (١١٥٠م)، ومنها إلى باقي أوروبا، ثم العالم الجديد عام (١٦٩٠م)(١٣). على أن تصنيع الورق في الدولة الإسلامية أدخله أسرى صينيون عام (٧٥١م) إلى سمرقند، وكان يصنع من الكتان والقنب. أقيم أول مصنع في بغداد عام (٧٩٤م)، ثم انتشرت صناعته في أرجاء الدولة، حتى إنه في القرن الرابع الهجري، كانت هناك مصانع للورق بدمشق، وطبريا بفلسطين، وطرابلس(١٤). إلا أن سمرقند ظلت أكبر مركز لصناعته دائماً. وقد داعب الخوارزمي أحد أصحابه لأنه لم يكتب إليه فتساءل: هل سمرقند بعدت عليه؟ والكاغد عز عليه!(١٥).

بلغت صناعة الورق في الدولة الإسلامية درجة عالية من الإتقان، بل صار هناك أنواع مختلفة من الورق منها: السليماني: نسبة إلى سليمان ابن راشد والي خراسان زمن هارون الرشيد، والجعفري نسبة إلى جعفر البرمكي ، والطلحي نسبة إلى ثاني أمراء الطاهريين، والنوحي وغيرها. وقل استخدام القراطيس المصنوعة من ورق البردي حتى إن (كواغيد سمرقند عطلت قراطيس مصر)(١٦)، بل إن أحد ولاة مصر كان يصر على استعمال الكاغد السمرقندي لصعوبة التزوير فيه، ولنعومته مع وجود القرطاس المصري، وقد اتفق المقريزي والقلقشندي، ثم ابن خلدون، على أن تصنيع الورق كان في عهد الدولة العباسية، فأشار الفضل ابن يحيى بصناعة الكاغد، وصنعه، وكتب فيه رسائل السلطان وصكوكه.. واتخذه الناس من بعده صحفا لمكتوباتهم السلطانية والعلمية، وبلغت الإشادة في صناعته ما شاءت(١٧).

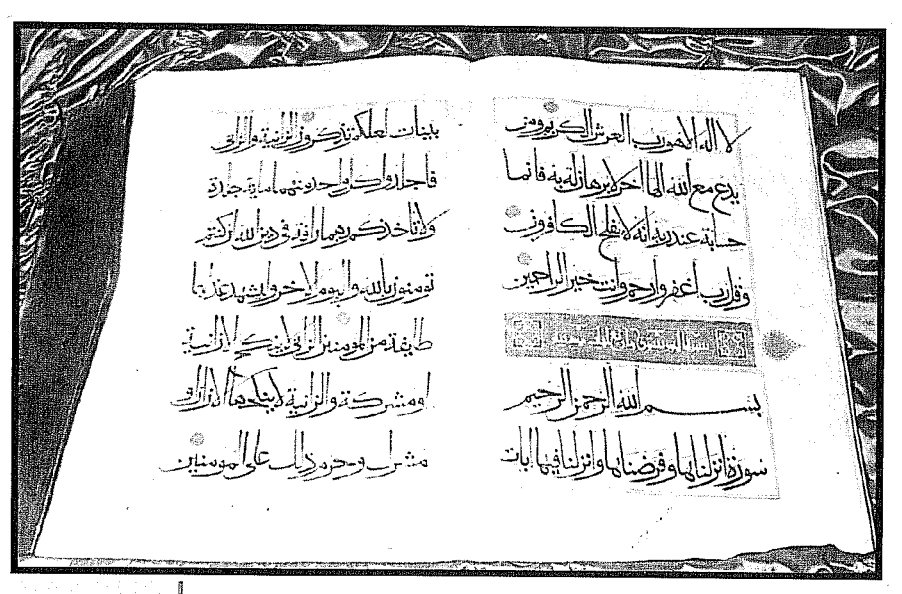
ولم تكن الأندلس بعيدة عن هذه المؤثرات الحضارية، فقد بلغت صناعة الورق في شاطبة ومرسية وميورقة حدا من الإتقان حتى إنهم صنعوا الورق من القطن والأسماك القطنية، فضلا عن القنب والكتان، وقد عثر على مخطوطة في مكتبة (الأسكوريال) ترجع إلى عام (١٠٠٩م)، ثبت ذلك(١٨) مما عزز من صناعة الورق، والذي لم يعرفه الأوربيون إلا في القرن الثاني عشر، وأطلقوا عليه اسم (الصحائف الدمشقية)، الذي بدأ يحل محل الرقائق الجلدية، والتي لم يعرف الأوربيون غيرها، وكانت باهظة



● مصحف مخطوط على رق غزال بطريقة أبي الأسود الدؤلي

التكاليف، فكان يُعاد استعمالها أكثر من مرة بعد إزالة ما عليها من كتابة، وما زال الأوربيون يستخدمون لفظة Rame عن أصلها العربي (رزمة)، بل إن كلمة ورق (paper) نفسها مشتقة من اسم نبات البردي (Papyrus).

وكتب الدكتور (فيليب حتى): إن أقدم ما تحدر إلينا من المخطوطات العربية المكتوبة على الورق السمرقندي مخطوطة (غريب الحديث)، لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى (٨٣٧م)، وقد كتبت في ذي القعدة عام (٢٥٢هـ) (١٣ تشرين الثاني ٨٦٦م)، وهي محفوظة في مكتبة ليدن(١٩).



● مصحف الأمير صرغمتش

حوانيت الوراقين

كتب ابن خلدون أن العناية بالدواوين العلمية والسجلات كانت في نسخها وتجليدها وتصحيحها بالرواية والضبط، وكان سبب ذلك ما وقع من ضخامة الدولة الإسلامية، وتوابع الحضارة(٢٠)، ويؤيد ذلك أحمد أمين فيقول: إن التدوين بدأ بتقييد العلم من غير أن تظهر فيه للمؤلف شخصية.. وليس إلا للجمع.. وكانت الكتب عبارة عن صحف يكتب عليها.. ثم عرف العرب من الروم والفرس نظام تأليف الكتب بالمعنى الذي نفهمه الآن، من جمع ما يتعلق بالموضوع الواحد في كتاب واحد(٢١).

لقد صاحب اتساع الدولة الإسلامية واستقرارها السياسي وتنوع مواردها تقدم حضاري مادي وثقافي عظيم. وكانت بغداد حاضرة الدولة العباسية شاهد على ذلك.. ظهر نظام التخصص في البيع والشراء: والتي منها سوق الغلال وسوق الخز، وسوق الطيوب والأصباغ.. وسوق الصين، وقد أفرد للبضائع التي ترد من الصين خاصة، ثم سوق الوراقين..

وقد نقل (فيليب حتى) عن اليعقوبي أن بغداد في زمانه عام (٨٩١م)، كانت تتباهى بأن فيها أكثر من مائة حانوت للوراقين في سوق واحدة، ولم تكن حوانيت الوراقين هذه للانتساخ والتصحيح والتجليد، وسائر الأمور المكتبية فقط، بل تعددت وظائفها إلى أن أصبح بعضها أشبه بالمكتبات العامة، ومراكز للأبحاث الراقية، تعرض فيها الكتب، ويلتقي فيها الخبراء والهواة، وتقام فيها المناظرات العلمية والفلسفية، مثل هذه الحوانيت انتشرت في دمشق والقاهرة، وسواهما من المدن العربية..

وبلغت هذه الحوانيت أوج عظمتها في عصر الدويلات الإسلامية ـ الفاطمية ـ المملوكية ـ البويهية ـ وغيرها، بل إن الكتاب أخذ يؤدي غرضا جديدا، فهو لم يعد حاجة مادية أو عقلية فحسب، يلتمس لولاية المناصب – كما سبقت الإشارة من كلام الجاحظ، أو لغرض المعرفة – بل أصبح فوق ذلك حاجة نفسية يلتمس للتنفيس والتسرية، وتلطيف أوزار القلق النفسي، والتطهر من الأوضاع الاجتماعية(٢٢).

خزائن الكتب.. نواة المكتبات العامة

بدأت فكرة خزائن الكتب حين استخدمت المساجد كمستودعات للكتب الدينية، وأصبحت خزائنها غنية بالكتب التي يهبها الناس لها، أو يقفونها على الفقراء، ثم صار الأغنياء والوجهاء يخصصون خزائن للكتب، تضم إلى جانب العلوم الدينية علوما متنوعة كالمنطق، والفلسفة، والفلك، والجغرافيا، والسيرة، وحرص بعض خلفاء المسلمين على أن تكون له خزائنه الخاصة، التي تحوي نفائس الكتب، وأقاموا عليها كتبة ـ وراقين ـ يترجمون، وينسخون، ويجلدون الكتب، وصرفوا لهم الاعطيات بسخاء، ووفروا لهم الحياة الكريمة.

إن دار الكتب المصرية بالقاهرة تحوي أجمل المخطوطات، وبالذات المصاحف، التي تظهر مدى الإبداع الذي وصل إليه فن الزخرفة على الجلد والورق، وهي صناعة تستدعي من الدقة والإنارة والمهارة في تنظيم الألوان والملاءمة بين عناصر الزخرفة، ولعل أنفسها تلك المصاحف التي تخص سلاطين الممالك، كل باسمه(٢٣).

مَنْ الورّاقون؟

على مر العصور، كان هناك اختلاف حول مفهوم (الوراق)،

بلغت صناعة الورق في الدولة الإسلامية درجة عالية من الإتقان، وصار هناك أنواع مختلفة مشهورة مطلوبة

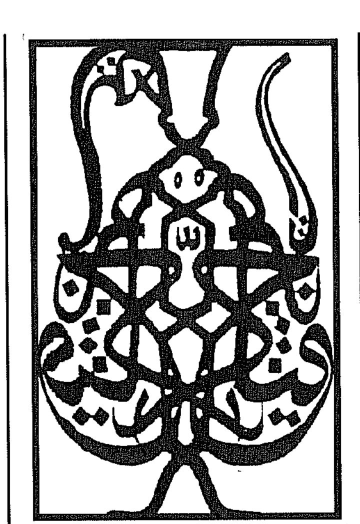
ابتدأ اهتمام المسلمين بالكتابة وأدواتها منذ أن اتخذ الرسول ﷺ كتبة للوحي

وطبيعة عمله، ومركزيه الاجتماعي والمالي.. ارتبط ذلك بمدى تقدم الدولة وازدهارها، ورعاية السلاطين والخلفاء والولاة للكتّاب والعلماء.. فقد وصل العلماء والكتّاب إلى أسمى المراتب، وليس أدل على ذلك من الرسالة التي وجهها عبد الحميد الكاتب — إلى الكتّاب — في كتابه (الوزراء والكتاب):

أما بعد.. حفظكم الله يا أهل هذه الصناعة، وحاطكم ووفقكم وأرشدكم، فإن الله — عز وجل — جعل العلماء بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، ومن بعد الملوك المكرمين سوقا.. وصرفهم في صنوف الصناعات التي سبّب منها معاشهم، فجعلكم معشر الكتاب في أشرفها صناعة، أهل الأدب والمروءة، والحلم والروية، وذوي الاخطار والهمم، وسعة الذرع في الأفضال والصلة، بكم ينتظم الملك، وتستقيم للملوك أمورهم(٢٤).

من هؤلاء ياقوت الحموي، الذي قضى ثلاث سنوات في دور الكتب بمرو وخوارزم، يجمع المعلومات لكتابه (معجم البلدان)، وابن النديم - الوراق - المتوفى عام (٩٦٥م)، الذي كان بائع كتب، وأمينا لمكتبة - ليس غريبا أن يكون - الفهرست — كتابه القيم في الأصل فهرسا لها(٢٥).

والمقدسي ومؤلفاته الشهيرة، الذي كتب أنه يفضل الكتابة على ورقة سمرقند، وفي العصر المملوكي الذي كان من أخصب العصور في الأدب، وازدهرت فيه حرفة (الوراقة) قائمة طويلة من العلماء المشاهير: أبو الفداء، ابن تغري بردي، المقريزي، ابن خلدون، ثم جاء جلال الدين السيوطي (١٤٤٥ - ١٥٠٥م)، والذي جرى قلمه السيال في جميع ميادين العلوم العربية: القرآن الكريم، الحديث، الفقه، الفلسفة، التاريخ والبيان، وهو ما نسميه اليوم (العالم الموسوعي). لقد زاد عدد الكتب التي قام بتأليفها على الخمسمائة والستين، ونحن نستعرض العلماء والوراقين، هل نمر



● شكل إبريق متعاكس من كلمة (يا فتاح يا كريم)

دون ذكر (الجاحظ) الذي عاش حياته بين حوانيتهم، وعلاقته المتفردة بالكتاب الذي يصفه بأنه: الصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق، ولا يعاملك بالمكر، ولا يخدعك بالنفاق، ولا يحتال لك بالكذب(٢٦).

كما اتخذت (الوراقة) حرفة ووسيلة للوصول إلى أعلى المناصب السياسية، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر اثنين ممن أوصلتهم الوراقة إلى الوزارة والحجابة.. أولهما: الوزير الخطاط أبو علي محمد بن مقلة، الذي ولد في عام (٢٧٢هـ)، وكان أول أمره يعمل في بعض الدواوين.. في كل شهر بستة دنانير، ثم تعلق بابن الفرات، وكان هذا وزيرا فاختص به وأعلى من شأنه، واجتهد حتى صار وزيرا للخليفة المقتدر.. لقد عظم شأن (ابن مقلة) الوزير الخطاط الذي استوزر ثلاث مرات، آخرها عام (٣٢٦هـ)، في عهد الخليفة العباسي محمد بن المقتدر الملقب بالراضي.

والثاني هو (محمد بن أبي عامر)، الذي يرجع نسبه إلى عبد الملك المعافري، الذي دخل الأندلس مع طارق(٢٧)، وترقى حتى أصبح حاجب الدولة، وهو أعلى منصب في الدولة بعد الخليفة، بل كان هو الخليفة غير المتوج، وفي هذا يقول المقري:

اقتعد ابن أبي عامر دكانا عند باب القصر، يكتب فيه لمن يعنُّ له من الخدم والمرافقين للسلطان، إلى أن طلبت السيدة صُبح أم المؤيد من يكتب عنها، فعرّفها به من كان يأنس إليه بالجلوس من فتيان القصر.. فترقى إلى أن كتب عنها.. فاستحسنته ونبهت عليه الحكم، ورغبت في تشريفه بالخدمة، فولاه قضاء بعض المواضع، فظهرت منه نجابة فترقى في الزكاة والمواريث بأشبيليه، وتمكن من قلب السيدة، بما استمالها به من التحف والهدايا والخدمة، مالم يتمكن لغيره، إلى أن توفى الحكم، وولى ابنه هشام المؤيد(٢٨)، فانفرد ابن أبي عامر بالحكم، وحجر على الخليفة هشام، وصار حاجب الدولة، ومتصرفها الأول، وسيرته في الأندلس، وحروبه، وآثاره، وقبره مازالت ماثلة حتى يومنا هذا.

لقد اتسع مفهوم (الوراقة) والكتابة ليشمل: النساخ، الكتاب، الشعراء، المترجمين، بائعي الورق، والعاملين في التجليد والزخرفة.. ثم صار يشمل أحيانا العلماء والقضاة والمحتسب بل والوزراء.. وإلى وقت قريب كان يطلق على الوزير في تونس (كاتب الدولة)، ورئيس الوزراء (الكاتب الأول).

على أنه في فترات أخرى، كان مفهوم (الوراقة) ينحسر ليقتصر على النساخ، وبائعي الورق، والذين يجلسون أمام الإدارات الحكومية فيما اصطلح على تسميتهم بالعامية (العرضحالجية)، أي كتاب العرائض.. وقد كثر هؤلاء في العصر المملوكي وكانوا يستخدمون في رسائلهم وكتاباتهم السجع، والجناس، والمحسنات البديعية الأخرى في بداية رسائلهم وخواتيمها، وعلى الرغم من الثراء في الإنتاج الأدبي، فقد أطلق عليه البعض: عصر الانحطاط الثقافي.

يرى فريق آخر أن مهنة الوراقة هي مهنة الذين قعد بهم الحظ من

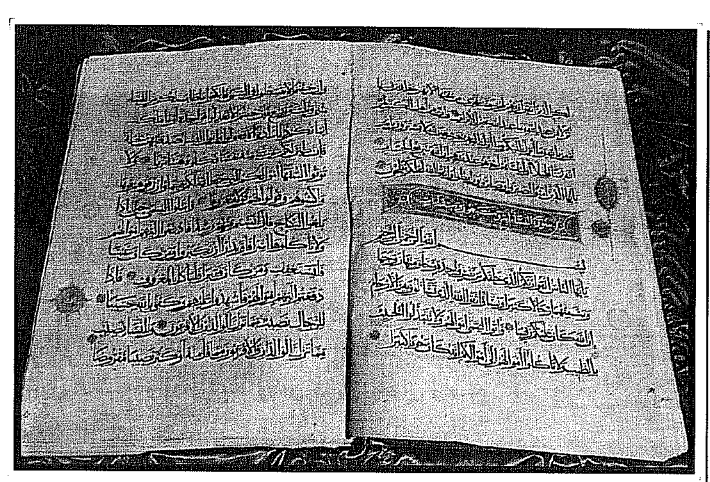
العلماء والمثقفين، فلم يتصلوا بعمل للسلطان يدر دخلا جيدا فيتجه الواحد منهم للوراقة سعيا وراء كسب العيش(٢٩).

وينقل محمد إبراهيم الشيباني في كتابه (مبادىء لفهم التراث) عن المستشرقة الألمانية (هونيكة) رأيها في الوراقين، سجلته في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب). وفتحت اللهفة على اقتناء الكتب أمام مئات الألوف من البشر لكسب العيش.. فأصبح النساخ والخطاطون مهرة في فنهم، ووظفت كل مكتبة أو متجر عددا من هؤلاء، وكان أغلبهم من الطلبة وأنصاف المتعلمين، الذين أرادوا من هذا الطريق كسب رزقهم، إذن أصبحت الوراقة مقصورة على الطلبة وأنصاف المتعلمين في بعض الفترات، وفي ذلك يقول أحد الوراقين في (نيسابور):

إن الوراقة مهنة مذمومة
إن عشتُ عشت ليس لي أكل
محرومة بها عيشي بها زمن
أو مت مت وليس لي كفن

عصر تفجر المعرفة

وبعد: فقد مرت الحضارة الإنسانية في مسيرتها بعصور مختلفة، واكتسبت فيها هذه العصور مسميات من أبرز المظاهر والأحداث منها: العصر الحجري، عصر البرونز، عصر الحديد، عصر الإمبراطوريات، عصر النهضة، عصر الكشوف الجغرافية، وعصر الثورة الصناعية..إلخ. حتى جاء القرن العشرون، فحظي بأكثر من مسمى: عصر الذرّة، عصر التلفاز، عصر الكمبيوتر، عصر التلوث، عصر الأقمار الاصطناعية، وأخيرا عصر الانفجار السكاني، وعصر تفجر المعرفة، حيث إن المعرفة تتضاعف كل سبع سنوات..!! يسهل ذلك وسائل المواصلات والاتصال، التي جعلت من العالم قرية كبيرة.. فأنت تستمع إلى الخبر أو تراه في ذات وقت حدوثه، وهو يبعد عنك آلاف الأميال..



● مصحف السلطان فرج بن برقوق

هل يمكن تصور حدوث مثل هذه الأمور دون الورق؟

هل يمكن أن نسمي صاحب مهنة بعينها أنه وراق؟

فالطالب يتعامل مع الورق، والمدرس، والطبيب، والمهندس، والصحفي، والناشر، والمؤلف، والمحامي، والقاضي، ونجوم السينما، حتى القصاب وصاحب البقالة يتعامل مع الورق.

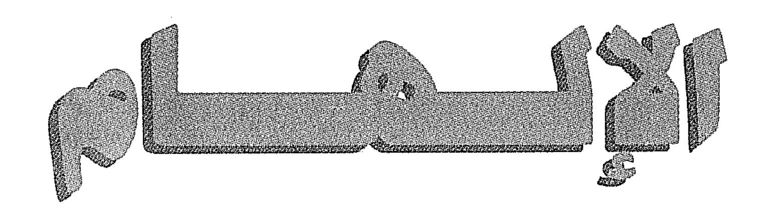
وإذا كانت بعض دور النشر في أميركا واليابان بإمكانها طباعة أربعة ملايين نسخة من كتاب واحد وتغليفها وتوزيعها لتكون بين يدي هذا العدد من القراء في أسبوع واحد.. فإن العالم لن يغفر لأولئك الذين يستنزفون موارد الطبيعة لصناعة الورق.. الذين عليهم البحث عن موارد بديلة.

يبقى سؤال أخير.. هل يمكن لجاحد أن ينكر فضل المسلمين في تطوير صناعة الورق، ونقلها إلى دول العالم ليكون الورق وسيلة نشر الحاضرة وأحد أدواتها■

بلغ بعض الوراقين شأنا كبيرا في الدولة الإسلامية، كابن مقلة الذي استوزر ثلاث مرات، آخرها في عهد الخليفة العباسي الراضي

الهوامش:

١) لسان العرب: ابن منظور، مج١٠، دار صادر، بيروت.
٢) فجر الإسلام: د.أحمد أمين ـ الطبعة السادسة ـ مكتبة النهضة المصرية، ص١٦٦.
٣) تاريخ العرب في العصر الجاهلي: د.عبد العزيز سالم ـ دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٠، ص٨٥.
٤) مبادىء لفهم التراث: محمد إبراهيم الشيباني، مكتبة دار الهداية، الكويت ١٩٨٣.
٥) فجر الإسلام: مصدر سابق.
٦) الموسوعة العلمية المصورة، مج٤، دكتور عز الدين فراج وآخرون، مكتبة الرياض الحديثة.
٧) فجر الإسلام: مصدر سابق.
٨) نظام الحكم الإسلامي مقارنا بالنظم المعاصرة، محمود حلمي، ص٣٠٣.
٩) النظام الإداري في العصر الأموي: د.صلاح العاوور، جامعة بهالبور الإسلامية، باكستان.
١٠) فجر الإسلام: مصدر سابق.
١١) مبادىء لفهم التراث: مصدر سابق.
١٢) الحضارة الإسلامية: أ.د. سعيد عاشور، جامعة الكويت، قسم التاريخ.
١٣) الموسوعة العربية الميسرة: ١٩٨١، دار نهضة لبنان للطبع، ١٩٤٨.
١٤) تاريخ بلاد الشام : أحمد إسماعيل علي، دار دمشق، ١٩٨٤.
١٥) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، آدم ميتز، تعريب عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي.
١٦) نفس المصدر السابق، ص ٣٦٥.
١٧) مقدمة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت ص ٤٢.
١٨) الحضارة الإسلامية ـ سعيد عاشور، مصدر سابق.
١٩) تاريخ العرب: د. فيليب حتى وآخرون، دار غندور للطباعة والنشر، بيروت، ص ٤١٦.
٢٠) مقدمة ابن خلدون، ص ٤٢٢.
٢١) فجر الإسلام، ص ١٦٩.
٢٢) الجاحظ: حياته وآثاره، د.طه الهاجري، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢، ص١٥٠.
٢٣) تاريخ العرب: مرجع سابق، ص ٧٨٥.
٢٤) النظام الإداري في العصر الأموي، مرجع سابق ص٢٧٧.
٢٥) تاريخ العرب، مرجع سابق، ص ٤٨٧.
٢٦) الحيوان: الجاحظ، مج١، ص٥١.
٢٧) أعمال الإعلام: ابن الخطيب، تحقيق ليفي بروفنسال، دار الكشوف، بيروت، ص٥٩.
٢٨) نفح الطيب، المقري، تحقيق إحسان



[٤/١]

بقلم سماحة الشيخ / خليل الميس*

*مفتي زحلة والبقاع الغربي (لبنان)

إن (الإلهام) مبحث تناوله كل من علماء الكلام، وأصول الفقه، والصوفية، وكان مثار جدال واسع بينهم جميعا.

ذكره علماء الكلام: بمناسبة الحديث عن أسباب العلوم، كما في التبصرة للنسفي، وأصول الدين لأبي منصور التميمي (٤٢٩هـ)، تحت عنوان (أقسام العلوم الضرورية).

وأما علماء الأصول: فعرض له بعضهم ضمن مباحث (التعارض والترجيح)، بينما أطنب الكلام فيه علماء الصوفية، حيث توسعوا في مدلول أحاديث الفراسة، واستفتاء القلب، والإلقاء في القلب.. إضافة إلى ذكر إيحاء المولى إلى النحل والنمل.. كما عرضوا له بمناسبة الكلام عن المكاشفة.

واستأنس به بعض الشراح المتأخرين من الفقهاء، فكان ذلك باعثا لاستقصاء القول فيه بنظم شتات النصوص من مصادرها، وبيان وجه القول فيها تحريا لوجه الصواب فيها بعد عرض الأدلة ومناقشتها استنباطا لحكمها الشرعي، واستنزالا لمنزلتها من بين الأدلة الشرعية، وما يعرف بمصادر التشريع التبعية.

والله من وراء القصد.

لا نكر كرامة الفراسة، ولكننا لا نجعل شهادة القلب حجة لجهلنا أنها من الله تعالى، أو من الشيطان، أو من النفس

المبحث الأول: تعريف الإلهام

الإلهام في اللغة: جاء في لسان العرب:

يقال ألهمه الله خيرا، أي لقنه إياه.

والإلهام: أن يلقي الله في النفس أمرا يبعث على الفعل أو الترك. وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده(١).

وقال الزبيدي: ما يُلْقَى في الروع بطريق الفيض، لذلك نجد في تعبيره الاصطلاح الصوفي.

وفي مصدره يقول: ويختص بما من جهة الله والملأ الأعلى.

ويقال: إيقاع شيء في القلب يطمئن له الصدر يخص الله به بعض أصفيائه(٢).

بينما يقول صاحب اللسان: يخص الله به من يشاء من عباده، فيكون الزبيدي أكثر تحديدا لهؤلاء العباد.. حيث وصفهم بالأصفياء، وإليه ذهب ابن السبكي في جمع الجوامع حيث قال:

الإلهام: إيقاع شيء في القلب يُثلج له الصدر، يخص به تعالى بعض أصفيائه(٣).

الإلهام في الاصطلاح الشرعي

قال النسفي في كشف الأسرار: الإلهام قيل هو: الإلقاء في الروع من علم يدعو إلى العمل به من غير استدلال بآية ولا نظر في حجة(٤).

وقال الدبوسي: الإلهام ما حرّك القلب لعلم يدعو إلى العمل به من غير استدلال(٥).

وقال صاحب الكشاف: هو إلقاء المعنى في القلب بطريق الفيض – أي بلا اكتساب فكر ولا استفاضة، بل هو وارد غيبي ورد من الغيب، وقد يزاد من الخير – ليخرج الوسوسة، ولهذا فسره البعض: بإلقاء الخير في قلب الغير بلا استفاضة فكرية منه(٦).

ثم قال في شرح المحترزات من التعريف:

ويمكن أن يقال: استغنى عنه إلى الإلقاء من الله تعالى، لأنه المؤثر في كل شيء.

فقولهم: (بطريق الفيض) يخرج الوسوسة، لأنه ليس إلقاء بطريق الفيض، بل بمباشرة سبب نشأ من الشيطان.

والإلهام: أخص من الإعلام، إذ الإعلام قد يكون بطريق الاستعلام.

وقال العكبري: هو إيقاع الشيء في القلب من علم يدعو إلى العمل به من غير استدلال تام، ولا نظر في حجة شرعية.

قلت: وهذا ما قال به النسفي في الكشف وقد ورد ذكره.

قال الزبيدي في الإتحاف(٧):

الإلهام: هو من العلوم التي تحصل في القلب في بعض الأحوال، لا بطريق الاكتساب، وحيلة الدليل، بل بطريق الفيض، ويختص بما من الله والملأ الأعلى.

كما أن العلم الذي يحصل باستدلال يسمى اعتبارا واستبصارا، وفيه قياس ما غاب على ما ظهر بدليل.

وعليه فالعلم الواقع في القلب بغير حيلة وتعلم واجتهاد من العبد، ولا يدري العبد كيف حصل له ذلك العلم.. ومن أين حصل.. وإنما كان بمشاهدة الملك الملقى في القلب كل ذلك يسمى إلهاما ونفثا في الروع، وهذا ما يختص به الأولياء والأصفياء.

وحقيقة القول فيه: إن القلب مستعد لأن تتجلى فيه حقيقة الحق في الأشياء كلها، وإنما حيل بينه وبينها بالأسباب الخمسة، فهي كالحجاب المسدل الحائل بين مرآة القلب، وبين اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله عز وجل به إلى يوم القيامة.

وتجلى حقائق العلوم من مرآة اللوح في مرآة القلب.. ويكون ذلك تارة عند المنام.. وطورا في اليقظة، حيث يرتفع الحجاب بلطف خفي من الله تعالى، فيلمع في القلوب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب العلم.

فلم يفارق الإلهام الاكتساب في نفس العلم، ولا في محله، ولا في سببه، ولكن يفارقه من جهة زوال الحجاب.. فإن ذلك ليس باختيار العبد.

ولم يفارق الوحي الإلهام في شيء من ذلك، بل في مشاهدة الملك المفيد للعلم.

فإن العلوم إنما تحصل في قلوبنا بواسطة الملائكة إفاضة من الله تعالى.

وقال في مصدره: قد يحصل بواسطة الملك، ولذلك لا تسمى الأحاديث القدسية بالوحي، وإن كانت كلام الله.

وأضاف توضيحا آخر فقال: وقد يراد بالإلهام (التعليم)، كما في قوله تعالى: ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾، ولا يراد إلهام الخواص لأنه لا يكون مع القدسية.

وأيضا إلهام الخواص: للروح لا للنفس.

والتعليم من جهة الله تعالى: تارة يكون بخلق العلوم الضرورية في المكلف، وتارة يكون بنصب الأدلة السمعية أو الفعلية.

أما الإلهام: فلا يجب إسناده ولا استناده إلى المعرفة بالنظر في الأدلة، وإنما هو اسم لما يهمس في القلب من الخواطر بخلق الله تعالى في قلب العاقل فيتنبه بذلك، ويتفطن فيفهم المعنى بأسرع ما يمكن، ولذلك يقال: فلان مُلهم، إذا كان يعرف بمزيد فطنته وذكائه ما لا يشاهده، ولذلك يفسر وحي النحل بالإلهام دون التعليم.

وجاء في بيان الفرق بين الإلهام والوحي(٨):

الإلهام: من الكشف المعنوي.

والوحي: من الشهودي المتضمن للكشف المعنوي لأنه إنما يحصل لشهود الملك وسماع كلامه.

والوحي: من خواص النبوة، والإلهام أعم.

والوحي: مشروط بالتبليغ، دون الإلهام.

المبحث الثاني: صور الإلهام

الإلهام في القلب:

قد يكون تارة من جنس القول، والعلم، والظن، والاعتقاد.

وتارة يكون من جنس العمل، والحب، والإرادة، والطلب.

فقد يقع في قلبه أن هذا القول أرجح، وأظهر، وأصوب.

وقد يميل قلبه إلى أحد الأمرين دون الآخر.

وفي الصحيحين: عن النبي ﷺ أنه قال: «لقد كان في الأمم قبلكم مُحَدَّثُون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر».

والمحدث الملهم المخاطب:

وفي مثل هذا قول النبي ﷺ في حديث وابصة: «البر ما اطمأنت إليه النفس، وسكن إليه القلب، والإثم ما حاك في نفسك، وإن أفتاك الناس وأفتوك».

وأيضا فإذا كانت الأمور الكونية قد تنكشف للعبد المؤمن يقينا أو ظنا.. فالأمور الدينية كذلك بطريق الأولى، فإنه إلى كشفها أحوج، لكن هذا في الغالب لابد أن يكون كشفا بدليل.

وقد يكون بدليل ينقدح في قلب المؤمن، ولا يمكن التعبير عنه، وهذا أحد ما فسر به معنى (الاستحسان)(٩).

المبحث الثالث: حجية الإلهام

ذكر طوائف من فقهاء الشافعية والحنفية والمتكلمين في أصول الفقه مسألة الإلهام، هل هو حجة أم لا؟

وذكروا فيه اختلافا كثيرا بينهم.

(الإلهام) مبحث تناوله كل من علماء الكلام وأصول الفقه والصوفية وكان مثار جدال واسع بينهم جميعا

(الإلهام) إيقاع شيء في القلب يُثلج له الصدر، يخص به تعالى بعض أصفيائه

ذكر طائفة من الحنابلة: إن الكشف ليس بطريق للأحكام، وأخذه القاضي أبو يعلي من كلام أحمد في ذم المتكلمين في الوساوس والخطرات.

وخالفهم طائفة من فقهاء الحنابلة في ذلك.

في الجملة: ذهب جمهور العلماء إلى أنه لا يجوز العمل به إلا عند فقد الحجج.

وقال بعض الصوفية: الإلهام حجة في الأحكام يجوز العمل به.

وهل الإلهام عند القائلين بحجيته .. حجة مقصورة على المُلهم أو متعدية إلى الخصم؟

وهل في القرآن الكريم والسنة النبوية من إشارة إلى حجية الإلهام.

هذا ما سنعرض له بالتفصيل بعون الله تعالى وتوفيقه.

قال ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم:

(وأما ما ليس فيه نص من الله ورسوله، ولا عمّن يُقتدى بقوله من الصحابة وسلف الأمة، فإذا وقع في نفس المؤمن – المطمئن قلبه بالإيمان، المنشرح صدره بنور المعرفة واليقين – منه شيء، وحكّ في صدره لشبهة موجودة، ولم يجد من يفتي فيه بالرخصة إلا من يخبر عن رأيه، وهو ممن لا يوثق بعلمه ودينه، بل هو معروف باتباع الهوى، فهنا يرجع المؤمن إلى ما حك في صدره، وإن أفتاه هؤلاء المفتون)(١٠).

وقال أبو مظفر السمعاني: والذي عليه الجمهور أنه لا يجوز العمل بالإلهام، إلا عند فقد الحجج كلها في باب مباح.

ثم قال: وعن بعض المبتدعة أن الإلهام حجة(١١). إشعار منه أنه بعد انعقاد الإجماع على عدم العمل بالإلهام اعتبر القائلين بعد ذلك أهل بدعة، جريا منه على منهج العلماء بأن مخالفة الإجماع بدعة سواء كان ذلك في العقائد أو الشرائع.

ولكن ابن السمعاني توسط بين القائلين بحجية الإلهام والمنكرين لها بقوله:

وإنكار الإلهام مردود، ويجوز أن يفعل الله بعبده ما يكرمه به، لكن التمييز بين الحق والباطل في ذلك:

(أن كل ما استقام على الشريعة المحمدية، ولم يكن في الكتاب والسنّة ما يرده فهو مقبول، وإلا فمردود يقع من حديث النفس ووسوسة الشيطان.

ثم قال: ونحن لا ننكر أن الله يكرم عبده بزيادة نور منه يزداد به نظره، ويقوى به رأيه، إنما ننكر أن يرجع إلى قلبه بقول لا يعرف أصله.

ولا نزعم أنه حجة شرعية، وإنما هو نور يختص الله به من يشاء من عباده.

فإن وافق الشرع كان الشرع هو الحجة)(١٢).

الأدلة ووجه الاستدلال

استدل القائلون بحجية الإلهام: بالنقل والعقل.

١ – أما أدلتهم النقلية:

١ – قوله تعالى: ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ [الشمس:٨].

وجه الاستدلال: أي عرفها بالإيقاع في القلب، فأخبر أن النفوس ملهمة، فالنفس الملهمة علوما لدنية هي التي تبدلت صفتها واطمأنت بعد أن كانت أمارة(١٣). ولأنه إذا جاز أن يلهم النحل كما قال تعالى: ﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾ [النحل:٦٨]، حتى عرفت مصالحها بلا نظر منها، فالمؤمن أولى بذلك لأنه تعالى شرح قلبه بالنور، ليهتدي بذلك النور إلى مصالح الأمور(١٤). وقال تعالى: ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه﴾ [الزمر:٢٢].

وقال الإمام شهاب الدين السهروردي: رحمه الله في بعض أماليه محتجا على الإلهام بقوله تعالى: ﴿وأوحينا إلى أم موسى﴾ [القصص:٧]، وقوله سبحانه: ﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾. فهذا الوحي مجرد الإلهام.

وقوله تعالى: ﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾ [هود:١٧]، أي هو المؤمن على بينة من ربه ويتبعه شاهد من الله وهو القرآن، شهد الله في القرآن بمثل ما عليه المؤمن من الإيمان(١٥).

الرد على الاستدلال بالقرآن الكريم على حجية الإلهام

قال النسفي في الكشف:

(وأما وحي النحل فلا كلام فيه، لأن الله تعالى أضاف ذلك إلى ذاته، حيث قال: ﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾، وما يكون من الله فهو حق لا محالة، إنما الكلام في شيء يقع في قلبه، ولا يدري أنه من الله تعالى أو من الشيطان، أو من حديث النفس فنقول: إن هذا ليس بحجة، وشرح الصدر بنور التوفيق حتى ينظر في الحجج، وحياة القلب إنما تكون بهذا)(١٦).

ونقل ابن حجر عن السمعاني قوله:

(وأما الوحي إلى النحل فنظيره في الآدمي: فيما يتعلق بالصنائع، وما فيه صلاح المعاش)(١٧).

وأما أدلتهم من السنة: فغير حديث:

١ - قوله ﷺ: «اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله»(١٨). ثم قرأ قوله تعالى: ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾ [الحجر:٧٥].

قال ابن العربي: التوسم هو تفعل من الوسم، وهو العلامة التي يستدل بها على مطلوب غيرها. قال الشاعر يمدح النبي ﷺ:

إني توسمت فيك الخير نافلة
والله يعلم أني صادق البصر

وهي الفراسة أيضا، يقال: تفرست وتوسمت.

وحقيقتها: الاستدلال بالخَلق على الخُلق، وذلك يكون بمجرد القريحة وحدة الخاطر، وصفاء الفكر(١٩).

الرد على حديث الفراسة

لا ننكر كرامة الفراسة، ولكننا لا نجعل شهادة القلب حجة لجهلنا أنها من الله تعالى، أو من الشيطان، أو من النفس(٢٠).

وقال السمعاني: فنسلم الفراسة لكن لا نجعل شهادة القلب حجة لأنا لا نتحقق كونها من الله أو من غيره(٢١).

وجه الاستدلال: ما الفراسة إلا خبر عما يقع في القلب بلا نظر في حجة(٢٢).

قال بعض الصحابة: أظنه والله للحق يقذفه على قلوبهم وأسماعهم(٢٣). عن وابصة رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال: «يا وابصة، استفت قلبك، واستفت نفسك، البر ما اطمأنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك»(٢٤).

قال ابن رجب: فدل حديث وابصة وما في معناه على الرجوع إلى القلب عند الاشتباه.

فما إليه سكن القلب، وانشرح إليه الصدر فهو البر والحلال، وما كان خلاف ذلك فهو الإثم والحرام(٢٥).

وقال النسفي: فقد جعل رسول الله ﷺ شهادة قلبه بلا حجة أولى من الفتوى عن حجة. وأضاف: وهذا دليل للجعفرية، وهم قوم من الروافض، فعندهم لا حجة سوى الإلهام(٢٦).

وقال الزركشي في البحر: (استفت قلبك، وإن أفتاك الناس).

فذلك في الواقعة التي تتعارض فيها الشبه والريب(٢٧).

الرد على الاستدلال في حديث وابصة:

قال النسفي: وحديث وابصة ورد في باب ما يحل فعله وتركه، فيجب ترك ما يريبه إلى ما لا يريبه احتياطا لدينه على ما شهد له قلبه.

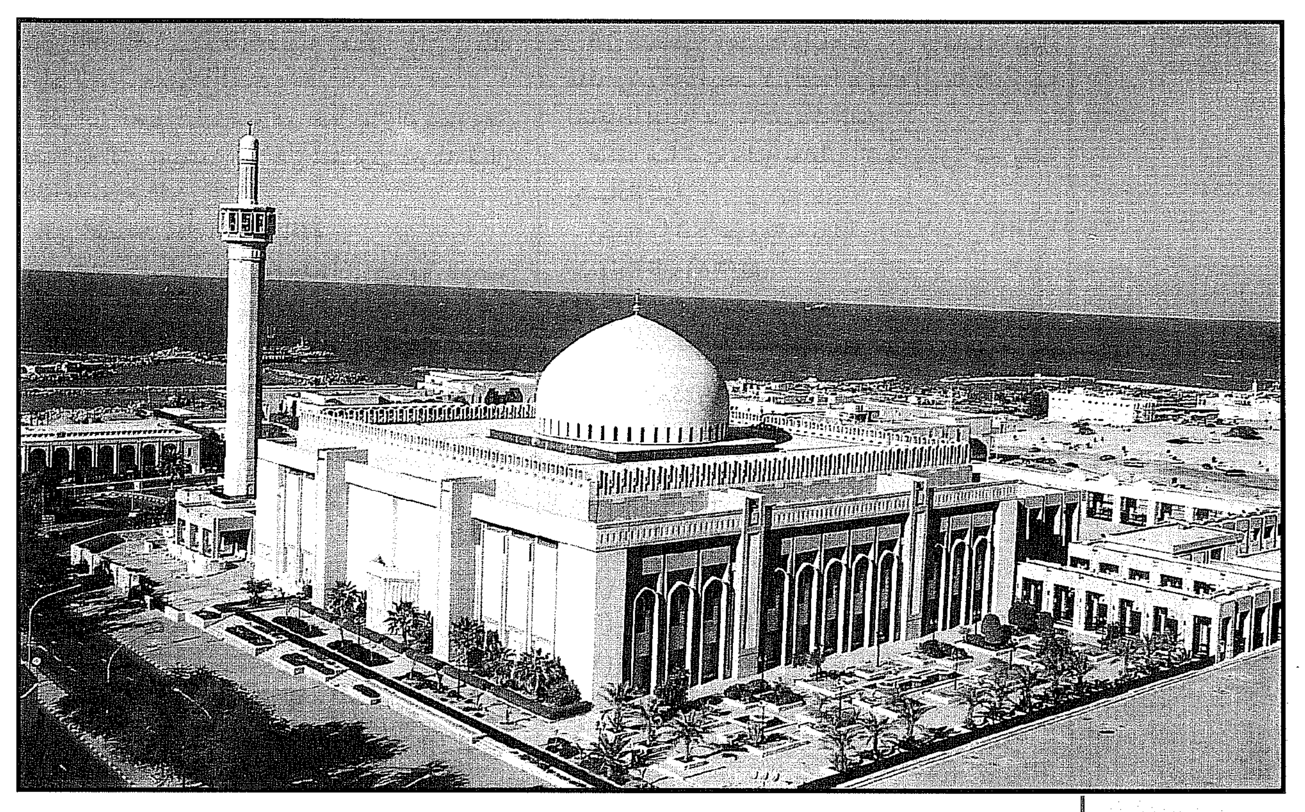
فأما ما ثبت حله بدليله، فلا يجوز تحريمه بشهادة قلبه.

وكذا ما ثبت حرمته بدليله، فلا يحل تناوله بشهادة قلبه(٢٨) ■

الهوامش:

١) ابن منظور، لسان العرب، جـ١٦/ ٢٩، فصل اللام حرف الميم.
٢) الزبيدي، تاج العروس، جـ١٧/ ٦٧٠.
٣) السبكي، جمع الجوامع، ٢/ ٣٩٨.
٤) كشف الأسرار، على المنار، جـ٢/ ٥٦٨.
٥) ابن حجر، فتح الباري، جـ١٢/ ٣٤٣.
٦) كشاف مصطلحات الفنون ١٣٠٨.
٧) الزبيدي، إتحاف السادة المتقين، جـ٧/ ٢٤٥.
٨) الكليات ١٧٢/ ١٧٣.
٩) الفتاوى، جـ١٠/ ٤٧٢-٤٧٧.
١٠) جامع العلوم والحكم، ج٢/ ١٠٣.
١١) ابن حجر، فتح الباري ٢/ ٣٤٣.
١٢) ابن حجر، فتح الباري ٢/ ٣٥٣.
١٣) الزركشي، البحر المحيط ٧/ ١٠٤.
١٤) النسفي، كشف الأسرار ج٢/ ٥٨٦.
١٥) ابن تيمية، الفتاوى ١٣/ ٧٠.
١٦) النسفي، كشف الأسرار على المنار ج٢/ ٥٨٧.
١٧) ابن حجر فتح الباري ج٢/ ٣٤٣.
١٨) رواه الترمذي.
١٩) ابن العربي، أحكام القرآن ج٣/ ١١١٩.
٢٠) كشف الأسرار بشرح المنار ٢/ ٥٨٩.
٢١) ابن حجر، فتح الباري ٢/ ٣٤٣.
٢٢) النسفي، ج٢/ ٥٨٧.
٢٣) ابن تيمية، الفتاوى ١٣/ ٦٨-٧٠.
٢٤) رواه أحمد٤/ ٢٢٨، والدارمي ٢/ ٢٤٥، وأبو يعلى ١٥٨٦ و١٥٨٧، والطبراني في الكبير ٢٢/ ٤٠٣، وابن رجب في الجامع، الحديث السابع والعشرون.
٢٥) جامع العلوم والحكم ج٢/ ١٠١.
٢٦) النسفي، كشف الأسرار، ج٢/ ٥٨٧.
٢٧) البحر، ج٧/ ١٠٥.
٢٨) كشف الأسرار، ج٢/ ٥٨٩.

اختلف طوائف من فقهاء الشافعية والحنفية والمتكلمين في أصول الفقه في مسألة الإلهام، هل هو حجة أم لا؟



مسجد الدولة الكبير..

الوعي الاسلامي - خاص

تصوير: فهد البناي

إدارة المسجد تدعو إلى الإسلام بطرق غير تقليدية

عن أكبر مساجد الكويت نتحدث.. وفي رحابه نكتب هذه الكلمات والسطور..

فالمسجد الكبير الذي يقف شامخاً في قلب مدينة الكويت، مطلا على الخليج العربي، ومجاورا لقصر السيف، هو بالفعل أحد أكبر المساجد المشيدة عبر التاريخ الإسلامي الحديث. كما أنه أحد أهم مراكز الإشعاع الإسلامي، حيث يؤدي دوره الثقافي والاجتماعي والحضاري والتربوي على أكمل وجه.

وللمسجد الكبير مكانة خاصة في قلوب الكويتيين يستمدها من تصميمه المتفرد، الذي يجمع بين التراث المعماري التقليدي الذي اشتهرت به العمارة العربية في الكويت والخليج العربي، وبين الطرق الحديثة في الإنشاء، مع الالتزام بفن الزخرفة والكتابة الإسلامية.

وتبلغ مساحة المسجد ٤٥ ألف متر مربع، تشكل المباني منها ٢٠ ألف متر، فيما تغطى المساحة الباقية بالخضرة والنوافير وشلالات المياه، إضافة إلى الصحن الكبير الذي يشغل مساحة تزيد على ستة آلاف متر مربع، وقد شيد الهيكل العام للمسجد من القواعد والأعمدة والأسقف، والمئذنة من الخرسانة المسلحة، فيما كسيت الجدران الخارجية بالحجر الطبيعي، إضافة إلى الجبس المغربي ذي الأشكال الهندسية والألوان الرائعة، أما الساحات الخارجية فقد غطيت أرضيتها بأحجار الكونا المستوردة خصيصا من الهند.

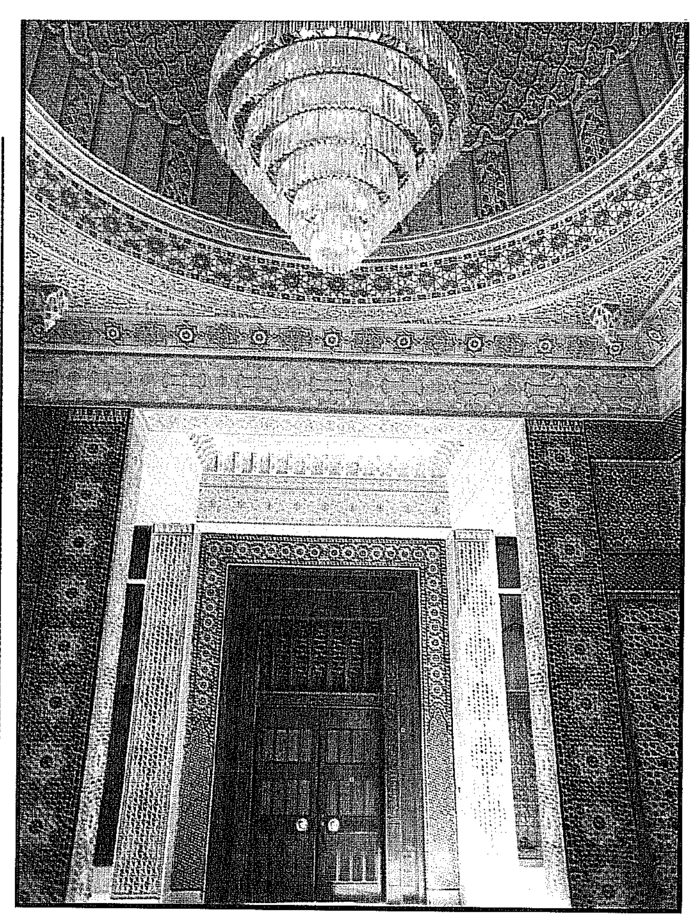
وللمسجد قاعة رئيسية للصلاة طول ضلعها ٧٢ مترا، تتوسطها قبة كبيرة قطرها ٢٦ مترا، وارتفاعها عند منسوب أرضية المسجد ٤٣ مترا، وهي مزخرفة بأسماء الله الحسنى منقوشة على السيراميك الأصفهاني، وتتسع قاعة الصلاة الرئيسية لأكثر من ١٠ آلاف مصل، حيث تؤدى فيها صلوات الجمع والعيدين، كما تقام فيها الاحتفالات في المناسبات الدينية المختلفة، فيما تقام الصلوات اليومية في المصلى الملحق بالمسجد والذي يتسع لحوالي ٥٠٠ مصل، كما يوجد بالمسجد

أحد أكبر المساجد المشيدة عبر التاريخ الحديث

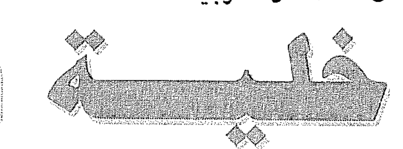
غطيت حوائطها بالسيراميك الأصفهاني، ويتدلى من سقفها ثريات على هيئة فوانيس، وهي من سمات المسجد، كما غطى السقف بالجبس المغربي بأشكال هندسية بديعة.

أما المئذنة فهي مضلعة الشكل ويبلغ ارتفاعها ٧٢ مترا، وبها مصعد خاص، فيما يضم الصحن الشرقي للمسجد أماكن الوضوء (الميضأة) ودورات المياه المزودة بالماء البارد والحار والخاصة بالرجال، إضافة إلى دورة مياه ومكان لوضوء السيدات، وفي الناحية الشمالية توجد قاعة خاصة بصاحب السمو أمير البلاد تم تزيين جدرانها بأعمال الزليج والجبس المغربي، ويوجد بسرداب المسجد غرف للماكينات وأجهزة تحكّم الكترونية تحسبا لأي عطب يحدث في الكهرباء أو التكييف.

وكما يقول وليد الفاضل – مدير إدارة الشؤون العامة – يعتبر



● أحد المداخل الخارجية



مصلى للنساء يتسع لحوالي ألف مصلية، ولهن مدخل خاص بالجهة الجنوبية للمسجد، أما عدد أبواب المسجد فتبلغ ٢١ بابا، صنعت من خشب الساج، وحفرت عليها الآيات القرآنية، والزخارف الهندسية بأيدي صناع مهرة من الهند، كما يوجد في القبة ١٤٤ شباكا للإضاءة الطبيعية.

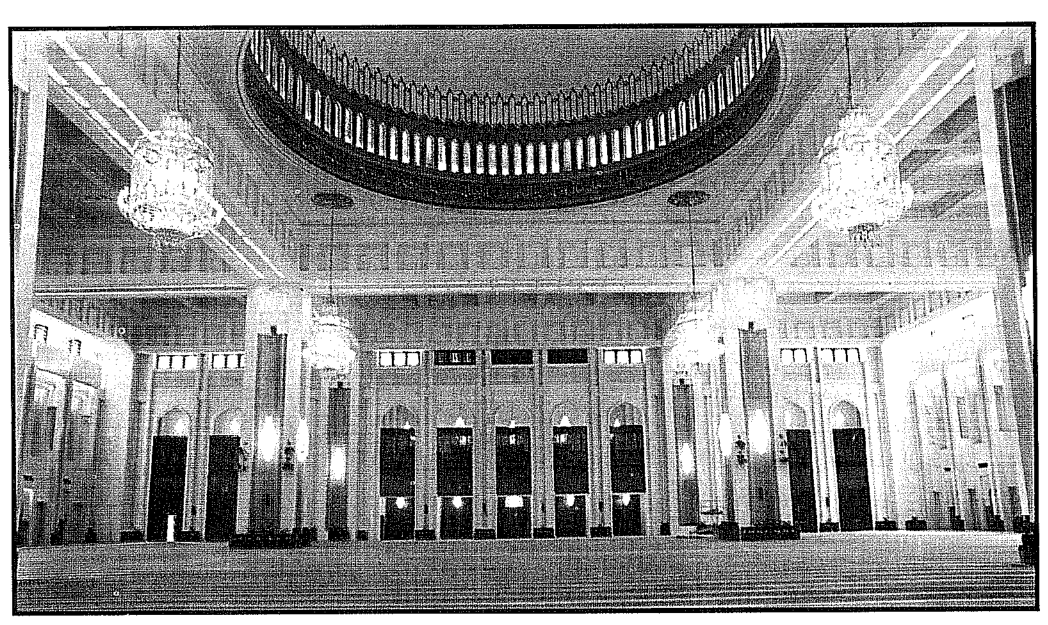
تاريخ المسجد

أما تاريخ المسجد الكبير، فيعود إلى أواخر عام ١٩٧٩م، عندما وضع تصميمه الدكتور محمد مكية – المتخصص في فن العمارة الإسلامية – واستمر العمل به فترة تزيد على ست سنوات، حيث تم افتتاحه رسميا في شهر يونيو عام ١٩٨٦م، بعد أن تكلف حوالي ١٤ مليون دينار كويتي.

ويضم المسجد مكتبة تزيد مساحتها على ٣٥٠ مترا تحتوي على العديد من المراجع وأمهات الكتب الإسلامية لمساعدة الباحثين المتخصصين في إعداد البحوث والرسائل العلمية، كما يضم المبنى قاعة من دورين تستوعب ٢٥٠ شخصا تنظم فيها المحاضرات والندوات وتقام فيها البرامج الثقافية والتعريفية بالمسجد الكبير، كما يضم المسجد مواقف للسيارات مساحتها تزيد على ١٧ ألف متر مربع، تتسع لحوالي ٥٥٠ سيارة، وهي مكونة من ٥ أدوار تحت الصحن الشرقي للمسجد، كما يوجد على جانب مدخل ومخرج الموقف مصاعد إلى ساحة الصحن والأروقة، فيما صممت الأروقة أو (اللواوين) على أعمدة

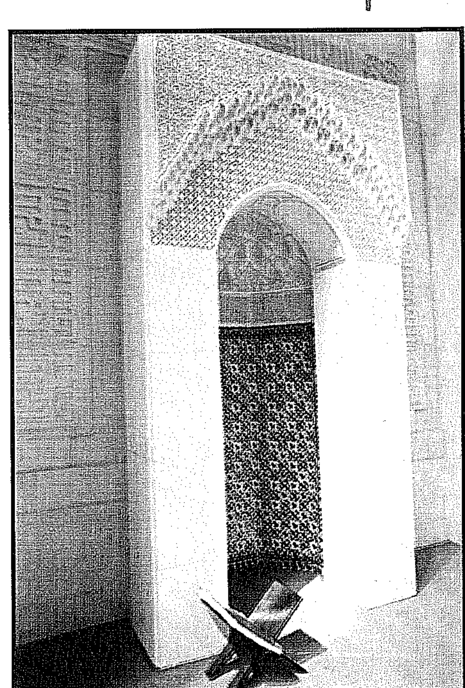
●) أحد الأروقة

المسجد الكبير يشع نورًا وضياءً في دول الخليج



قاعة الصلاة الرئيسة

المسجد معلما من معالم الكويت الحضارية الإسلامية، حيث يقصده العديد من ضيوف الدولة والزوار، فضلا عن طلاب المدارس الخاصة والحكومية والمؤسسات الأهلية وغيرها، مشيرا إلى أن إدارة المسجد تستقبل الضيوف الراغبين في زيارته



أحد المحاريب الفرعية

والاطلاع عن كثب على معالمه وأنشطته عبر برامج علمية منظمة.

برنامج الدعوة الإسلامية

وأكد الفاضل أن إدارة الشؤون العامة تستند في زيارات غير المسلمين للمسجد للفتوى رقم (٨٣/٩٣)، الصادرة عن لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. وهذا سند شرعي يجعل دخول هذه الفئة أمرا مشروعا وجائزا شرعا، إذا ما التزمت بالشروط الموضوعة لذلك، حيث تسعى الإدارة من خلال برنامج الدعوة الإسلامية إلى الاستفادة من هذه الزيارات لنشر الإسلام، وإبراز سماحته، وتزويد الزوار بالكتب الإسلامية والنشرات التعريفية عن الإسلام، حيث يوجد في المسجد مكتبة إسلامية تضم الكثير من الكتب المترجمة إلى ٣٥ لغة عالمية توزع مجانا على الزائرين، إضافة إلى أن نظام الزيارات أسس – أصلا – لحث هذه الفئة على الدخول في دين الإسلام، وقد شهد المسجد عشرات الحالات التي اعتنقت هذا الدين العظيم، وذلك بالتنسيق مع إدارات الوزارة المعنية ولجنة التعريف بالإسلام.

أما بالنسبة لدخول غير المحجبات إلى المسجد فهذا أمر غير صحيح، حيث إن الإدارة تشترط على الزوار (النساء) الالتزام باللباس الإسلامي المحتشم، وبالتالي فإن جميع زوار المسجد من المسلمين وغير المسلمين يلتزمون بهذا الأمر.

ويقول الفاضل إن للمسجد الكبير دورا تعبديا يتمثل في إقامة الصلوات الخمس، وصلاة الجمعة والعيدين، إضافة إلى صلوات التراويح والقيام في رمضان، مشيرا إلى ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان الماضي والتي اجتمع فيها أهل الكويت ولأول مرة بهذا العدد، حيث توافد الآلاف إلى المسجد الكبير، وكانت ليلة شهد لها الجميع بفضل الله، وأضاف أن المسجد الكبير يشهد أسبوعيا لقاءات وبرامج إسلامية وثقافية للنشء سواء طلبة المدارس، أو مراكز الشباب، حيث تتابع الإدارة هذا النشاط بشيء من التميز من خلال جذب هذا القطاع المهم إلى بيت الله تعالى.

أهداف المسجد

وذكر الفاضل عددا من الأهداف التي يسعى المسجد الكبير لتحقيقها، ومنها:- العمل على أن يكون معلما إسلاميا عالميا يمثل الوجه الإسلامي والحضاري للشعب الكويتي.

- إيجاد السبل والطرق المتطورة التي تجعل من المسجد الكبير مركزا للإشعاع الديني والثقافي والحضاري والتربوي والاجتماعي.

- العمل على نشر الإسلام، وذلك بالاستفادة من زوار المسجد من غير المسلمين عن طريق توثيق العلاقة بهم، وتعريفهم بالإسلام وسماحته، ومساعدة من يود اعتناقه.

- العمل على جذب الناس للمسجد، وإفساح المجال أمامهم للاطلاع عن كثب على مرافقه لبيان روعة وجمال العمارة الإسلامية، والاطلاع على إمكانات المسجد العظيمة في استقبال وإقامة العديد من الأنشطة والفعاليات المتميزة.

- المحافظة على جميع مرافق ومحتويات المسجد وتطويرها وإعداد البرامج الخاصة للضيافة والتي تتسم بالفاعلية والتميز.

برنامج الدعوة

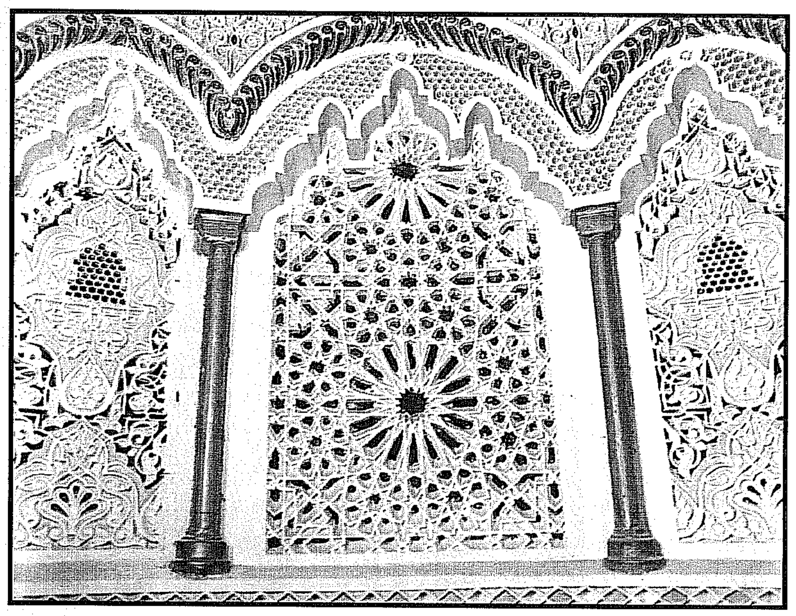
أما برامج وأنشطة المسجد فيشرحها لنا فهد البناي - مسؤول البرامج والمشاريع بالمسجد الكبير - حيث يؤكد أن هناك ثلاثة برامج رئيسية في عمل المسجد وهي:

- برنامج الدعوة الإسلامية، وتشمل عددا من المشاريع منها: مشروع أصدقاء المسجد الكبار والصغار، ومشروع تنظيم البرامج الثقافية والاجتماعية، ومشروع توفير الكتب الإسلامية بمختلف اللغات، إضافة إلى مشروع خدمة الفتوى الهاتفية، ومشروع المركز النسائي، ومشروع بنك المعلومات الإسلامية.

- برنامج إبراز المسجد كعمارة إسلامية، ويشمل مشروع تصوير معالم المسجد، ومشروع الإصدارات المختلفة، ومشروع توثيق المعلومات، ومشروع التعاون مع الجامعات والمعاهد التطبيقية.

- برنامج صيانة المسجد والإشراف عليه، ويشمل مشروع الصيانة الدورية لمرافق المسجد، ومشروع تطوير المخازن، ومعالجة صدى الصوت، وإدارة مواقف السيارات.

ويشير البناي إلى أن آخر أنشطة المسجد الدينية كانت في شهر رمضان، حيث تم إحياء العشر الأواخر من هذا الشهر الفضيل والتي شهدت إقبالا كبيرا من المصلين، وذلك في ليلة السابع والعشرين من رمضان، والتي يغلب الظن بأنها ليلة القدر، حيث بلغ عدد الحضور في تلك الليلة ٤٥ ألف مصل■

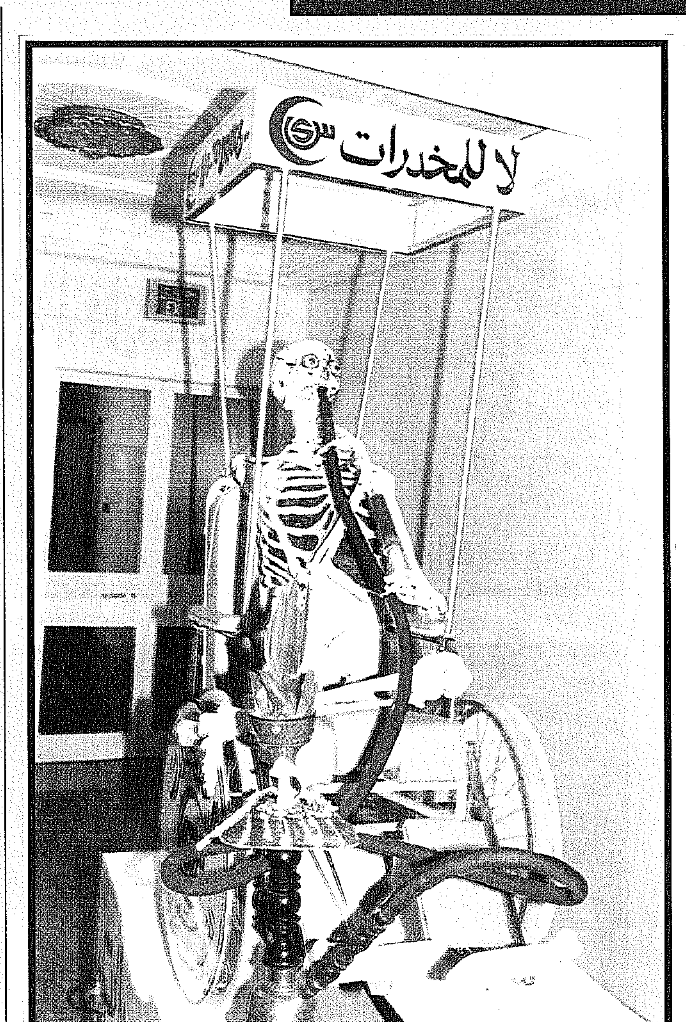


● نقوش داخل المحراب



● طالبات يستمعن إلى شرح مفصل

أسلوب معماري متفرد.. وطراز يجمع بين الأصالة والفن الحديث



المخدرات والانتحار بالوهم

٢/٢

اختلف فقهاء القانون وعلماء النفس في التعامل مع المدمن، فمن قائل إن السجن أولى به ومن قائل إن المدمن مريض

تناول الكاتب في الشطر الأول من مقاله سموم المخدرات وآثارها السيئة على الأفراد، والمجتمع الإنساني برمته وهي من الأمور التي تشكل خطراً محققاً يقلق المسؤولين من السياسيين والتربويين والعلماء لما يترتب عليه من قضاء على الثروة الحقيقية لأي مجتمع بشري، وهو الإنسان..

ويتابع في هذا الشطر والأخير دراسات قانونية وصحية عن الإدمان والمدمنين.

عندما نطرح هذا السؤال نفاجأ بتباين الإجابة عليه.

بقلم: فاروق حسان

فرجال القانون يؤكدون على إجرام المدمن، أما أساتذة الطب النفسي فيقولون بأننا حيال مريض لا يختلف عن مريض القلب أو الكبد مثلا.. ولكل من الفريقين أسانيده التي يؤسس عليها حكمه.

تجريم المدمن

يقول د. عبد الرحيم صدقي المدرس بقسم القانون الجنائي بكلية الحقوق جامعة القاهرة تدليلا على إجرام المدمن:

إن المكان الطبيعي للمدن هو السجن. فنحن أمام فرد عاقل بالغ له أهليته القانونية، يقدم بكامل إرادته على تعاطي المادة المخدرة بقصد تحقيق لذة آثمة تدمر عقله. لهذا فهو يقدم على ارتكاب جريمة بكل المعايير الفلسفية والقانونية التي وضعها فقهاء القانون الجنائي للجريمة. ولا يقلل من شأن هذا الرأي أن الضرر واقع على المدمن دون غيره لأنه من الثابت أن (النتيجة) المترتبة على الإدمان ليست مقصورة على نفس وعقل وجسد المدمن، بل تمتد إلى عقل وجسد الأمة مما يستوجب تدخل الدولة. والنظرة إلى الإدمان على أنه ظاهرة إجرامية لا مرضية وهي نظرة صائبة يؤكدها – وبوجه خاص – الدين الإسلامي الذي أوجب المحافظة على (النفس) وجعلها في مرتبة الحفاظ على (الدين). والمدمن يعتدي على نفسه ويدمر ذهنه وقدراته، فهل يستحق هذا الفرد الرحمة أم أن الشفقة والرحمة بالمجتمع أولى؟

وعلى الجانب الآخر، جانب الدفاع عن المدمن واعتباره مريضا، يحذر الدكتور: محمد شعلان رئيس قسم الصحة النفسية بجامعة الأزهر من أسلوب تحقير المدمن أثناء العلاج حيث ثبت فشله، وإنما ينبغي أن نتعامل معه على أنه مريض لا خارجا على القانون والمجتمع.

وقد عززت لجنة الصحة العالمية الخاصة بالإدمان هذا الرأي، وأوصت في تقريرها الحادي عشر بالحجز المدني للمدمنين شأنهم في ذلك شأن مرضى الأمراض العقلية.

ويؤيد هذا الرأي أيضا الدكتور عبد الله السيد عسكر

بجامعة الزقازيق، فيقول:

إن السبب الرئيسي للإدمان هو ما نطلق عليه مفهوم الاكتئاب، لكنه ليس الاكتئاب تحديداً وإنما (الانهجار) الذي هو نتيجة الاكتئاب.. لكن.. من المسؤول عن الانهجار؟

يجيب الدكتور:

إن الانهجار الحتمي الذي يعيشه كل آدمي فاقدا الحالة المثلى للسعادة التي تبدأ بالهبوط من رحم الأم بالميلاد. وتكون صرخة المولود بحثا عن مغيث، فتتقدم يد الأم ولبنها لتخفف حدة الكدر الطفلي ولتشعره بأن وجوده (مقبول). ويظل الطفل في حنين إلى العودة إلى الفردوس (الرحم) ويزداد الحنين كلما زاد الانهجار. فالحاجة الأساسية للإنسان تتمثل في حاجته إلى القبول والحب وتحقيق الأمن، ولدى الإنسان جهاز يسعى من خلاله إلى الاستقلال والاعتماد على النفس، لكن الأم – وليس كل الأمهات بالطبع – تقتل هذا الجهاز منذ المراحل الباكرة لأنها تفتقد المعنى الحقيقي للتربية، فتهتم بعمليات التغذية فقط وتترك الباقي على الله في صورة تواكلية، حتى إذا ما ظهرت مشكلة – في أثناء – نمو طفلها تبدأ بالسؤال والبحث عن الحل بعد أن تصبح المشكلة مزمنة.

ونتيجة لذلك – يستطرد الدكتور عسكر قوله – يضطرب جهاز المناعة النفسي، وتصبح الشخصية هشة تشتشعر الدونية والعجز وتمتع نفسها بالوهم دون وجود موجه يقوم هذه الذات ويدفعها إلى الصحة النفسية حيث الحب والعمل.

فالمشكلة الأساسية الأولى إذا هي مشكلة (الأم) أو المدرسة الأولى، وإذا كان ما بني على باطل فهو باطل، فإن كل صنوف التربية الرسمية التي تقوم بها الدولة في المدارس والمؤسسات المعنية هي صنوف باطلة لأن الحلقة مستمرة. وهكذا يتحول الإنسان من مدمن طموح إلى مدمن فشل، ومن مدمن فشل إلى مدمن مخدرات.. فما هي مسؤوليته في ذلك كله؟

هل نفتح للمدمن باب السجن أو باب المصحة؟

يطرح هذا السؤال نفسه بعد أن اختلف فقهاء القانون وعلماء النفس في التعامل مع المدمن، فمن قائل إن السجن أولى به ومن قائل إن المدمن مريض وينبغي لنا أن نتعامل معه من هذا المنطلق.

وفي تصوري أنه يمكن التوفيق بين الرأيين من خلال تعاملنا مع المقدم على الانتحار. وان كان المقدم على الانتحار لن يضر إلا نفسه، فإن المدمن أيضا حين تعاطى المخدر لم يكن في نيته إلحاق الضرر بالآخرين، وإنما أقدم على التعاطي نتيجة لتركيبة نفسية أو اجتماعية فرضت عليه بالنشأة أو بظروف اجتماعية محيطة خارجة عن إرادته فوجد أن في تدمير الذات مهربا وسبيلا للخلاص منها.

وعلى ذلك فإن عزل المدمن في مصحة علاجية بعيدا عن العمران وتحت حراسة مشددة هو نوع من السجن على نحو ما، ومعاملته المعاملة الإنسانية اللائقة، وتقديم العلاج اللازم، مع شغل وقته في العمل بمشروعات كبيرة كاستزراع الصحراء مثلا، وعدم مغادرته للمصحة قبل عام على الأقل هو من وجهة نظر إنسانية وقانونية حل توفيقي إلى حد بعيد.

كلمة لابد منها

من المفروغ منه أن المجتمع القوى هو الذي يضم أفرادا أقوياء في أجسامهم وعقولهم، ويطلب المناعة دائما لنفسه ولأفراده من أن ينحرف أي فرد فيه إلى ما يحطم كيانه ويهدف إلى إضعافه. ولأننا لسنا من دعاة التشاؤم الذي يقود إلى اليأس.

ولأننا – أيضا – لسنا من دعاة التفاؤل الأبلة غير المؤسس..

ولأن الموضوعية الصارمة ينبغي أن تكون ديدن من يتعرض لهذا العصف الكاسح نقول: إننا مازلنا في منتصف الطريق الوعر، وأن الوصول إلى نهاية هذا الطريق هو في حقيقة الأمر بعث جديد لأمة العرب التي قدمت ما قدمت عبر تاريخها الطويل بسواعد شبابها المستهدف.

يجب إنشاء محاكم خاصة بالمخدرات لسرعة البت بعد كفالة كل الضمانات لمحاكمات عادلة. مع تنفيذ عقوبة الإعدام الفوري فيمن تثبت إدانته

وتقتضي الموضوعية أن نعترف بأننا لسنا حيال تجارة يقوم بها فرد أو مجموعة أفراد، بل أمام عالم تحتي رهيب، له رجاله وشاحناته وسفنه وأسلحته ومطاراته الخاصة، يشارك فيه الآلاف بدءا من الزراعة إلى الجمع إلى التخزين إلى المعاملة التي تحوله إلى منتجات أخرى. وهذه المجموعات تعيش في مناطق الإنتاج، وهناك غيرها مجموعات أخرى تعقد الاتفاقيات وتتولى التهريب وتقبض الثمن وتزور جوازات السفر ثم تقوم بالنقل والحراسة. وغير هؤلاء هناك تجار الجملة في البلد المستهلك، وتجار نصف الجملة، وتجار التجزئة، وأخيرا المدمن الذي يدفع من حياته فاتورة حساب كل هؤلاء القتلة.

نحن إذن حيال مشكلة متعددة الجوانب على الصعيد الخارجي، لذلك فإن التعاون الدولي الصادق لمكافحة المخدرات مطلوب وبشدة، ولن يتحقق ذلك بصورة فاعلة إلا بتنظيم دقيق وسريع للاتصالات عبر الحدود، وتيسيرات في تبادل المعلومات.

لعين الأمن الساهرة الفضل الكبير في حفظ أمن المجتمع من مافيات السوء ومروجي السموم القاتلة

لا يقل دور التربية المنزلية عن دور المدرسة في تحصين الطفل من الوقوع في شباك الحرام، ومنها تعاطي المخدرات ومقدماته

ورغم ضخامة المشكلة، إلا أن القضاء عليها داخليا ليس مستحيلا.

فمن قبل قضت الصين على الأفيون بعد أن تحول الشعب هناك وبتعداده الهائل إلى مدمنين. ومن قبل أيضا قضت مصر على الكوكايين الذي انتشر فيها خلال الثلاثينيات بعد أو روجته قوات الاحتلال البريطاني.

ومن الأمانة أن نقر أنه من الصعب على جهة واحدة - داخليا - أن تدّعي قدرتها على مواجهة هذه المشكلة بمفردها، بل يجب أن تتضافر كل مؤسسات المجتمع للوقوف بحزم أمامها من خلال استراتيجية شاملة ذات أمد بعيد، تضع كل الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية والسيكلوجية والحضارية والثقافية والدينية والأخلاقية في حساباتها العاجلة والآجلة. مع وجود قدر مقعول من وحدة الفكر والرؤيا بين الأطراف المعنية لمواجهة كل أبعاد هذه المشكلة ذات الطبيعة المركبة المعقدة.وأي تجاهل ولو لعنصر واحد من عناصرها لابد أن يؤدي إلى التبسيط المخل أو المضر، مع فتح الباب لاجتهاد الكل لطرح الوسيلة أو الوسائل التي يمكن بها تحطيم تلك الحلقة الجهنمية.

حلول واقتراحات

والاقتراح الذي قدمته الدكتورة: هدى محمد عفيفي ونشرته جريدة الأحرار القاهرية يحتاج إلى وقفة تأمل رغم غرابته. تقول الدكتورة:

إن الحل البسيط الذي يمكن أن يقضي على وباء المخدرات يتلخص في:

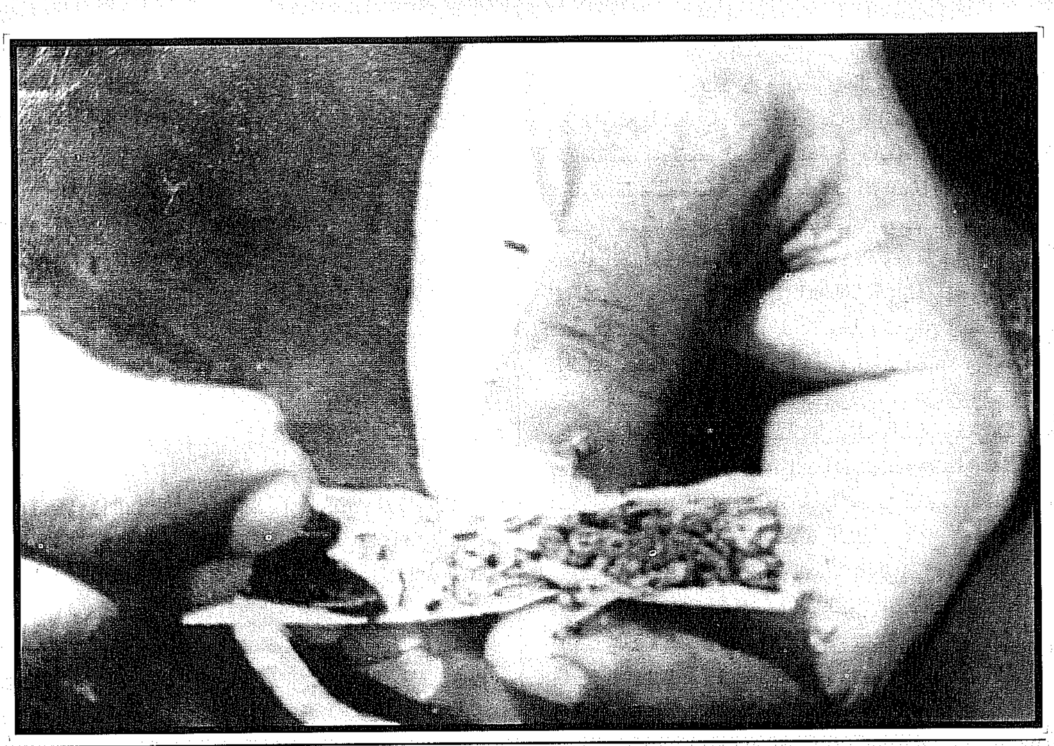
- البحث عن مصدر المخدرات سواء في أماكن زراعتها أو تصنيعها ومصدريها.
- تفاوض دول العالم مجتمعة مع منتجي تلك السموم، والاتفاق معهم على الإقلاع عن زراعة وتصنيع المواد الأساسية للمخدرات.
- تعويض الدول المنتجة عن مكاسبها الطائلة، وإعطائها المبالغ التي تصرف حاليا على المكافحة، ومساعدتها على زراعة محاصيل أخرى تفيد البشرية في حصر المجاعات وإطعام الجائعين.

والاقتراح رغم اتسامه بالغرابة لكنه لا يخلو من الجرأة والاقتحام، وهو مطروح على مائدة النقاش، فمن يدري؟

وبعيدا عن الاجتهادات.. وحتى يتحقق الالتحام الدولي لحصار (مافيا) المخدرات.. فإنه من الواجب على دول المنطقة بدء التحرك الفوري لضرب الجزء الهام والفاعل في حلقة المخدرات ونعني به المتعاطي، وحصاره في المصحات العلاجية، مع منع الزيارة التامة عنه. وعلى نفس الدرجة من الأهمية تأتي عملية تعقيم وتسييج عقول الشباب درءا لانزلاقهم في جحيم مستنقع لن يبقى منه حتى البقايا.

للقضاء على ظاهرة الإدمان

وفي نقاط محددة - تحتمل الإضافة - نورد كيفية



محاصرة تلك الظاهرة، ومن ثم القضاء عليها:

– أولى درجات الوقاية: هي إقامة الحصون المنيعة أمام ضعف النفس البشرية الخاوية من القيم والمبادىء، وتقديم الغذاء الروحي لها والمتمثل في قيم الإسلام، ذلك النبع الصافي الذي لا ينضب.

ويكفي للتدليل على أثر الوازع الديني ما حدث للمسلمين الأوائل من إقلاع جماعي عن الخمر بمجرد نزول آية تحريمها في القرآن الكريم وهنا يأتي الدور الهام للمسجد في حياة المسلم باعتباره حجر الزاوية في الدعوة إلى الله عز وجل. فرسالة المسجد في الإسلام ليست في أداء الصلوات فحسب بل تمتد إلى ما هو أشمل. فالمسجد كان في عهد الرسول ﷺ مكان الصلاة والدراسة والفتيا والقضاء والشورى والوعظ والإرشاد، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أنه كان قلب المجتمع الإسلامي.

– وفي خط متواز يأتي دور الأسرة.. ووجوب تعرف الآباء على أصدقاء أبنائهم وسيرتهم، والأماكن التي يقضون فيها أوقات فراغهم.. كل ذلك من خلال جو من الصداقة الحميمة المتدفقة، والتفاهم والرقة واللين. حتى لا يشعر الأبناء بأن الآباء يفرضون أنفسهم – قسرا – عليهم.

والصداقة الحميمة بين الآباء والأبناء من شأنها أن تنمي روح الانتماء إلى الأسرة. فمن الصعب على الابن الذي يحب أسرته ويخاف عليها أن يرتكب ما يمكن أن يمس سمعتها أو يشوه صورتها أو يدمر كيانها.

ولابد أن يعلم الوالدان أن الحاجات النفسية والروحية والوجدانية لأبنائهم أهم بكثير من حاجاتهم البيولوجية والمادية. فأحاسيس الحب والحنان والتقدير والتعاطف والدفء الأسري يمكن أن تعوض الأبناء عن بعض القصور في الوفاء بالاحتياجات الحياتية. فذلك أدعى إلى استشعارهم بالأمان والطمأنينة والثقة بالنفس والاعتماد على الذات.

والأسرة هي الكيان الاجتماعي الحيوي الذي يشعر الأبناء بقيمتهم الذاتية. فإن فشلت بالقيام بهذه المهمة فإن الأبناء سرعان ما يهرعون خارجها بحثا عن قيمتهم الذاتية.. وغالبا ما يتلقفهم رفاق السوء.

والإشراف على الأبناء ومتابعتهم دراسيا يأتي على نفس الدرجة من الأهمية، كي لا تفاجأ الأسرة برسوبهم في نهاية العام. فالرسوب هو أحد الأبواب الواسعة الرحبة المؤدية للإدمان، ذلك لأنه يشعر الطالب بالضياع والقلق والإحباط. وفقدان الطالب الأمل في النجاح يجعله رافضا كل واقعه ويلجئه إلى الإدمان لعله يجد قيمة نفسه الضائعة في عالم الوهم والخيال.

وقول أمير الشعراء شوقي:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

هو قول حكيم على كل الوجوه. لذلك فإن المشكلة الأولى في التربية هي مشكلة الأم التي إذا ما عجزت عن تربية ابنها تربية صحيحة، فإن كل خطوات التربية التالية سواء في المدرسة أو المجتمع ستكون باطلة بدورها.

ومن هذا المنطلق فإن الأعباء الملقاة على عاتق الأسرة في هذه المرحلة الحرجة من حياة مجتمعاتنا العربية والإسلامية أعباء جسام، وأخطر بمراحل من الأعباء التقليدية التي كانت ملقاة على عاتقها في أجيال سالفة.. وهي معركة مصيرية بكل المقاييس نواجه فيها مصيرين لا ثالث لهما: إما أن نكون أو لا نكون.

موقع المدرسة في الوقاية والمعالجة

– وتمثل المدرسة خط الدفاع الثاني ضد هذه الظاهرة المدمرة. فالمدرسة تملك من المناهج التربوية والوسائل التعليمية ما يمكنها من تحصين الأجيال الناشئة بالمناعة الاجتماعية والنفسية والفكرية والثقافية والعلمية ضد ذلك العصف الوافد.

المدرسة تملك من المناهج التربوية ما يمكنها من تحصين الأجيال الناشئة ضد ذلك العصف الوافد.

ويحتم ذلك بالضرورة مراجعة الاستراتيجية التعليمة والتربوية بأسرها. فلابد من إدخال الدروس والبرامج والأنشطة التي تنمي الجوانب الإيجابية في شخصية الطفل منذ مراحل التعليم الأولى. على أن تتطور هذه البرامج مع تطور السن، ثم الانتقال إلى مراحل تالية. فمن الواضح أن أبناءنا – سواء في داخل المدرسة أم خارجها – يفتقرون إلى روح التعاون والمشاركة والاعتداد بالنفس، وغير قادرين على اتخاذ القرار المناسب وتوقع نتائجه.

إن المدرسة هي المصنع الأول للمواطن الصالح، تنمي قدراته العقلية والفكرية، وتسلحه بالمهارات اليدوية والفنية، وتكسبه القيمة الاجتماعية والإنسانية، وتجنبه السلوك المنحرف والتفكير غير السوي.

ولذلك فإن العلاقة العضوية بين الأسرة والمدرسة ضرورة ملحة لا يمكن تجاهلها، لأن ما تبنيه المدرسة يمكن أن تهدمه الأسرة والعكس صحيح. الأمر الذي يحتم على الآباء أن يسلكوا في البيت ما يتفق مع اتجاهات المدرسة حتى لا يقع الأبناء في فجوة التناقض بين البيت المدرسة.

وعلى نفس الدرجة من الأهمية تأتي ضرورة توافر عدة شروط في المدرسة تجعلها مجتمعا محببا إلى نفس التلميذ. من هذه الشروط:

الصداقة الحميمة بين الآباء والأبناء من شأنها أن تنمي روح الانتماء إلى الأسرة

يلعب الإعلام دورا مزدوجا ، فهو قادر على التوعية الصحيحة كقدرته على التضليل



المبنى الصحي والأفنية الواسعة والملاعب المزودة بالأجهزة الرياضية المناسبة، وقاعات الأنشطة والهوايات التي يختارها التلاميذ بأنفسهم.

ويظل توافر المدرس الواعي المؤهل تربويا من أهم الشروط. كذلك الاختصاصي النفسي والاجتماعي اللذان يشبعان التلميذ نفسيا واجتماعيا، مما يجعل العملية التربوية متكاملة. علاوة على ذلك كله.. فإنه يمكن التنبيه في العملية التعليمية إلى خطورة العقاقير المخدرة. ويستلزم ذلك تضمينات غير مباشرة ومختلفة المستوى في كل سني الدراسة يمكن إضافتها إلى مادة الدين أو اللغة العربية أو العلوم.

ولأجهزة الإعلام دور فعّال

– ولا أحد بالطبع ينكر أهمية وقدرة أجهزة الإعلام على صناعة الوعي القومي وتعميقه، ومشكلة مصيرية مثل الإدمان لابد وأن يكون للإعلام فيها دور ريادي بارز يستطيع أن يصل إلى كل طبقات المجتمع وفئاته، حتى الأميين فيه. فالرأي العام – كما يقول الدكتور محي الدين عبد الحليم أستاذ الإعلام بجامعة الأزهر – يؤدي مجموعة من الوظائف يصعب على أي جهة أن تؤديها، وتعجز أي سلطة مهما كانت قوتها أن تحل محله.

لذلك: فإن الأمر يستلزم وضع استراتيجية إعلامية شاملة، تقدم بأسلوب سلس سهل يفهمه جمهور المتلقين دون جهد. كذلك تقديم التمثيليات والمسلسلات الدرامية التي تبتعد عن المباشرة الفجة.

ولا نعني بالاستراتيجية الشاملة الإلحاح الممل على الجماهير، أو الحماس الأهوج، أو الدعاية السطحية، فهذه كلها أعراض إعلامية فاشلة من شأنها أن تأتي بعكس ما نرجو. وما نعنيه هو دراسة كل أبعاد الظاهرة دراسة إعلامية متخصصة، ثم يخصص لكل (بعد) على حدة توجه إعلامي يتفاعل معه، وفي نفس الوقت يصب في الهدف القومي والعام في النهاية، وبذلك يمكن تغطيه كل الأبعاد.ومثلا...

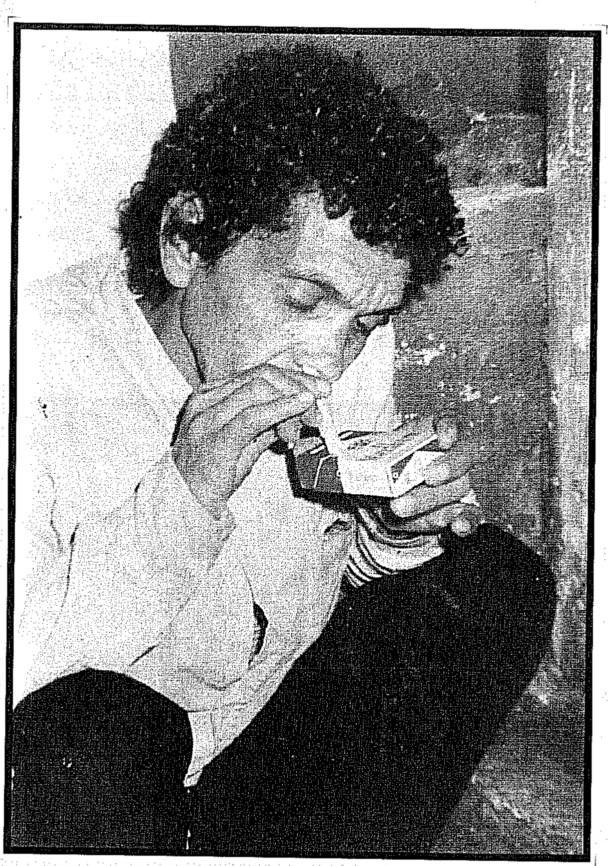
فإن إذاعة إعدام مهرب أو تاجر للسموم – تثبت إدانته – في التلفاز يمكن أن يكون أشد تأثيرا وفاعلية من حملة إعلامية تستغرق سنوات وتستهلك أموالا وساعات إرسال أمام مشاهدين يتثاءبون ضجرا ومللا.

إن مثل هذا المشهد – مشهد الإعدام – قد يدفع البعض إلى غلق أجهزة التلفاز لعدم قدرتهم على تحمل ما يعرض. إن غلق التلفاز لأكبر دليل على الأثر الفعال الذي اخترق مشاعر المتلقي وهو نجاح إعلامي في حد ذاته وليس فشلا على الإطلاق.

إن المثل الشعبي المصري يقول: (إن من يده في الماء ليس كمن يده في النار). وعلى الإعلام أن يضع جميع الأيدي الآثمة في النار حتى تشعربلسعة الكارثة.

ولعله من المناسب أن ننوه بأن عالمنا أصبح اليوم قرية صغيرة بفعل ثورة الاتصالات الإعلامية المرئية

والمسموعة. ومن الأمانة أن نعترف بأن أطفالنا وشبابنا يعايشون الآن كل أدوات المعرفة في جميع أنحاء العالم. وبالتالي فقد أصبح من المستحيل إخفاء ظواهر العصر عنهم بحجة الخوف عليهم من الانزلاق إلى الهاوية. فمن الأفضل أن يعلموا بالحقائق والوقائع من أجهزة الإعلام الوطنية، إذ لم تعد ظروف العصر ولا حركة التاريخ تسمح بأي نوع من أنواع العزلة. وطالما أن التيار أصبح متدفقا وجارفا فمن الأفضل أن نتعلم السباحة فيه حتى نصل إلى بر الأمان.



بالقضايا، وإنما يجب إنشاء محاكم خاصة بالمخدرات لسرعة البت بعد كفالة كل الضمانات لمحاكمات عادلة. مع تنفيذ عقوبة الإعدام الفوري فيمن تثبت إدانته.

– توقيع العقوبة المشددة على المدمن الذي يعود للتعاطي بعد العلاج، ففي ذلك تحقيق للتوازن المطلوب بين فلسفة معالجة المدمن كمريض في البداية، ومقتضيات الردع لعودته للإدمان بعد الشفاء.

– ولأن الاكتشاف المبكر للتعاطي يسهل العلاج، فإن الأمر يقتضي عمل كشف دوري ومفاجىء على طلبة المدارس وتجمعات العمال. مع تدعيم

ونأتي إلى دور الأمن

ومن الواضح أننا – وكما سلفت الإشارة – لسنا حيال عصابات خارجة على القانون فحسب، بل هي تشكيلات منظمة، وشبكات واسعة لها مطاراتها وموانيها وقواتها العسكرية، بل إن هياكلها الاقتصادية وميزانياتها تفوق ميزانيات بعض الدول، ومن ثم فإن المواجهة التقليدية مع مثل هذه المنظمات تصبح عديمة الجدوى، ولابد من اتباع وسائل جديدة ذات إمكانات علمية، وتكنولوجية ذات كفاءة عالية.

أما الغلق المحكم للمنبع الذي يغرق البلاد بالمخدرات ونعني به الحدود والمطارات والموانيء، مع تدعيم حرس الحدود، وخفر السواحل بما يتناسب والمهمة الثقيلة الملقاة على عاتقهم والتي ليست في حاجة إلى تأكيد.

ونحن نذكر بالتقدير مبادرة (المكتب العربي لشؤون المخدرات بجامعة الدول العربية) لتبني استراتيجية عربية لمكافحة الاستخدام غير المشروع للمخدرات. وهي الاستراتيجية التي أقرها مجلس وزراء الداخلية العرب في دورة الانعقاد التي تمت في تونس.

– ولا ينبغي أيضا عرض قضايا الزراعة والاتجار والتهريب والترويج على المحاكم العادية المثقلة

مستشفيات العلاج النفسي ليسهل على الفرد تخفيض توتره علاجيا بدلا من اللجوء للمخدر. كذلك تحمل الدولة لعبء إقامة المدمن في المصحات المتخصصة وألا تبخل عليه بالعلاج مهما كانت أعباؤه، لأن علاج مثل هذه الحالات يقتضي بعض الوقت وكثيرا من المال.

– ولا يمكن أن ننسى أو نتغافل عن تلك الأسر التي تدفع بأطفالها بين أيدي الخدم والمربيات الأجنبيات لظروف خاصة أو استكمالا لمظهر اجتماعي أجوف. وقد لا تعلم تلك الأسر أنها تدفع بفلذات أكبادها بين أنياب الانحراف دون تبصر أو بصيرة. فالعقائد والعادات والتقاليد مختلفة، والأطفال عجائن طيعة، والنتيجة المحتومة هي الانحراف المؤكد. بهذه النقاط وغيرها يمكن ان نتعامل مع مشكلة الإدمان. فالقضية مصيرية بكل ما تحمله الكلمة من معان. وحسمها ليس بالأمر المتيسر في زمن قصير، وليس هذا تشاؤما ولا تثبيطا للهمم، لكنه من واقع الصراحة والمنهجية العلمية التي ينبغي أن نتعامل بها مع كل قضايانا. فالعدو مراوغ وعنيد ورابض داخل ضحاياه، ووضع استراتيجية قومية شاملة، وتطبيقها على كل أبعاد المشكلة يمثل الآن ضرورة ملحة لا تقبل التأجيل. والله نسأل أن يوفقنا إلى حماية أوطاننا، فهو أكبر مسؤول وأعظم مأمول■

إذاعة إعدام مهرب أو تاجر للسموم - تثبت إدانته - في التلفاز يمكن أن يكون أشد تأثيرا وفاعلية من حملة إعلامية تستغرق سنوات

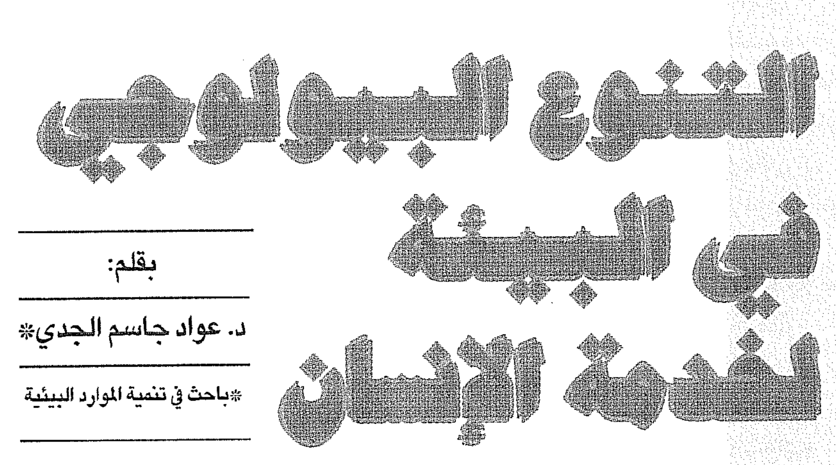
اتجه الإنسان منذ القديم إلى الأعشاب والنباتات واستخدمها في علاج الحروق والجراح والأمراض البسيطة

قد يقدم البعض على قتل خنفساء أو حشرة صغيرة، أو يقتلع نباتا يظنه ضاراً كنبات القنطريون، أو حشيشة السعال، أو الهندباء البرية، وفي مفهومه أن تلك الحشرة أو ذاك النبات ضاران، ووجودهما ليس ضروريا، ولكن الحقيقة العلمية مخالفة لذلك تماما، فكل مخلوق على هذه البسيطة صغيراً كان أم كبيراً له دوره الحيوي في البيئة التي يحيا بها فله مكانه المقدر له، ورقمه في سلم التصنيف الحيوي (البيولوجي) الذي يزخر بأنواع وأجناس هائلة من الكائنات الحية (حيوانية - دقيقة - نباتية)، وجاء ذلك في محكم التنزيل: ﴿سبح اسم ربك الأعلى. الذي خلق فسوى. والذي قدّر فهدى﴾ [الأعلى/١-٣].

وما من أحد يعرف بشكل دقيق أو حتى قريب من الدقة أعداد الكائنات الحية المختلفة التي تشارك الإنسان حياته إذ لا يعلم أعداد وماهية هذه الكائنات سوى الخالق عز وجل وقد قدر العلماء أعدادها من ٣٠-٨٠ مليون نوع.



● الأشجار المثمرة لتغذية الإنسان



التنوع البيولوجي في البيئة لخدمة الإنسان

بقلم:

د. عواد جاسم الجدي*

*باحث في تنمية الموارد البيئية

لقد أدرك الإنسان بفطرته ومنذ لحظة وجوده أن الكهوف والمغاور التي آوته من الظروف المناخية والظواهر الجوية الأخرى عاجزة عن سد جوعه واحتياجاته، فانطلق إلى الغابات حيث الأنواع النباتية المتعددة، والأشجار والأنواع الأخرى، فاصطاد الحيوانات، واستخدم الأشجار لإضرام النيران، وإعداد الطعام، وبتقدم معارفه استأنس الحيوانات وروضها لخدمته، وزرع شتى الأنواع من النباتات معتمدا على مياه الأمطار، وأمده ذلك بأسباب البقاء، والقدرة على الحياة والتكاثر.

وجاء ذلك واضحا جليا في قول الحق عز وجل: ﴿الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى﴾ [طه/٥٣].

وعبر قرون عديدة وإلى الآن ظل فقراء الريف يتعهدون التنوع البيولوجي ويعتمدون عليه في كسب أرزاقهم مستخدمين بذلك الأنواع المتعددة والمختلفة من النبات.

التنوع البيولوجي وغذاء الإنسان

لكل حيوان أونبات -استأنسه الإنسان وزرعه للاستفادة منه - قصة يرويها تاريخ كفاحه من أجل لقمة العيش، وبدأ المزارعون يعتنون بالموارد الوراثية منذ أن قاموا بزراعة المحاصيل، فعلى مدى ما يقرب من ١٢٠٠٠ عام اختار المزارعون أصنافا من المحاصيل وسلالات من الحيوانات توائم

ظـروفـا بيئيــة ونبـاتيــة، وتلبي احتيـاجــات غـذائيــة واجتماعيـة متنوعة، والتنوع الهائل الذي تنطوي عليـه نظم الزراعـة التقليـدية ثمـرة لابتكارات الإنسان على هذه البسيطة وتجاربه الماضية والحالية.

وتمثل الموارد الـوراثيـة النبـاتيـة والحيـوانية – سـواء استخـدمت في إطـار نظم الـزراعة وطـرق التربيـة التقليـديـة والحديثـة أو في إطـار الهندسـة الوراثيـة – موردا غـذائيا نفيسـا للبشرية جمعـاء، فعلى مـدى أجيـال متعــاقبـة ظـل المشتغلـون بزراعة النباتات التي تزودهم بالحد الأدنى الضروري لمعيشتهم ينتجون ويجمعون من بيئـات بريـة أو شبه برية نباتـات اعتبرت منذ فترة طويلة من الأغـــذيــة المرغــوبــة، وتشير التقديرات إلى أن ما لا يقل عن ١٠٠٠ مليـون نسمـة يستخـدمـون هـذه النباتات التقليدية في إشباع حاجاتهم الغذائية، وتتسم هذه النباتات (قمح، شعير، ذرة، أرز) بأهمية أساسية في الوجبات الغذائية للأسر الريفية حتى تلك التي تعيش في مستـوى الكفاف.

وأشـارت الدراسـات العلميـة إلى أن البشر يحصلــــون على ٦٠٪ من الطــاقة والبروتين النبــاتي من ثلاثة أنواع نباتية فقط هــي: القمـــح والـــذرة والأرز.

ومـــن بين ٢٥٠,٠٠٠ – ٣٠٠,٠٠٠ صنف من النبـات يصلح منها لـلأكل فقط من ١٠,٠٠٠ – ٥٠,٠٠٠ نوع يستخدم منهـا للغـذاء البشري فقط ١٥٠ – ٢٠٠ صنف حسـب تقـــديــرات (FAO 1992). لقد استخدم الإنسـان التنوع الـوراثي الحيـوي الهائل فـزرع أصنـافـا عـديـدة من النباتـات في غير موعدهـا إما بتأمين ظـروف بيئـة اصطناعيـة تسـاعـد النبـات على النمو والإنتـاجية، وإمـا بنقل نفس النبـات إلى إقليم منـاخي آخـر تتوفـر فيـه الشروط المناخيـة اللازمة لنمو هذا النوع النباتي، لقد فتحت الهنـدسـة الــوراثيـة أمـام الإنسان بـابا واسعا للاستفـادة ما أمكن من التنوع البيولوجي وطوروا ســلالات وأصنــافـا تجاريــة من النبـاتـات فعلى سبيل المثـال وليس الحصر، يعرف المزارعـون في منطقة ايفوغـاو بجزيـرة لوزون بـالفلبين أكثر من ٢٠٠ صنف من البطاطا.

وبتقـدم معلومات الإنسان وتطـور معــارفــه العلميـــة استطـــاع أن يحور بمـواصفـات النبـاتـات الفيزيلـوجية والمورفـولوجيـة فاستطـاع أن ينقل جينـات من نبـات بـري قـريب من الطماطم ينمـو على شواطىء جـزر غالا باغـوس إلى الطماطم المزروعة، وقـد زودت هذه الجينـات أصنـاف الطماطم المزروعة بقـدرة فائقة على تحمل الملـوحــة فأصبح من الممكن الاستعانة بميـاه البحر لريها وذلك بإضـافتهـا بنسبـة الثلث إلى ميـاه الري.

وفي آسيـــا أدت التحسينـــــات الــوراثيـة بأواسط السبعينيـات إلى زيادة إنتـاج القمح بمقـدار ٢ مليار دولار وإنتـــاج الأرز بمقـــدار ١,٥ مليار دولار سنويا، عن طريق إدخال صفـــة تقـزم النبـــاتـات إلى كـــلا المحصولين.

ويستفاد الآن من مورث واحد من أحـد أصنــاف الشعير الإثيـوبي في حماية محصول كاليفورنيا السنوي من الشعير وقيمـــة هـذا المورث ٦٠ مليـــون دولار من فيروس قـــزم أصفر.

أمـا الموارد الـوراثيـة الحيـوانيـة فتشمل جميع الأنـــواع والســلالات ذات الأهميـة الاقتصــاديـة وتضم الأنواع الـزراعية الشائعة كـالأغنام والماعز والأبقار والخيـول والخنازير والجامـوس والـدواجن والجمال وإن كـــانـت هنــاك بعض الأنـــواع المستأنســـة والتي لها أهميتهـا لمختلف منــاطق العـالم كـالأفيـال وبعض أنواع القردة والطيـور الثمينة والأرانب.

وقـد بدأ استئنـاس الحيوان منـذ ١٠,٠٠٠ عام عنـدما شرع البشر في اتخاذ بعض الحيـوانــات مصــدرا للأغـذية والألياف واستعـانوا بها في استخدامات زراعية متعـددة، وتوفر الثـروة الحيــوانيـة منتجــات مثل الجلود والأصواف والأسمدة وتزود هــذه المنتجـات المجتمعات الـريفيـة بموارد معيشية ضرورية، وبمصادر ضرورية للدخل خاصة أن ٤٠٪ من الأراضي المتوافرة في البلدان النامية لا يمكن استخــدامهـــا إلا في إنتـــاج الأعلاف.

لا يمكن حصر أهميـــة التنـــوع البيولوجي في تغذية الإنسان فالأمثلة كثيرة جـداً حيث لكل نـــوع نبـاتي مستأنس استخـدامــات عـديـدة وتكشف الأبحاث العلمية يـوميا عن هوية نبـاتات وحيوانات جـديدة يتم استخــدامهــا لخدمــة الإنســان وتغذيته.

التنوع البيولوجي والطاقة

استخـدم الإنسان الأول أخشـاب وأغصــان الغــابـة لإضرام الحرائق

كشفت الدراسات عن وجود مادة في لحاء أشجار في الغابات القديمة أثبتت نتائج المعالجة بها شفاء ٣٠٪ من حالات سرطان المبيض

كل مخلوق على هذه البسيطة له دوره الحيوي في البيئة التي يحيا بها

وإخافة حيوانات الغابة المتوحشة ثم تطور استخدامه للأخشاب حيث بني منها الأكواخ وتتالى تطور استخدام الأخشاب حتى أصبح الإنسان – خاصة في الدول النامية – يعتمد على الأخشاب في توفير ٨٠٪ من الطاقة التي يستخدمها، فتنتج شجرة التوت الواحدة خلال موسم النمو الواحد أكثر من ١٠٠ كغ من الحطب الذي يستخدم في الأرياف لاستعمالات مختلفة. وفي الهند وفي ولاية فاغالاند نشأ نظام زراعي يرتكز على نوع من الأشجار اسمه شجر الماء Alnus nepalesnis ، وتشكل هذه الأشجار مصدرا للحطب والخشب، والأوراق المستخدمة في تغطية الأرض لوقايتها، كما ينمو على جذورها نوع من العقيدات الجذرية التي تحتوي على بكتريا تستخلص الآزوت الجوي، والذي يزيد خصوبة التربة، وتزرع إلى جانب الشجرة محاصيل أخرى، كالقمح والدخن والشعير. وما أن يصل عمر الشجرة إلى ست سنوات حتى تقطع وعلى ارتفاع مترين من سطح الأرض عندئذ تعطي الشجرة من ٥٠ – ١٥٠ غصنا تقطع هذه الأغصان للاستفادة منها، وهي بعمر سنة باستثناء ٥ – ٧ أغصان وتحرق نواتجها لتسميد التربة ثم تزرع بالمحاصيل لمدة ٢ – ٣ سنوات، ثم تقطع الأغصان التي تركت من جديد وتزود هذه الأشجار حوالي ١٠٠ أسرة في منطقة فاغالاند بحاجتها من الطاقة.

كما توفر بكتريا العقد الجذرية Rhizobium spp التي تتعايش مع جذور النباتات البقولية ما مقداره ١٠٠ – ٢٠٠ كغ من النتروجين لكل هكتار يزرع سنويا بهذه المحاصيل، وتزداد كفاءة هذه البكتريا في الأنواع المعمرة التي تمكث في التربة طويلا عنها في الأنواع الحولية وبذلك توفر على البشرية مئات الآلاف من الدولارات اللازمة لإنتاج المزيد من السماد النتروجيني.

التنوع البيولوجي لخدمة صحة البشرية

اتجه الإنسان منذ القديم إلى الأعشاب والنباتات واستخدمها في علاج الحروق والجراح والأمراض البسيطة وتعود أول حديقة نباتية عرفت للتنوع النباتي الطبي في فترة ٧١٠ قبل الميلاد، زرعها الملك الأشوري ميرداخ بالادان وكشفت العلوم الحديثة عن نباتات طبية استخدمت وبنجاح لمعالجة العديد من الأمراض المنتشرة، وللمادة الطبية النباتية خصائص وميزات تختلف عن المادة الطبية المصنعة كيماويا والتي غالباً ما يكون لها أثر جانبي ضار غير الآثار النافعة التي تقدمها هذه المادة.

وكشفت الدراسات مؤخراً في الولايات المتحدة الأمريكية عن وجود مادة التاكسول الموجودة في لحاء أشجار موجودة في الغابات القديمة تسمى أشجار الطقوس وقد أثبتت نتائج المعالجة بهذه المادة شفاء ٣٠٪ من المعالجات من سرطان المبيض، وأثبتت نتائج دراسات أخرى أن هذه المادة قد تفيد في شفاء سرطان الثدي وسرطان الرئة. وفي مدغشقر عثر على شجيرة تسمى الونكة الوردية استخرجت منها مادة لعلاج أمراض السرطان.

لقد زود التنوع البيولوجي البشرية بمواد ونباتات كانت السبب في حل الكثير من المشاكل الصحية والاجتماعية فحبوب منع الحمل مثلا يرجع منشؤها إلى نبات اليام Yam المكسيكي.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية



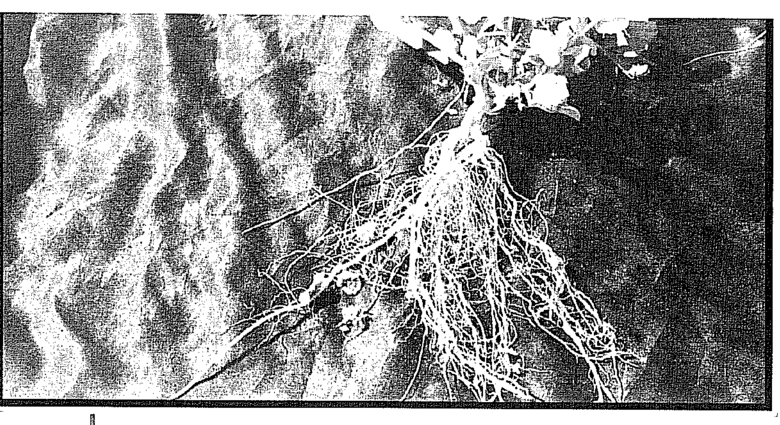
● الزراعات الحقلية مورد غذائي أساسي

تشكل المواد المستخلصة من نباتات مختلفة ٢٥٪ من جميع الأدوية التي تصرفها الصيدليات بينما تشكل المواد المستخلصة من الكائنات الدقيقة ٣٪، من تلك الأدوية والمواد المستخلصة من الحيوانات ٣٪ منها.

لقد استخدم الإنسان التنوع البيولوجي وبحنكة لمعالجة التدهور الحاد الذي لحق بغلة بعض المحاصيل الزراعية، ولتخفيض كميات المبيدات التي يستهلكها في مكافحة بعض أنواع الآفات فترفع من تكلفة الإنتاج وتلوث البيئة (تربة - مياه - هواء) مما ينعكس سلبا على صحة الإنسان وخاصة القائمين على الأعمال الزراعية وسكان الأرياف.

فانتشرت مثلا في الآونة الأخيرة في شمال أفريقيا آفة فتاكة وهي ذبابة الدودة الحلزونية التي قتلت في الجماهيرية العربية الليبية وحدها أكثر من ١٢٠٠٠ حيوان زراعي، ولو تركت هذه الذبابة دون سيطرة لقدّر أن تقضي على حياة ٧٠ مليون رأس ماشية، حيث تضع الذبابة بيضها في جروح الحيوانات واليرقات التي تنمو من البيض تأكل أنسجة الجسم الحية، لقد وجد علماء المكافحة الحيوية أن تعريض ذكر هذه الذبابة للإشعاع يؤدي إلى إصابته بالعقم وعندما تلقح هذه الذكور العقيمة الإناث الخصبة فإن الإناث تعطي بيضا عقيما لا يفقس، وبذلك كان ذلك الاكتشاف بمثابة هبة ثمينة أهداها التنوع البيولوجي حيث أطلقت مليارات الذكور العقيمة التي تسافدت مع الإناث وبعد أن كان المرض فتاكا عام ١٩٨٨، في كل من شمال أفريقيا والمكسيك لم تسجل منذ أبريل عام ١٩٩١، أي إصابة جديدة بين صفوف الحيوانات الزراعية.

أما في الهند فقد استخدم المزارعون منذ القديم بذور شجرة النيم Azdarichta indica كمبيد حشري طبيعي لحماية



العقد البكتيرية تحتوي البكتريا الفعالة

المحاصيل والحبوب المخزونة وقد نجح العلماء بالاستفادة من المعارف والممارسات التقليدية في فصل المركبات التي تتميز بفعالية فائقة ضد الحشرات حتى ولو استخدمت بكميات ضئيلة ويعتقد أن هذه المركبات تكافح أكثر من ٢٠٠ نوع من الحشرات والديدان ومن بينها آفات مهمة كالجراد وثاقبة الأرز وخنافس البقول. ومن مزايا المركبات المستخرجة من بذور النيم أنها لا تؤذي الطيور أو الثدييات أو الحشرات النافعة مثل النحل، والحشرات التي تعالج بمركبات شجرة النيم لا تكتسب مناعة حيوية ضد المبيد.

لقد اجتذبت هذه الخصائص الحيوية الفريدة انتباه الشركات المعنية في الهند والبلدان الصناعية وفي عام ١٩٩٣ افتتح في الهند أول مصنع لإنتاج المبيدات الحيوية الطبيعية المتخلصة من شجرة النيم، وبإمكان هذا المعمل أن يعالج ٢٠ طنا من بذورها يوميا، ويواصل الباحثون دراسة قدرة هذه المركبات الحيوية على علاج عدد من الأمراض الصحية والاجتماعية فيتجه البحث الآن نحو دراسة أثر مركبات النيم على منع الحمل، وقدرتها على إبادة بعض البكتريا والفيروسات المرضة.

لقد فتحت المكافحة الحيوية - وذلك باستخدام أنواع غير ضارة لإبادة أنواع أخرى ضارة - بابا عريضا من الأمل في تخفيض تكاليف مكافحة الآفات وتخفيض الكميات الهائلة من المبيدات التي تحقن سنويا في التربة والهواء والتي لها آثار وخيمة على الإنسان وبيئته.

التنوع البيولوجي والتنوع الثقافي للإنسان

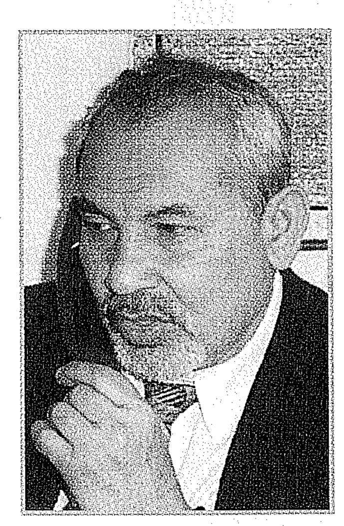
أدى التنوع البيولوجي ومنذ قديم الزمان إلى تمثل بعض الخصائص الثقافية بالنسبة للبشرية، وقدم بالتالي حلولاً لمشاكل البقاء والتعايش مع البيئة التي يعيش فيها الإنسان فمثلا فرضت ظروف البراري القاسية وندرة المياه إلى امتهان البدو لمهنة الرعي وتربية الماشية كالأغنام والجمال، وقد أكسبت هذه الحياة الفقيرة نوعا ما بالأحياء - مقارنة بالغابات أو المناطق الزراعية بجوار الإنسان - أكسبت البدوي صفات لا تتواجد عند غيره من الناس كالصبر وقوة المراس، والتحمل، والقناعة، وأكسبته الفصاحة وسلامة النطق، أما سكان المناطق القريبة من الأنهار أو البحار فلهم ثقافة أخرى وهم أقل جلدا من البدوي ساكن الصحراء.

وبحسب التنوع البيولوجي في منطقة معينة يستطيع الإنسان التوافق والمواءمة مع البيئة التي يحيا بها، وشأن الجوانب الأخرى للتنوع البيولوجي فإن التنوع الثقافي في تنوع اللغات وأساليب المعيشة وأساليب إدارة الأراضي والفنون والموسيقى واختيار المحاصيل المزروعة وانتشار الوجبات المفضلة بحسب الخضار أو الفواكه التي تنمو وتزدهر في كل منطقة على حدة■

تمثل الموارد الوراثية النباتية والحيوانية مورداً غذائياً نفيساً للبشرية جمعاء

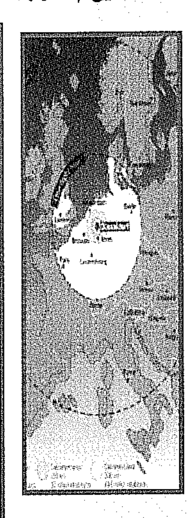


المركز الإسلامي دوسلدورف ألمانيا



الشيخ / عمر بن صالح الكاف

يعيش كثير من المسلمين بعيداً عن ديار الإسلام، ويواجهون في حياتهم اليومية ما يتعارض مع مبادىء دينهم الحنيف، ويشب الجيل الجديد لا يعرف معظم أفراده إلا أقل القليل عن دينهم، وعن لغة القرآن الكريم، وذلك من خلال البيت ومعلومات والديهم. ويبادر الغيارى من أبناء المهاجرين في كل مكان إلى إقامة الصلوات وحلقات العلم، ثم العمل على إنشاء المساجد والمراكز الإسلامية التي تفي بحاجات الجالية وأبنائها والأجيال الجديدة، بالإضافة إلى استقبال معتنقي الاسلام من أهل البلاد الأصليين.



يبادر الغيارى من أبناء المهاجرين في كل مكان إلى إقامة الصلوات وحلقات العلم حيث استقروا

في قلب أوروبا

وفي تجربة المركز الإسلامي في دوسلدورف بألمانيا مواقف مهمة ذات عبرة ينبغي الاستفادة منها، والعمل على إنجاح خطواتها المتطلعة إلى مستقبل مشرق في قلب أوروبا، لاسيما وألمانيا مهيأة لتلعب دورا فاعلا ومهما على الساحة الدولية، بناء على موقعها الصناعي والاقتصادي والاستراتيجي، وحجم الجالية فيها يكاد يصل إلى ثلاثة ملايين نسمة، معظمهم من الأتراك.

ولقد شعر أبناء الجالية في مدينة دسلدورف، وهي من أكبر مدن ألمانيا، بخطورة الموقف، وقرروا العمل على إنشاء مركز إسلامي يجمع شملهم ويبقي الصلة قائمة فيما بينهم وبين دينهم وتراثهم الإسلامي، وتم بعون الله تعالى إنشاء المركز سنة ١٩٧٨م، ومنذ تلك اللحظة وهو مركز إشعاع، ومكان التقاء، ومقعد دراسة، ومسجد لإقامة الشعائر.. وكللت جهود التطوير بالحصول على مركز ثابت في وسط المدينة، وعلى بعد خطوات من محطة السكة الحديد، في نيسان (إبريل) ١٩٨٢م.

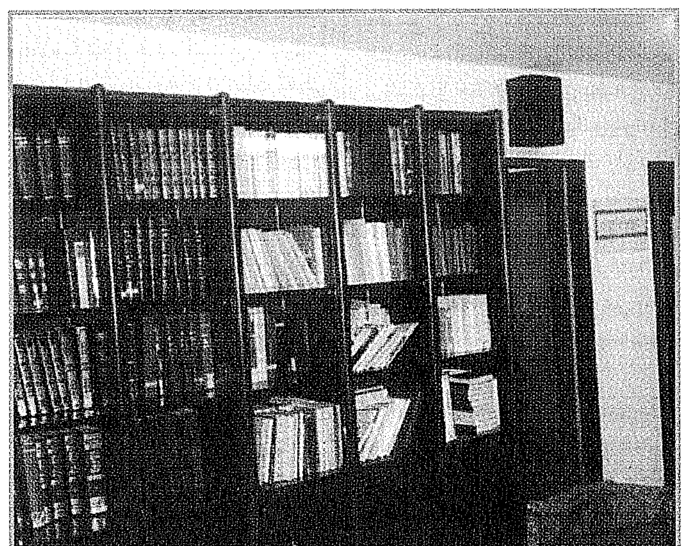
وقد تمكّن المركز – ولله الحمد

إعداد: فادي فؤاد محيي الدين

– من إصدار عدة كتب لتعليم الأطفال باللغتين العربية والألمانية، وسلسلة لتعريف بالإسلام وتعاليمه للمهتدين الجدد.

أهداف المركز

يحرص المركز الإسلامي بدسلدورف على توثيق صلة الإنسان بقيم الإسلام، وتعاليمه الإلهية، ويدعو إلى ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، فلا إكراه في الدين، ولكن الحجة بالحجة.. ويحث المسلمين على تأدية الشعائر حسبما ورد في الكتاب والسنّة. وحرصا منه على مستقبل الأجيال عمل المركز – ومنذ اللحظة الأولى لإنشائه – على تأسيس فصول دراسية لتعليم اللغة العربية ومبادىء الإسلام للصغار والكبار، من المسلمين الوافدين والمهتدين الجدد، وجمع الزكاة



جانب من المكتبة

وصرفها في مصارفها الشرعية، وتنظيم رحلات الحج. وعضوية المركز مفتوحة لأي مسلم حسن السيرة بعيدا عن الغايات الشخصية.

الجالية الإسلامية

ومدينة دسلدورف عاصمة اقليم شمال الراين - فستفاليا. من أكبر المدن الألمانية، ومركزا هاما من مراكز النشاط الصناعي والاقتصادي في أوروبا، يقطنها حوالي خمسون ألف مسلم، ومثل هذا العدد يحتاج إلى أجهزة مختصة لإدارة شؤونه وتلبية حاجاته الدينية والثقافية والاجتماعية، ويأمل المركز أن يستطيع القيام بالواجب الشرعي تجاه أبناء الجالية جميعاً.

ومن الملاحظ ازدياد عدد المصلين يوما بعد يوم، لاسيما أيام الجُمَع والأعياد، ولقد اعتادت إدارة المركز عقد حلقات العلم والندوات بشكل دوري، لاسيما في ليالي رمضان المباركة.

برنامج مستقبلي

وبلقائنا مع مدير المركز الشيخ الأزهري/ عمر بن صالح الكاف. اتضح لنا أن أبرز العقبات التي تواجه النشاط - بل تكاد تكون عقبة متشابهة ومتكررة في جميع المراكز الإسلامية الأوروبية - ألا وهي عقبة التمويل، فإيجار المكان، ومكافأة الإمام الشهرية، ومصاريف الكهرباء والماء، والتدفئة، والصيانة، بالإضافة إلى تكاليف التدريس والكتب والنشريات المعروفة، يشكل ذلك كله عبئا ماليا شهريا يحتاج متابعة ومصادر تمويل قد تعجز التبرعات الفردية عن سدادها بشكل كامل ومستمر.



أحد المهتدين الجدد

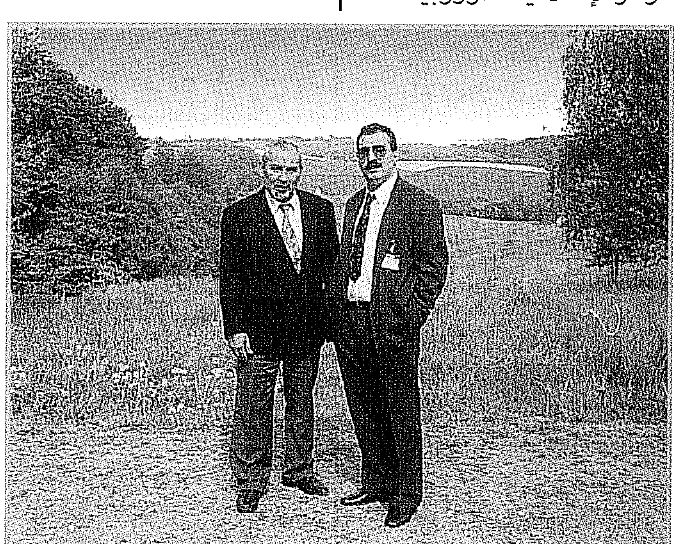
ومع ذلك يبقى طموحنا كبيرا، ونأمل في استكمال خطط المركز القاضية باستكمال رصيد المكتبة من المراجع الإسلامية، ككتب التفسير، والفقه، والسيرة، والثقافة الإسلامية العامة، وكتب الأطفال إلخ.. وتجهيز قاعة خاصة بالمطالعة الداخلية، وإنشاء نظام للإعارة الخارجية.

ويضيف الشيخ/ عمر بن صالح قائلا: (ونظرا لأهمية العملية التربوية والتعليمية، يعمل المركز على تحقيق إنشاء فصول ثابتة لتعليم العربية، ومبادىء الإسلام للأطفال وللمهتدين الجدد.. ومن الجدير بالذكر أن حكومة شمال الراين قد أقرّت للمسلمين بتدريس الدين الإسلامي في جميع المدارس، لذا - ومن على صفحات مجلة (الوعي الإسلامي) - ندعو المسؤولين والهيئات الخيرية الإسلامية أن تكون على اتصال مع الجهات المسؤولة في هذه الحكومة لترتيب تدريس الإسلام من خلال مدرّسين عرب مؤهلين ومزوّدين بالتدريب الكافي للتعامل مع البيئة الألمانية وأبناء الجيل الجديد من المسلمين على وجه الخصوص.

ولا يفوتني أن ألفت النظر إلى وجود أكثر من ٤٠ زاوية متناثرة لإقامة الشعائر، وهي زوايا غير منتظمة، وأمنيتنا أن نجمعها في مسجد جامع يلبي حاجة الجالية كلها ويجمع القلوب والجهود.

وفي برنامجنا عقد مزيد من الندوات الدينية بالعربية والألمانية، وتوسيع نشاط صندوق الزكاة جباية وإنفاقاً، وزيادة النشاط الإجتماعي بين أفراد الجالية. سائلين الله تعالى التوفيق، داعين إخواننا لزيارتنا والاطلاع ميدانيا على نشاطاتنا واحتياجاتنا. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) ■

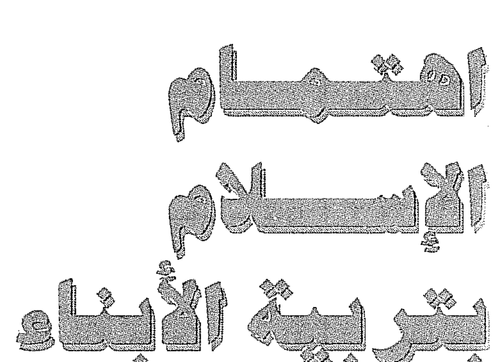
أقرّت حكومة (شمال الراين) للمسلمين بتدريس الدين الإسلامي في جميع المدارس.. وبقي علينا تهيأة الأساتذة المؤهلين لذلك



الشيخ/ عمر مع الزميل فادي محيي الدين

إن الاسلام اعتبر ولادة الطفل حدثا سعيدا، يحسن ان يبشر صاحبه وتزف إليه التهنئة





شرع الإسلام حلق شعر المولود لحكم صحية واجتماعية

إن العناية بتربية الأبناء واجب ديني وقومي؛حيث ان الدين الحنيف جعل من أصوله وواجباته الاهتمام بالأبناء قبل ظهورهم بساحة الأحياء، حتى اذا جاءوها وجدوها ملائمة للحياة التي خطها لهم الإسلام ورضيها.. حتى إذا شبوا عن الطوق كانوا أفرادا صالحين من أمته، يحققون أهدافه وينشئون حضارته.. وواجب قومي، لأن كل دولة في عصرنا تفاخر ولاريب ببنيها، وتباهي بهم غيرها، وكلما كان أبناؤها على درجة عالية من الرقي الفكري والتكنولوجي والأخلاقي، تبوأ ت مراتب الرقي بين الأمم، ولايتأتى لهم ذلك ولا لها إلا اذا أحكمت تربية أبنائها صغارا، وحفظت حضانتهم بعيدا عن أمراض النشأة الاولى.

والحق أنه لايحفظ للطفولة هذا المناخ، ولايحقق لهم هذه النشأة إلا أن يكون المربي للطفل مشربا بروح الإسلام في التربية، وهنا فقط يمكن ان ننتظر طفولة سليمة من الأمراض خالية من العيوب والنقائص، ثم فيما بعد رجولة أو أنوثة صالحة تنفع أمتها ودينها وتقيم حضارتها كما أراد الله لها.

عناية سابقة على الولادة

لقد خطط الإسلام للعناية بالطفولة من قبل زواج الوالدين، حين دعا الى زواج الشاب من ذات الدين والخلق الحسن،كما دعا الشابة إلى الزواج من ذي الدين والخلق الحسن، فقد ورد قوله ﷺ: «تنكح المرأة

بقلم:
محمد عبدالشافي القوصي

لأربع:لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك».

ولهذا يفضل الإسلام الدين على المال والحسب والجمال، وفي حديث آخر رواه الطبراني أن النبي ﷺ قال: «من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلا، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقرا، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه، أو يصل رحمه، بارك الله له فيها، وبارك لها فيه».

واذا كان هذا فيما يخص الرجل، فإنه دعا أولياء المرأة أيضا الى مثل ذلك، فقال النبي ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الارض، وفساد كبير» [رواه الترمذي].

وهل هناك فساد في الارض اكثر من ترك الشاب المتدين الراغب في الزواج ليعف نفسه، وينجو بها من الفتنة وتفضيل الفاسد الدين والخلق عليه وتركه في مهب رياح الفتنة، حيث تتحد عليه الوحدة والنفس والشيطان..

وإن من حق الولد على أبيه في الاسلام ان يختار له أما صالحة لايعيربها، فقد سأل أحد الناس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ماحق الولد على أبيه فرد عليه أن ينتقي أمه ويحسن اسمه، ويعلمه القرآن..

وهذا الانتقاء الذي وجه اليه رسول الإسلام صلوات الله

وسلامه عليه، يعد من أعظم الحقائق العلمية والنظريات التربوية في العصر الحديث.. فعلم الوراثة أثبت أن الطفل يكتسب صفات أبويه الخلقية والجسدية والعقلية منذ الولادة، فعندما يكون انتقاء الزوج، أو اختيار الزوجة على أساس الشرف والصلاح فلاشك أن الأولاد ينشأون على خير ماينشأون من العفة والطهر والاستقامة..

وعندما يجتمع في الولد عامل الوراثة الصالحة، وعامل التربية الفاضلة، يصل الولد الى القمة في الدين والأخلاق، ويكون مضرب المثل في التقوى والفضيلة، وحسن المعاملة ومكارم الأخلاق. فما على راغبي الزواج إلا أن يحسنوا الاختيار، ويحكموا في رفيق الحياة الانتقاء، ان أرادوا ان تكون لهم ذرية صالحة، وسلالة طاهرة وأبناء مؤمنون..

تخريب النكاح أولى

لقد راعى الإسلام سنة من سنن الحياة والكون، ألايكون الزواج من الأقارب، حتي لايأتى الأبناء ضعاف الصحة من جانب وهو الأهم، وحتى لاتضعف الأواصر والصلات والعلاقات الانسانية، وقد أثبت علم الوراثة ان الزواج من الأقارب يجعل النسل ضعيفا من ناحية الجسم ومن ناحية الذكاء ويورث الأبناء صفات خلقية ذميمة وعادات اجتماعية مستهجنة..

وفضلا عن الضعف الجسدي والنفسي الذي ينشئه زواج الأقارب، فان ضعفا اخر يصيب كيان الجماعة، إذ ان الروابط الاجتماعية التي يجب ان تمتد لتربط بين الأسر بالمصاهرة، ستضيق وتتقاصر إذا قامت بين أفراد أسرة واحدة، بينما أراد الاسلام للأسر ان تتشابك وتقوى صلاتها، وتزداد علاقاتها قوة على قوة، فإذا لم تكن المصاهرة سببا من اسباب هذه الرابطة، تعرضت للضعف والفتور وقد ضرب النبي ﷺ المثل في ذلك، حين أصهر الى عدد من القبائل ليقوى روابط الجماعة المسلمة ويستعين بهذه الروابط على نشر الدعوةومحاربة الأعداء.

الإسلام يحتفل بالمولود

إن الاسلام اعتبر ولادة الطفل حدثا سعيدا، يحسن ان يبشر صاحبه وتزف إليه التهنئة فقال تعالى: ﴿فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى﴾ [آل عمران/٣٩]. وقال عز وجل: ﴿وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء اسحق يعقوب﴾ [هود/٧١]. وهذه سنة يجب ان تكون عند كل مولود، ذكرا أم أنثي لافرق بينهما، فإن التمييز بينهما ليس من سنن ديننا الحنيف، وانما هى من أخلاق الجاهلية، حيث قال تعالى: ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء مابشربه أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء مايحكمون﴾ [النحل/٥٨و٥٩].

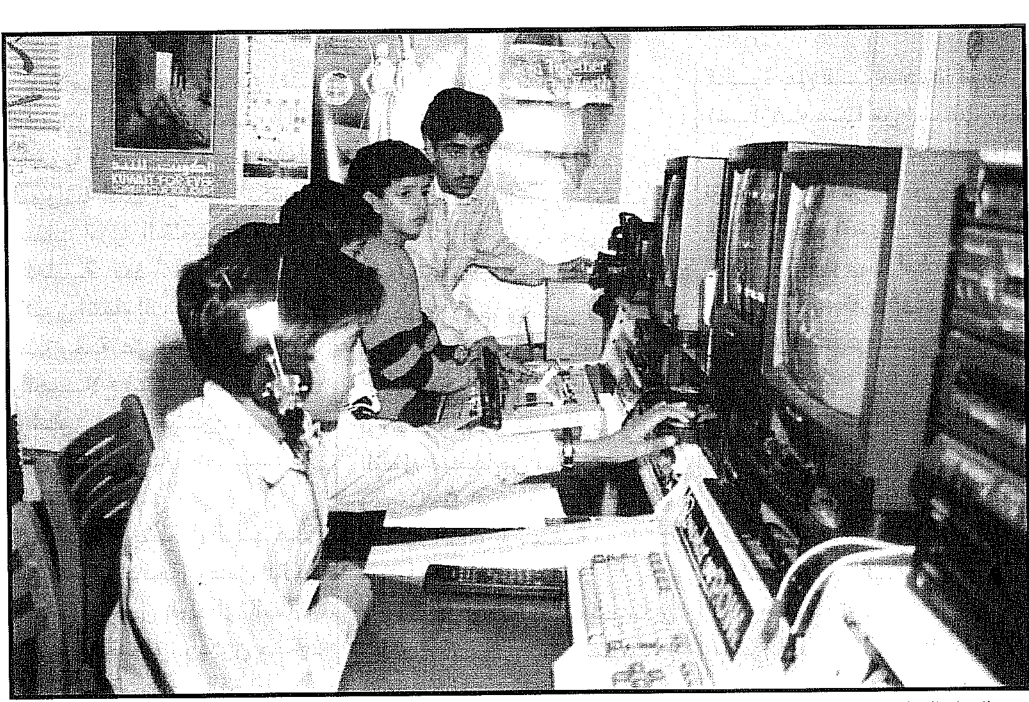


■ التربية مطلوبة ولو في حد الكفاف

إيقاظ كوامن الفطرة في المولود

إن الإسلام علمنا ان بداخل كل انسان

يعتني الإسلام بالأبناء قبل مجيئهم الى الدنيا



● الانتاج الزراعي من الامور التي عالجتها اتفاقية (الجات)

فطرة نقية تشهد بأن الله حق وانه هو الخالق والرازق والمحيي والمميت، وأنه المعبود بحق ولاشريك معه ولاشبيه ولامعين ولاوزير، وهذه الحقيقة تكون كامنة في نفس الطفل، فإذا ولد أصبح بما في نفسه وباطنه أمانة بين يدي أهله، فإما ان يبقوا هذه الحقيقة ويحفظوها من التحريف وإما أن يحرفوها نحو اليهودية، أو النصرانية أو المجوسية وقد جاء في الحديث الصحيح: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» [البخاري].

ومن هنا فقد وجه الإسلام النظر الى العناية بهذه الفطرة منذ اللحظة الأولى، فأرشد الى التأذين في أذن الطفل عند ولادته، أذانا شرعيا في أذنه اليمنى والإقامة في أذنه اليسرى..

فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي يوم ولد، وأقام في أذنه اليسرى..

حلق الشعر والتصدق بوزنه

وشرع الإسلام حلق شعر رأس المولود والتبرع بزنة هذا الشعر ذهبا أو فضة على الفقراء. وهذا الفعل ينطوي على حكمتين، إحداهما صحية والأخرى اجتماعية، فالصحية: هي نظافة رأس المولود من أية شوائب قد تكون عالقة بالشعر، وفتح لمسام الرأس، وتقوية للشعر وحواس البصر والشم والسمع.

أما الحكمة الاجتماعية فترغيب في البذل والعطاء وتحقيق التكافل الاجتماعي..

تسمية المولود

استحب الإسلام ان يسمى المولود اسما حسنا منذ اليوم الأول، ولايترك بدون تسمية أكثر من ثلاثة أيام، ويجوز ان يترك الى اليوم السابع لايتعداه، فقد ورد في الحديث: «انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم.» [رواه أحمد] وثبت ان النبي ﷺ كان يغير الاسم القبيح الى اسم حسن.

العقيقة عن المولود

دعا الإسلام الى صنع طعام يذبح فيه شاتان للولد وشاة للبنت، ثم تقدم لإطعام الناس، والفقراء وهذا ايحاء بالاهتمام بالمولود والفرحة به وإدخال السرور على الفقراء بسببه، وإشعار الجماعة كلها ان فردا جديدا قد أهل هلاله أضيف إليهم وأصبح أخا له حقوق عليهم!

ارضاع الأبناء حولين كاملين

شرع الإسلام للمولود حقا في الرضاع من والدته حولين كاملين،

فقد قال تعالى: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أرد أن يتم الرضاعة﴾ [البقرة:٢٣٣] فحق الوليد ان يرضع حولين كاملين، وقد أثبتت كافة الدراسات العلمية الحديثة، أن لبن ألام هو الغذاء الكامل واللازم لجسد الولد في نشأته الأولى.

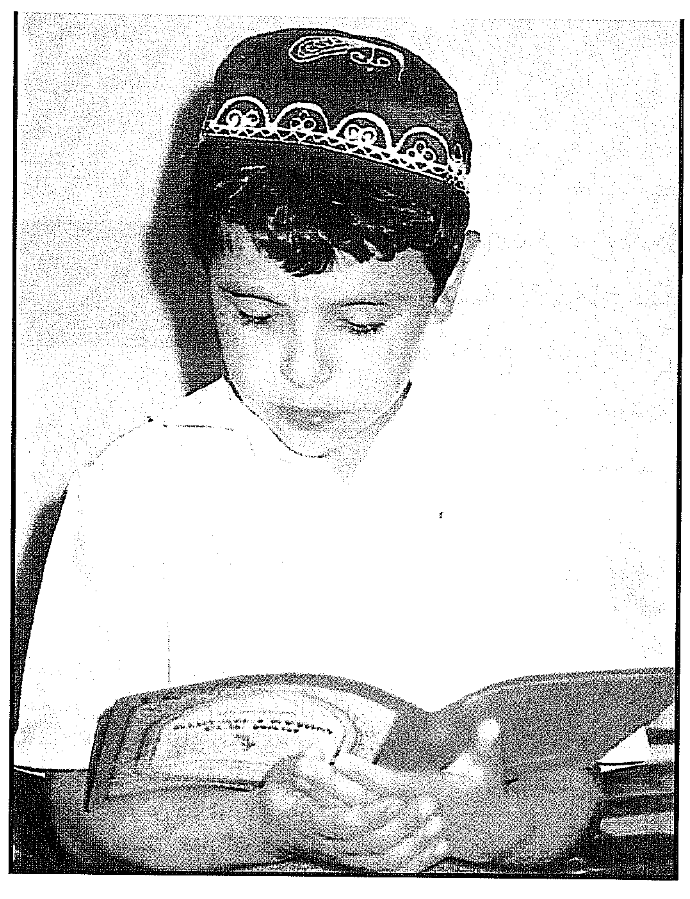
أول ما يلقَّنه الطفل

طلب الاسلام ايضا ان يفتح الوالدان على الطفل بكلمة التوحيد، حتى يتعود لسانه النطق لها، وهى كلمة (لاإله إلا الله) بدلا من انتشار الكلمة المبتذلة على لسانه، ثم اذا نطق ودرجت الكلمات علي اللسان حرص الأهل على صحة الكلمات، ونظافتها منذ البداية، حتى يصير النطق عربيا صحيحا.

ملاعبته واسباغ الحنان عليه

لقد خط الإسلام طريقه الناجح في علاقة الأب والأسرة بالمولود منذ نشأته، حيث حرص علي ان تكون علاقة الرحمة الغامرة هي العلاقة المهيمنة على مناخ الأسرة، فقد دخل أحد الأعراب على النبي ﷺ ومعه أحد الأولاد يقبله، فسأله: أتقبلون أبناءكم؟ فقال بلى فقال: ولكنا والله مانقبل.. فقال: «أو أملك لك ان نزع الله الرحمة من قلبك»؟ فرحمة الأب نزعة فطرية وطبيعية لادخل لأحد فيها ولكن هناك من يفسدها، وهناك من يفيضها علي أبنائه.

وملاعبة الولد ضرورية في عمره الأول حتي يشبع فسحة النفس والوجدان وفراغ القلب بمودة الأهل والأقران، وقد ورد عن عمر رضي الله عنه قوله: (لاعب ابنك سبعا، وأدبه سبعا، وصاحبه سبعا، ثم اترك حبله على غاربه). فاذا انتهت سنوات اللعب السبع وهى أخطر سنوات العمر من حيث استشفاف خطوط الحياة، ومناهج السلوك منذ الصغر، ومن هنا كان اللعب الواجب لعبا نظيفا ساميا لاسقوط فيه ولاابتذال ولاباطل حتى لايداخل الصغير الباطل والهزل.



■ لتنمية مهارات الطفل دور بارز في تكوين شخصيته وبلورة أدائه

ويجب تعليمه العبادات وتعويده عليها في هذا العمر، كالصلاة والصيام، ففي الحديث: «علموا أولادكم الصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع» [رواه الترمذي]. ويجب مراعاة هذه العبادات حتى تكون هينة على النفس والعزائم فيتعود عليها الطفل قبل ان يدرك معناها ومبناها والغاية منها، وتقوى علاقته بربه..

ومن خلال الألعاب التي يتربي عليها، تبنى شخصيته وصحته، فقد طلب الإسلام قوة الأبدان حين أرشد الى بعض الألعاب، فقال عمر بن الخطاب: (علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل).

و هذه الرياضات من شأنها تقوية الأبدان، وقوة الأنفس والعقول تأتي من تحفيظه القرآن والاشعار والأقوال وهكذا.. يكون الأهل قد استضاءوا بنور الاسلام في التربية لأبنائهم فهم أطفال اليوم، ورجال الغد وبناة المستقبل، ومشيدو الحضارة الشاملة، التي نفاخر بها بين الأمم■

رغب الإسلام في عدم زواج الأقارب



يعتبر علم التفسير من العلـــوم التي لم تصل بعد إلى درجـة الانتهاء منهـا كعلم، بمعنى أنه علم لا يستطيع علماؤه أن يقـولوا إنــه لم يعد فيه شيء جـديد، بل عـده العلماء قديما ضمن العلـوم التي لــم تنـضج ولــم تحتــرق.

المدخل إلى التفسير الموضوعي

○بقلم: د. عبد الستار فتح الله سعيد

○عــرض: إبراهــيم محمد عـــزام

ومـا زال العلماء يبحثون في جـد وصبر حتى يصلوا بعلم التفسير إلى المقصود منه وهو بيان وتوضيح ما في القـرآن من معـان دفينة تحتـاج إليها البشرية، ومن هذا المنطلق كان كتاب د. عبد الستار فتح الله سعيد، أستاذ التفسير وعلوم القـرآن بكلية أصول الدين جامعة الأزهر «المدخل إلى التفسير الموضوعي». والكتـاب من الحجم المتـوسط وتبلغ عـدد صفحاته ٢٧٢ صفحة وتولت الطبع والنشر «دار التـــوزيـع والنشر الإسلامية» بالقـاهرة. ويتناول فيه معنى التفسير الموضوعـي وأهميته وتاريخه مع دراسة تطبيقية لبعض الموضوعات الهامة.

أقسام الكتاب

وهو ينقسم إلى قسمين كبيرين أو بـابين كبيرين، الأول منهـا دارسـة نظـرية. والثـاني دراسة تطبيقيـة، وينقسم البـاب الأول إلى فصلين، الأول: يعـرض فيـه المؤلف للتفسير بمعنـاه العـام، نشأتــه وتـدوينـه ومراحله وأنواعه ومناهجه، والمؤلف في هــذا الفصل لا يقـدم أكثـر من تمهيـد يشمل الحديث عن التفسير بـالمأثور ويبين أنـه التفسير الـذي يعتمد على القـرآن نفسه أو الحديث الشريف أو مــا روى من تفسير لبعض الصحـابـة رضـوان اللـه عليهم، وتعــرض كـــذلك للتفسير بالـرأي، وعرفه بـأنه ما اعتمـد فيه المفسر على اللغة العربية، وعلى النظر والتأمل بـدون خـروج عما قـرره العلماء في مسائل العقيدة وغيرها من الأمور الثابتة المتفق عليها.

ثـم يـأتي الحديث – في نفـس الفصل – عـن منـاهـج المفسرين فيقسمها إلى أربعة أنواع:

مناهج المفسرين أربعة أنواع: التحليلي و الإجمالي والموضوعي والمقارن:

– الأول: التفسير التحليلي: وهـو الـذي يتبع فيــه المفسر تـرتيب المصحف فيشرح جملة مـن الآيات، وما يتعلق بها من مناسبتها، وسبب نزولها ومفرداتها.

– والثاني: التفسير الإجمالي: وهو الذي يبين فيه المفسر خلاصة معنى الآية أو الآيـات التي يفسرها، ويبرز مقـاصـدهـا ومعنـاهـا العـام دون دخول في تفاصيل كثيرة.

– والثـالث: التفسير الموضـوعي: وهو الـذي يجمع فيـه المفسر الآيات الكريمة المتعلقة بموضوع واحد على مستوى القرآن كلـه أو مجموعه من صـوره، ويـؤلف منهـا موضـوعـا واحدا، وهذا النوع هو موضوع هذا الكتاب.

– والرابع: التفسير المقـارن: وهو الذي يتبع فيه المفسر آية من القرآن أو جملـــة من الآيـــات ليستطلع آراء المفسرين فيهـا، ويقارن بين أقـوالهم ويستخلص نتـائج المقارنـة، سواء في معـاني الآيـات الكريمـة أو في كـلام المفسرين. هـذا، وهناك ضابط جـامع لهذه الأنواع الأربعة، وهــو تقسيم هذا التفسير إلى نــــوعين هما: تفسير موضعي: وهو الذي يرجع فيه المفسر إلى مـوضـع واحد مـن القرآن الكـريم فيحللـه عنـد التفصيل ويجملـه عنـد الاختصار ويقـارن بين آراء العلماء في تفسيره عند المقارنة.

والتفسير الثاني: تفسير موضوعي: وهو الذي يلتزم فيـه المفسر موضوعا لا مــوضعـــا، فيجمـع الآيـــات من مواضعهـا ويقيم منها بناء متكاملا، يقرر فيه موقف القرآن من قضية ما.

التفسير الموضوعي

ثم ينتقل المؤلف بعد ذلك إلى الفصل الثاني ويفـرده لبيان حقيقـة التفسير الموضوعي، وأصولـه، وهو يقسمه إلى سبعة مـواضع ومباحث، ففي المبحث الأول: يتعــــرض لمعنـى التفسير الموضـوعي، وفي المبحث الثـاني: يبين

أنواع التفسير الموضوعي ومناهجه، أما عن أنواعه فهي نوعان: التفسير الموضوعي العام: وهو الذي يبين أطراف موضوعه وحدة في الغاية فقط، والنوع الثاني: التفسير الموضوعي الخاص: وهو الذي يقوم على وحدة المعنى والغاية بين أطرافه وأفراده، فتكون الرابطة بينهما خاصة وقريبة.

أما عن مناهجه: فتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: التفسير الموضوعي الوجيز: يختار فيه المفسر عدة آيات لتفسر موضوعيا في مقالة أو محاضرة، أو خطبة ونحو ذلك.

القسم الثاني: التفسير الموضوعي الوسيط: وهو الذي يختار فيه المفسر موضوعا يعرضه من خلال سورة واحدة أو مجموعة سور محددة.

القسم الثالث: التفسير الموضوعي البسيط: وهو الذي يقوم على الاستقراء والاستيعاب والإحصاء الشامل لموضوع ما، فيجمع المفسر آياته كلها على الوجه التفصيلي.

وفي المبحث الثالث: يتحدث عن نشأة التفسير الموضوعي وتطوره، فيتحدث أولا عن العهد النبوي، ثم عن عصر الصحابة من التابعين، وأهم المؤلفات التي ألفت بعد ذلك في عصر التدوين، وفي المبحث الخامس: يجيب فيه المؤلف على سؤال مهم عن أهمية التفسير الموضوعي وضرورته وفوائده.

فوائد وأهمية التفسير الموضوعي

ثم يذكر المؤلف عددا من الفوائد منها:

١ – إبراز إعجاز القرآن على وجه يلائم العصر، فالقرآن يعرض الموضوع الواحد في عدد كبير من السور، ومع ذلك ترى السورة وهي

المدخل إلى التفسير الموضوعي

بقلم:
د. عبد الستار فتح الله
عرض:
إبراهيم محمد عزام

تحوي عناصر موضوعات مختلفة، تراها وحدة متكاملة، وتدور كلها في تماسك عجيب، مع ملاحظة أنها وقعت في أزمان مختلفة وأحداث مختلفة.

٢ – تأصيل الدراسات القرآنية والعلمية: وفي هذه النقطة يدعو المؤلف إلى إنشاء علم جديد هو «علم الأصول القرآنية»، وهو علم أوسع مدى وشمولا من علم أصول الفقه، لأنه يعني الأصول الجامعة والقواعد الحاكمة، والقوانين العليا التي تضبط كل ما يتصل بالقرآن والإسلام من علوم وفنون، وفي أثناء ذلك يتعرض لبعض علوم القرآن مثل النحو والبلاغة... وغيرها، وضرورة إعادة النظر في حكمها على بعض القواعد دون الإحصاء الشامل والاستقراء التام لكل عناصر هذه القاعدة وكذلك يدعو إلى إنشاء علوم جديدة، مثل «علم الإعجاز التشريعي» وعلم الحكمة القرآنية.

منهج البحث

وفي المبحث السادس: ينقلنا المؤلف إلى خطوة عملية وهي منهج البحث في التفسير الموضوعي، فيحدثنا عنه مرة إجمالا ومرة تفصيلا في عدة خطوات وهي:

١ – المعرفة الدقيقة لمعنى «التفسير الموضوعي الخاص» الذي يريد المفسر مزاولته.

٢ – تحديد الموضوع القرآني المراد بحثه تحديدا دقيقا من حيث المعنى.

٣ – اختيار عنوان له من ألفاظ القرآن ذاته أو عنوان منتزع من صميم معانيه القرآنية.

٤ – جمع الآيات الكريمة المتعلقة بالموضوع، والعناية باختيار جوامعها عند إرادة الاختصار.

٥ – تصنيفها من حيث المكي والمدني، وترتيبها من حيث زمن النزول ما أمكن.

٦ – فهم الآيات الكريمة بالرجوع إلى تفسيرها، ومعرفة أحوالها من حيث أسباب النزول، وتدرج التشريع، والنسخ، والعموم والخصوص، وغير ذلك مما يتقرر به المعنى.

٧ – تقسيم الموضوع إلى عناصر مترابطة، منتزعة من الآيات ذاتها.

ثم يأتي بعد ذلك الباب الثاني: وهو تطبيق على ما سبق عرضه من التفسير الموضوعي، فيتناول الموضوعات التالية:

١ – الوحدانية والتوحيد.
٢ – المعية في القرآن الكريم.
٣ – التبعية في القرآن الكريم.
٤ – العلم والعلماء في القرآن الكريم.
٥ – الآخرة ومشاهدها في القرآن الكريم.

وعلى الجملة، فالكتاب رحلة طيبة ومثمرة مع كتاب الله عز وجل، ولقد أحسن المؤلف في أن جعل المقدمة النظرية تحليلية جامعة وفي نفس الوقت مختصرة بسيطة، وجعل التطبيق عليها يستغرق أكثر الكتاب، وتعرض خلالها لكثير من القضايا التي اختلف ولايزال يختلف فيها علماء المسلمين، واستطاع أن يكون نعم الحكم وهو يدعو إلى الاحتكام إلى القرآن الكريم احتكاما استغراقياً شمولياً، يحسم به كثيراً من الخلافات بين العلماء في كثير من الموضوعات■

الكتاب رحلة طيبة ومثمرة مع كتاب الله عز وجل،



خمسة آلاف أضحية في ٧ دول

صرح مشعل السعيد رئيس لجنة القارة الهندية، بأنه تم تقديم أكثر من خمسة آلاف أضحية للمسلمين في مختلف دول القارة الهندية خلال أيام عيد الأضحى المبارك الماضي، وأوضح أن المشروع شمل سبع دول هي: باكستان وتم ذبح ٦٥٠ أضحية فيها، وبنغلاديش وسيلان وتم ذبح ٥٠٠ أضحية في كل منهما، ونيبال وكشمير وتم ذبح ٣٠٠ أضحية في كل منهما، والهند وتم ذبح ٢٠٠ أضحية فيها، أما أفغانستان (مخيمات اللاجئين) فقد حظيت بنصيب وافر من إجمالي عدد الأضاحي حيث تم ذبح ٢٨٠٠ أضحية في مختلف المناطق ومخيمات اللاجئين الأفغان، منها (٣٠٠) أضحية ذبحت، ولأول مرة في العاصمة كابول. ووزعت هذه الأضاحي على المستشفيات ودور الأيتام، و(٥٠٠) أضحية كانت من نصيب اللاجئين الطاجيك في أفغانستان.

يلتسن يدعو إلى (التصدي) لأسلمة آسيا الوسطى

إثر لقائه مع الرئيس التركماني صفر مراد نيازوف، دعا الرئيس الروسي بوريس يلتسن الى (التصدي لأسلمة) آسيا الوسطى، وقال إن هذه العملية تنطوي على (عواقب وخيمة).

وذكر يلتسن ان التصدي لـ (الأسلمة) أمر (بالغ الأهمية)، وقال إن أفغانستان مثال واضح على ذلك. وتابع أن العلاقات معها (صعبة)، خصوصا على حدودها مع طاجيكستان، حيث توجد قوات روسية. وذكر أن بلاده تريد أن (تعيش دون خصام) مع هذا البلد المجاور، وليست لها أي مطامع في أراضيه. وأعرب عن الأمل بأن يقدم نيازوف دعما سياسيا لموسكو لإقامة علاقات (الثقة والتفاهم المتبادل) مع أفغانستان.

ودعا الرئيسان إلى مراعاة مصالح كل الأطراف المطلة على بحر قزوين، الذي وصفه نيازوف بأنه (بحر داخلي)، بما يعني الموافقة على رأي موسكو المخالف تماما لموقف أذربيجان التي تعتبره بحرا دوليا وترفض مشاركة الدول الأخرى في اقتسام الثروات الموجودة في الجرف القاري القريب من أراضيها. ووقع البلدان ٢٣ وثيقة مشتركة بينها اتفاقية للتعاون الاقتصادي.

التدخين يتسبب في وفاة ثلاثة ملايين شخص سنويا

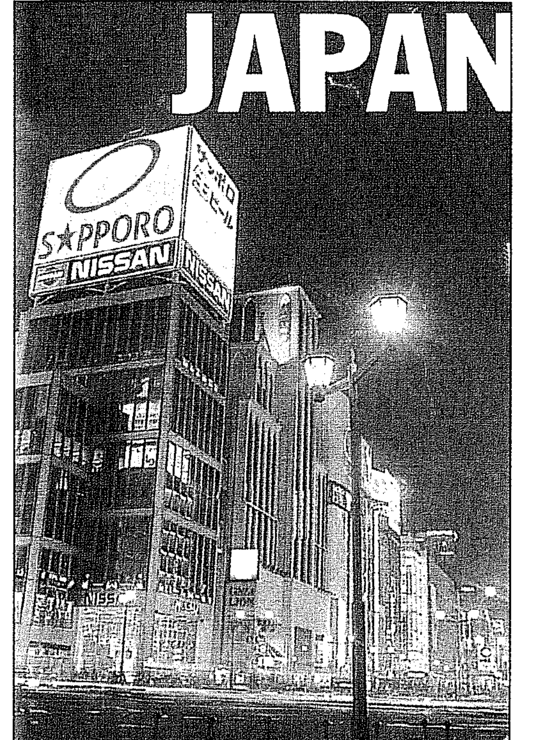
كشف تقرير صادر عن منظمة الصحة العالمية بمناسبة اليوم العالمي للامتناع عن التدخين الذي صادف ٣١ من شهر مايو الماضي أن التدخين يتسبب في وفاة ثلاثة ملايين شخص سنويا في العالم، بمعدل وفاة واحد كل ١٠ ثوان.

وأنه إذا لم تتخذ الإجراءات الوقائية الجادة والفعالة للحد من استخدام التبغ فإنه سيموت في هذا العقد حوالي ٣٠ مليونا من الناس بفعل منتجات التبغ، وهي نتيجة لا تقل عن اختفاء عدد من أكبر مدن العالم عن الوجود. أحد الخبراء الاقتصاديين لدى البنك الدولي قدر أن الخسارة الصافية التي تنجم عن استخدام التبغ تبلغ مائتي مليار دولار أميركي سنويا، وأن نصف هذه الخسارة تتكبدها الدول النامية، لأن الضرر الصحي والاقتصادي الذي يسببه التدخين يزيد في البلدان النامية عما هو عليه في البلدان المتقدمة، إذ يتجه مؤشر استهلاك التبغ في البلدان المتقدمة إلى الانخفاض حيث قلت أعداد المدخنين هناك بنسبة ١٠٪ في ربع القرن الأخير. كما أن مبيعات شرات التبغ انخفضت بنسبة ٣٠٪ إلى ٥٤٪ في هذه البلدان. وجاء في التقرير أن مؤشر الاستهلاك في البلدان النامية، ومنها كل بلدان اقليم شرقي المتوسط يتجه إلى التصاعد المخيف، مما عوض شركات التبغ ما خسرته من مبيعات في الغرب، بل رفع مبيعاتها بنسبة كبيرة، ولا تزال هذه المبيعات آخذة بالازدياد حيث تكثف شركات التبغ الكبرى من حملاتها في تلك البلدان بغية الوصول بها إلى المعدلات التي كان عليها مستوى استهلاك التبغ وانتشاره في الدول المتقدمة قبل انتباهها إلى خطورته المميتة.

بيت الزكاة يساعد ١٣٢ أسرة متعففة

قام بيت الزكاة منذ بداية هذا العام ١٩٩٥م، وحتى نهاية أبريل الماضي، باستقبال ١٣٢ أسرة متعففة، قدم لها خلال هذه الفترة ١٩٩٤٨٠ دينارا على شكل مساعدات شهرية ومقطوعة وقروض حسنة ليبلغ إجمالي عدد الأسر التي استفادت من المشروع منذ تأسيسه عام ١٩٨٤م حتى الآن ١٢١٠ أسر قدمت لها مساعدات بلغت ١٥٠٢٣١٣ دينارا كويتيا.

وعبّر مدير مكتب الأسر المتعففة عن شكره الجزيل للمحسنين الذين يحرصون على أحوال الأسر المتعففة والدلالة عليها، وأشاد بالتعاون المثمر مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، والهيئة العامة لشؤون القصر، والمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية، فيما يتعلق بتسهيل مهمة المكتب.



اليابان أغنى أمم الأرض

قال تقرير أصدرته الحكومة اليابانية إن اليابان مازالت للعام الرابع على التوالي أغنى أمم الأرض من حيث أصولها المالية الصافية في الخارج، التي بلغت نهاية العام الماضي ٦٨٨,٩ بليون دولار.

وجاء في التقرير الذي وزعته وكالة جيجي برس، أن الأصول اليابانية الصافية في الخارج بما فيها أصول الحكومة والمؤسسات سجلت زيادة بلغت ١٢,٨٪ قياسا على العام السابق.

وأشارت الوكالة إلى أن التقرير الذي قدمه وزير المالية ماسايوشي تاكيمورا إلى الحكومة يمكن أن يشكل حجة إضافية للدول الصناعية السبع التي تطالب اليابان بخفض فائضها الهائل في الميزان التجاري مع الدول الأخرى.

يشار إلى أن ألمانيا تحتل المرتبة الثانية مع أصول مالية في الخارج تبلغ ٢١٠,٣ بليون دولار في يونيو ١٩٩٤، تليها المملكة المتحدة ٥٣,٩ بليون دولار. أما الولايات المتحدة فتعاني على العكس من ذلك من عجز يصل إلى ٥٥٥,٧ بليون دولار أي بزيادة ٣٦,٥ بليون دولار على العام السابق.

١٨٦ مليار دولار قيمة الديون العربية حتى عام ٩٣

أصبحت مشكلة الديون الخارجية على الدول العربية تشكل عبئا كبيرا، وتنعكس بشكل أساسي على مستوى معيشة الشعوب العربية، كما أنها تؤدي في معظم الأحيان إلى عجز الحكومات عن توفير الخدمات الضرورية، وتأجيل مشروعات مهمة مثل البنية الأساسية، التي تحتاج إلى تمويل ضخم. وأوضح الدكتور جمعة محمد عامر – المستشار الاقتصادي لمجلس الغرف التجارية الصناعية بالسعودية – أن الدول العربية تنقسم فيما يتعلق بالمديونية الخارجية إلى مجموعتين، هما مجموعة الدول النفطية التي كانت تضم حتى عام ١٩٩١ الجزائر وسلطنة عمان، ثم انضمت إليهما السعودية والكويت. وتضم المجموعة الثانية عشر دول غير نفطية، في مقدمتها مصر وسوريا وتونس والأردن والسودان والصومال وجيبوتي وموريتانيا واليمن والمغرب. وأشار إلى أن قيمة الديون العربية بلغت حتى عام ١٩٩٣ حوالي ١٨٦ مليار دولار منها ٤١,٣ مليار دولار بنسبة ٢٥٪ للمجموعة الأولى، والباقي مديونية المجموعة الثانية، موضحا أن أعباء خدمة الديون في تزايد مستمر منذ عام ١٩٨٥، ويصل متوسطها خلال السنوات الثلاث من ١٩٩١ إلى ١٩٩٣ (إلى ١٦,٥ مليار دولار).

١٦ ألف مصري خرجوا من (بئر الإدمان)

كشف تقرير سنوي أصدرته الإدارة العامة لمكافحة المخدرات في مصر أن نحو ١٦٠٤٠ مواطنا مصريا خرجوا من (بئر الإدمان)، خلال السنوات الخمس الماضية حيث جرى علاجهم عن طريق الإدارة والجمعية المركزية لمنع المسكرات ومكافحة المخدرات بالقاهرة، وأندية الدفاع الاجتماعي التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية وفروعها. وأظهر التقرير أن عدد الذين تم علاجهم خلال عام ١٩٩٤ بلغ ٢٩٥٦ مدمنا في حين أن عددهم في أعوام ٩٣ و٩٢ و٩١ و٩٠، كان ٣٣١٧ و٤١٧٣ و٢٣١٧ و٢٢٧٧ مدمنا. وأوضح التقرير أن عدد الأشخاص الذين صدرت ضدهم أحكام بمصادرة أموالهم من تجارة المخدرات بلغ خلال العام الماضي بمعرفة جهاز المدعي العام الاشتراكي ٣٥ شخصا، جرى مصادرة ٤٢ مليونا و٦٧٥ ألفا وسبعة جنيهات من أموالهم. وأوضح التقرير أن عدد الأشخاص الذين صدرت ضدهم أحكام بفرض الحراسة عليهم تسعة أشخاص، وبلغت جملة المبالغ التي فرضت عليها الحراسة ستة ملايين و٣٩٨ ألفا و١٧٠ جنيها، كما بلغ عدد المتهمين المحكوم عليهم بعقوبة الإعدام في قضايا المخدرات العام الماضي ثلاثة متهمين.

بنك خليجي موحد لضمان الصادرات

صرح الدكتور عبد الله القويز الأمين العام المساعد للشؤون الاقتصادية في الأمانة العامة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بأن اجتماعا لمسؤولي المؤسسات المالية بدول مجلس التعاون سيعقد الشهر القادم بمقر الأمانة العامة للمجلس بالرياض لبحث وضع آلية موحدة لضمان الصادرات الخليجية للخارج. وقال الدكتور القويز إن الاجتماع سيناقش مختلف الأفكار المطروحة بما في ذلك إنشاء بنك خليجي لضمان صادرات دول مجلس التعاون من السلع المختلفة والذي قامت منظمة الخليج للاستشارات الصناعية



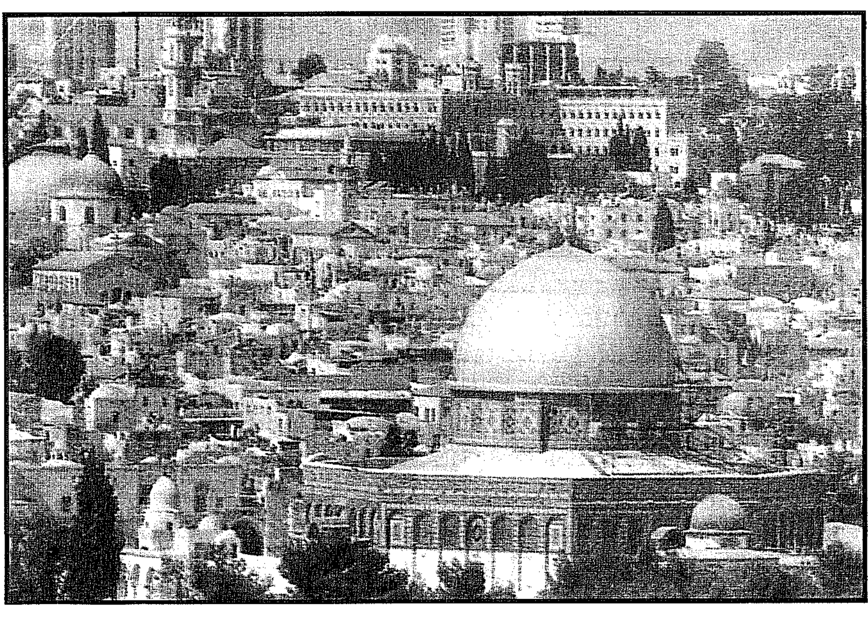
انتهاك حقوق الإنسان في الصين

نددت منظمة العفو الدولية بتزايد ممارسات السلطات الصينية لأعمال العنف وانتهاكاتها الصارخة لحقوق الإنسان.

وذكر بيان للمنظمة الدولية أن السلطات الصينية قد انتقمت شر انتقام من معارضيها أنصار الديمقراطية قبل أسبوع واحد من حلول ذكرى مذبحة الميدان السماوي في عام ١٩٨٩.

كما أشار البيان إلى تزايد أعمال القهر السياسي ضد معارضي النظام الصيني حتى قبل حملات الحكومة الاخيرة عليهم. وأشار البيان إلى ممارسة السلطات الصنية لأعمال القهر ضد من تقدموا بطلبات للصفح عن معتقلي مذبحة عام ١٩٨٩.

وقال بيان المنظمة الدولية التي تتخذ من لندن مقرا لها إن اعمال العنف والاعتقالات قد تزايدت حدتها خلال عام ١٩٩٤، وحتى بداية عام ١٩٩٥م. على الرغم من تأكيدات السلطات الصينية أنه ليس هناك معتقل واحد الآن من بين من تظاهروا في أحداث مايو ـ يونيو ١٩٨٩. وأشار بيان منظمة العفو الدولية إلى انتهاكات السلطات الصينية لحقوق الإنسان خصوصا مع أعضاء جماعات حقوق الإنسان وجماعات الدفاع عن حقوق الطبقة العاملة في الصين، والتي أنشئت في عام ١٩٩٣، ولم تعترف بها السلطات الصينية حتى الآن.



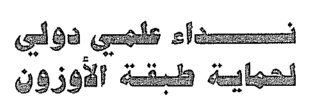
احتجاج

ذكر مصدر في بلدية القدس المحتلة أن منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة احتجت على استمرار حفر نفق تحت مدينة القدس القديمة العربية.

ويعتبر النفق الذي انتهى تقريبا العمل فيه امتدادا لممر تحت الأرض يصل إلى حائط المبكى. ويمر النفق الجديد تحت الحي المسلم لينتهي عند طريق الآلام.

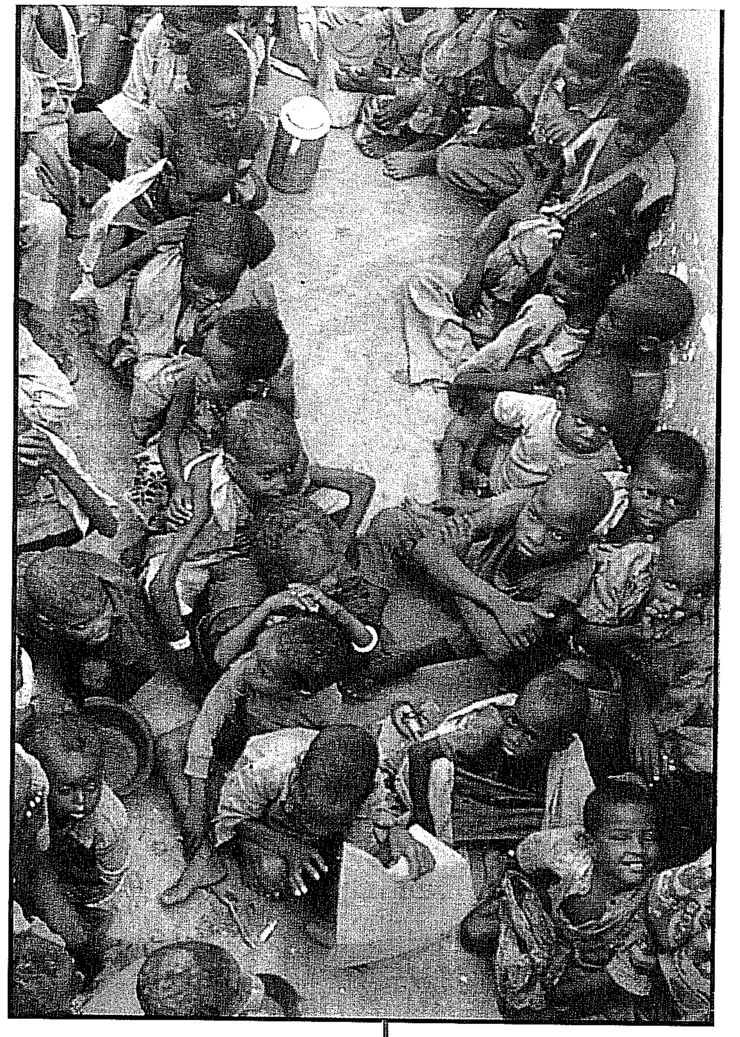
وطلب خبير في اليونسكو من إسرائيل وقف الاعمال فورا، وقال إنها تهدد المنازل القديمة للقدس العتيقة. واحتج الخبير على السرية التي احيطت بها اعمال حفر هذا النفق التي تجري ليلا.

ومن جهة أخرى قدمت دائرة الاوقاف سلسلة من الاحتجاجات على حفر هذا النفق. لكن بلدية القدس التي يسيطر عليها يمينيون متشددون ينتمون لتكتل الليكود ضربت بهذه الاحتجاجات عرض الحائط واكدت ان دوافعها سياسية وأن كل الاحتياطات اللازمة اتخذت لعدم الاضرار بمباني المدينة القديمة.



وجه ثلاثمائة عالم من أربعين دولة اجتمعوا في هاليكيديكي شمال اليونان، نداء ملحا إلى المجموعة الدولية لتتخذ إجراءات صارمة ترمي إلى احترام بروتوكول مونتريال (١٩٨٨)، لحماية الجو. وأعرب العلماء عن قلقهم البالغ على طبقة الأوزون إذا لم تطبق الإجراءات الواردة في بروتوكول مونتريال بدقة. وذلك في نداء أقروه بالإجماع خلال المؤتمر الذي خصص لدرس مشكلة تقلص طبقة الأوزون.

وقال أحد منظمي المؤتمر البروفسور اليوناني كريستوس زيريفوس المتخصص في فيزياء الجو إن التقاعس في تطبيق البروتوكول (يدفع بطبقة الأوزون إلى مزيد من الضمور خلال ستين عاما، لكنها ستستعيد حالتها الأصلية إذا تقيد المعنيون بالإجراءات الواردة في البروتوكول).



الملاريا تقتل شخصا كل ١٢ ثانية

بينما يراقب العالم في فزع فيروس (إيبولا) القاتل الذي يلتهم ضحاياه في زائير، تقوم جرثومة الملاريا التي لا تقل خطورة بالإجهاز على شخص واحد كل ١٢ ثانية وتهدد ٤٠٪ من سكان العالم في أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية وذكرت آخر تقارير منظمة الصحة العالمية أن الملاريا تقتل سنويا ما يتراوح بين ١,٥ مليون و٢,٧ مليون شخص في البلدان الفقيرة.

ويقول الخبير الفرنسي لويس بينالي من معهد باستير إنه بعد أبحاث دامت عشرات الاعوام تأكد لدى العلماء أن جرثومة الملاريا أصبحت أكثر مقاومة للأدوية والأمل الوحيد في الحد من خطورتها هو المصل المضاد لها، والذي تم اكتشافه مؤخرا، وجرى اختيار ساحل العاج لإجراء أولى التجارب عليه.

ويقول بينالي إنه برغم خطورة الملاريا الشديدة فإنها لم تحظ بنفس الاهتمام الذي ناله فيروسا الإيدز والإيبولا. وربما يرجع ذلك إلى أن مرض الملاريا يمكن علاجه والنجاة منه، بعكس الإيدز وإيبولا حيث لا يوجد لهما علاج حتى الآن، ولا مفر من الموت للمصابين بهما. ويقول الدكتور أناتولي كوندراشن خبير الملاريا في منظمة الصحة العالمية، إن مقاومة الملاريا في أفريقيا، وحدها تحتاج إلى ٢٨ مليون دولار سنويا لا يتوافر منها سوى ٧ ملايين دولار فقط. كما أن شركات الأدوية الكبرى لا تبذل جهودا كبيرة لإنتاج أدوية أو أمصال مضادة للملاريا.

مطالبة بوقف تهويد القدس

طالبت رابطة العالم الإسلامي ببذل الجهد لوقف انتهاكات سلطات الاحتلال الصهيوني، ووقف تهويد مدينة القدس وتغيير معالمها الإسلامية. وطالبت في بيان بمناسبة العام الهجري الجديد الدول والمنظمات والمؤسسات الإسلامية ببذل مساعيها لإنقاذ مدينة القدس والمطالبة بإعادة السيادة الإسلامية على هذه المدينة المقدسة. وأهابت بالأشقاء في أفغانستان أن يعمدوا إلى لغة الحوار السلمي في حل خلافاتهم بعيدا عن استخدام السلاح لأن دم المسلم على المسلم حرام، ولأن الاقتتال بين المسلمين من أشد المحرمات. وأشارت إلى أوضاع بعض الجماعات الإسلامية المضطهدة في عدد من البلدان والمواقع مثل كشمير المحتلة التي يعاني شعبها من اضطهاد الجماعات الهندوسية المتطرفة التي تمارس صنوف الإرهاب والقهر ضد شعب كشمير، حتى أحرقت مساجده، وهدمت منازله، وانتهكت حرماته.

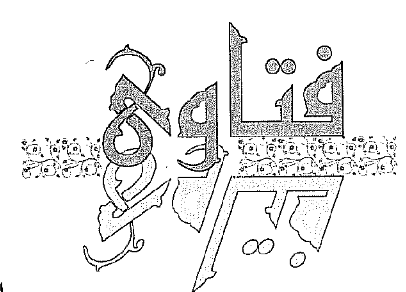
إحصاءات خطيرة عن البوسنة

أفادت آخر الإحصاءات الصادرة من البوسنة بأن هناك مليونا وربع المليون بوسني تم تشريدهم إلى مائة دولة، وأنه يعيش من اللاجئين ٨٥٠ ألف لاجئ مسلم فقط في الأراضي البوسنية المحررة. ففي ألمانيا يعيش ٣٨٠ ألف لاجئ مسلم من البوسنة والهرسك، وفي الدانمرك يعيش ١٧٥٠٠ لاجئ مسلم، وفي كرواتيا هناك ٧٥ ألف لاجئ بينهم ثلاثة آلاف طفل من دون مرافقة الأبوين، و ٤٠٠ يتيم، وفي إيطاليا يوجد ٣٠ ألف لاجئ، و ٤٠٠ جريح، وفي تركيا ٢٥ ألف لاجئ، وفي النمسا ٨٥ ألف لاجئ وفي سلوفينيا ٦٠ ألف لاجئ، إضافة إلى ٦٠٠ طفل من دون رفقة الأبوين، وفي سويسرا ٣٥ ألف لاجئ، وفي النرويج عشرة آلاف لاجئ، وفي مقدونيا أربعة آلاف وخمسمائة لاجئ، وفي المجر سبعة آلاف لاجئ وفي بريطانيا ٢٦٠٠ لاجئ.

(إسرائيل) تسعى لإقامة مملكة يهودية

دعا الأمين العام للجامعة العربية الدكتور عصمت عبد المجيد إلى التصدي للمخطط (الإسرائيلي) الهادف إلى إضفاء صيغة قانونية وسياسية ودعائية على عمليات التغيير الواسعة النطاق في طبيعة مدينة القدس المحتلة. وأوضح أن (إسرائيل) تنوي خلال احتفالها بمرور ثلاثة آلاف عام على إنشاء المملكة اليهودية اضفاء تلك الصبغة على طبيعة المدينة، وأكد أن الدول العربية لن تفرط في حقوقها أبدا.

منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..



الخنزير ومشتقاته حرام

ورد للجنة السؤال التالي:

نحن نسكن في السويد وهم أهل كتاب، وأكثر الأطعمة الحيوانية عندهم لحم الخنزير، ويستعملون دهن الخنزير بكثرة وأدخلوا دهن الخنزير في كثير من الأطعمة مثل الخبز، ويستعملون عند تجهيزه كمية قليلة جدا لا تزيد على واحد بالمائة من دهن الخنزير غالبا، والخبز القوت الغالب للوطن. فهل يجوز أكل أطعمة فيها كمية قليلة جدا لا تزيد على واحد بالمائة من دهن الخنزير؟

حكم ذبائح أهل الكتاب

ورد للجنة السؤال التالي:

تلقينا رسالة من شمال السويد، بها سؤال حول أكل اللحوم التي تباع في الأسواق المركزية هناك، ومرفق مع الرسالة فتوى محلية من (إمام الرابطة الإسلامية في استوكهلم)، ولكن المستفتي يريد أن يطمئن أكثر، وحيث إنكم جهة الاختصاص في الفتوى، لذا نحيل إليكم صورة الرسالة والفتوى لتتفضلوا بالإجابة عن السؤال، إما بإرسال الجواب للهيئة، وإما بمخاطبة صاحب الرسالة على عنوانه في السويد مباشرة.

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

لا بأس بأكل ذبيحة أهل الكتاب، اليهود والنصارى، إلا إذا ثبت أنها قتلت خنقا أو بالصعق الكهربائي أو غير ذلك من الطرق، غير الذبح الشرعي.

وعلى ذلك فلا يجوز أكل اللحوم الموجودة في الأسواق المركزية، في (السويد) ما دام قد ثبت لديكم أنها لم تذبح على الطريقة الإسلامية.

اللهو بين الإباحة والتحريم

ورد للجنة السؤال التالي:

ما حكم التصفيق والصفير والرقص عند سماع الأغاني؟

وما حكم الذين يشقون ثيابهم وينتفون شعورهم، ويشقون صدورهم عند السماع؟ أو يصيحون صراخا، أو يتغاشون، أو يتباكون، تصنعا ورياء؟

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

التصفير والتصفيق والرقص إذا صاحبت الغناء المباح تكون مكروهة، لأن فعلها دناءة وسفه ونوع من اللهو والعبث، أما إذا صاحبت الغناء المحرم فتكون محرمة.

أما شق الثياب ونتف الشعر، وما إليه من الحركات غير الواعية عند السماع، فإن كان فاعلها في حالة وعي فهو هذر وعبث أقل ما يقال فيه إنه مكروه، لأنه يزري بالإنسان الذي كرمه الله تعالى، ولما فيه من الإيذاء وإضاعة المال.

وإن كان في حالة غياب عن الوعي (ذهول) فهو باطل لأنه شبيه بالمجنون، إلا أنه مسؤول عن حالة الذهول هذه، لأنه تسبب فيها بتعرضه للسماع.

من أحكام السمسرة

ورد للجنة السؤال التالي:

بصفتي وسيطا (دلالا) هل يجوز لي بيع عقار لشخص بالاتفاق معه بسعر أعلى مما طلبه على أن يكون فرق السعر من صالحي وذلك دون علم المشتري بذلك؟

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

إذا لم يشترط السمسار على البائع أن تكون الزيادة على السعر المحدد له فالثمن كله للبائع، وإذا شرط السمسار على البائع أن تكون الزيادة على السعر المحدد له، أو أن نصفها له، فالثمن المحدد للبائع، وما زاد عليه يعد بمثابة تبرع من البائع للسمسار.

بيع العينة.. حرام

ورد للجنة السؤال التالي:

حصل أن عملت مبايعة سيارة عن طريق بيت التمويل الكويتي مع ابن عمي (صاحب السيارة) للحصول على قيمة السيارة نقدا، وتحولت السيارة باسمي وتحملت الأقساط الشهرية، ثم أرجعت إليه سيارته بعد أن أعطاني الأموال التي استلمها أي أنه لم يكن هناك نية بيع، ولكن النية كانت للحصول على أموال نقدية بأسرع وقت ممكن (المبلغ كان أربعة آلاف دينار، والأقساط أربعة آلاف وثمانمائة دينار)، هذا العمل كان له سبب: السبب هو أنني دخلت شريكا مع أحد الأشخاص وهو الذي يملك المحل بنسبة ٥٠٪، بعدما دفعت له مبلغا وقدره عشرة آلاف دينار، وبعد فترة قصيرة (٥ أشهر)، أراد هذا الشخص أن يخرج من الشراكة بشكل مفاجئ مما يعرض المشروع لخسارة كبيرة فاضطررت لعمل المبايعة سابقة الذكر للخروج من الخسارة وإعطائه حقه علما بأن حقه للخروج من الشركة حسب الاتفاق هو سبعة آلاف دينار، مما اضطرني ايضا للاستدانة ثلاثة آلاف دينار، حتى أعطيه حصته كاملة، أو يباع المحل وأكون أنا الخاسر.

تكاليف المحل: عشرة آلاف دينار + سبعة آلاف دينار + أربعة آلاف دينار (معدات جديدة + ديكورات)، ودخل المحل السنوي هو أربعة آلاف دينار.

١ – هل المبايعة (السيارة) فيها شيء من الربا؟

٢ – إذا كانت ربوية فكيف الخلاص من هذه الأموال، علما بأنني مازلت أسدد الأقساط ولمدة ثلاث سنوات؟

٣ – هل رأس المال كله البالغ واحد وعشرين ألف دينار يدخل فيه الربا؟ أو هل هي فقط الأموال التي حصلت عليها من مبايعة السيارة؟

٤ – في حالة ما إذا أردت أن أبيع المحل ولنفرض خمسة عشرة ألف دينار أي أقل من رأس المال المدفوع، هل ينبغي أن أخرج مبلغ الأربعة آلاف دينار (مبلغ السيارة) منها أم لا؟ أم أن مبلغ خمسة عشرة ألف دينار أقل من رأس المال المدفوع؟

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

صورة البيع الواردة في السؤال هي من صور بيع العينة وهي محرمة باعتبارها حيلة على الربا قصد بها التوصل الى الاقتراض ويقع إثمها على من تبايع بها عالما قاصدا لذلك، ويجب فسخ البيع إن أمكن. وما حصل عليه البائع من ثمن السيارة ليس من الربا، وإنما الربا فيما تحمله المشتري من أقساط زيادة على ثمن السيارة، ولذلك لا يلحق الربا رأس المال المدفوع ثمنا لحصة الشريك، ولا يجب عزله عن الثمن في حال البيع بأقل من رأس المال المدفوع.

القروض الربوية حرام

ورد للجنة السؤال التالي:

يوجد في السويد نوع من القرض هو المستعمل في التعليم، خاصة في المدارس الثانوية والجامعات، حيث يأخذون نسبة معينة في المائة كخمسة أو ستة في المائة، وهذا القرض يخالف القروض الربوية المعروفة من ناحية القصد وشروط التسديد وهو قابل للعفو. ١ – تقصد الحكومة السويدية من هذا القرض تشجيع الطلاب علي التعليم والتثقيف، يأخذ الطالب في كل شهر ٥٠٠ دولار تقريبا في مدة تعلمه من الثانوية إلى نهاية الجامعة، وليس القصد القرض للتجارة والفائدة. ٢ – يشترط في تسديد هذا القرض شرطان أساسيان:

أ – أن يجد المستقرض ما يزيد على حاجته وحاجة عياله، ولا يطلب تسديد القرض إذا لم يكن عند المدين فائض من المال، علما بأن الحكومة السويدية تحدد في كل سنة حاجة شخص فمثلا نقول: يكفي شخص ١٠٠٠ دولار فإذا كان دخل المدين ١٠٠٠ دولار لا يطلب تسديد الدين.

ب – ألا يزيد عمر المدين على ٦٥ سنة، فإذا بلغ عمر المستقرض ٦٥ سنة يكون الدين ملغيا لا يعفى. هذا القرض يشبه القروض الربوية من ناحية الزيادة ويختلف من ناحية القصد وشروط التسديد، وهو قابل للعفو، لذلك وجدنا من الضروري أن نعرض الأمر عليكم، ولذا أرجو من إدارتكم الموقرة النظر في الأمر وإعطاءنا فتوى شرعية فيه. وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

القرض على الصورة الواردة في السؤال هو قرض ربوي لا يحل تعاطيه أو التعامل فيه ولا يخرجه عن الحرمة كون المقصود به مساعدة الطلبة أو كون الفائدة قليلة أو قابليته للعفو أو التيسير في شروط سداده.

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي: لا يجوز أكل لحم الخنزير ودهنه أو أي جزء من أجزائه قل ذلك أو كثر، لقوله تعالى: ﴿قل لا أجد فيما اوحي اليّ محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس﴾ [الأنعام: ١٤٥]. ولم تفرق الآية بين القليل والكثير.

المباح من النسيج الحريري

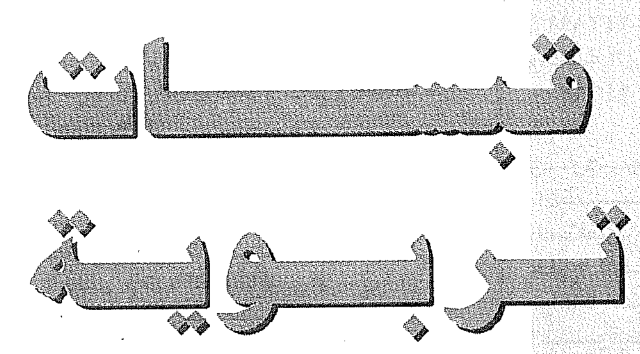
ورد للجنة السؤال التالي:

يوجد في الأسواق أقمشة من صوف وقطن وفيها نسبة من الحرير تتراوح ما بين ٣٠٪ أو ٢٠٪، أو ١٥٪ فما حكم لبسها؟

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

يجوز استعمال الأقمشة المشار إليها في السؤال ما دام الصوف أو القطن الداخل في نسيجها أكثر من الحرير الطبيعي، اما الاصطناعي منه فجائز

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقى الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ – ١٢ ظهرا ومن ٤ – ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية: ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □



لا يحسن بالمربي الحكيم أن يكتفي بتشخيص الداء، وضرب الأمثال، ويترك الناس بعد ذلك يضربون في متاهات التماس العلاج، يصيبونه مرة، ويخطئون مرات.

رغم انقضاء القرون.. يبقى رجال الرعيل الأول معلمي الأمة.. وهداة الركب

بقلم: محمد الجاهوش

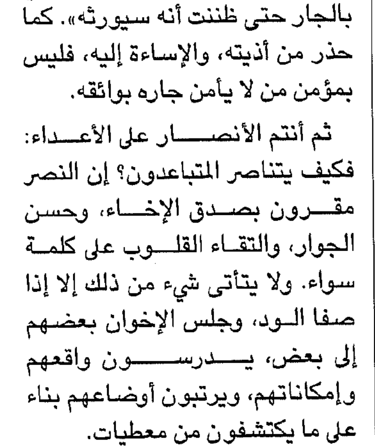
روى الإمام أبو نعيم بسنده إلى أبي الدرداء أنه قال: (يا أهل دمشق، أنتم الإخوان في الدين، والجيران في الدار، والأنصار على الأعداء، فما يمنعكم من مودتي؟ وإنما مؤنتي على غيركم. مالي أرى علماءكم يذهبون؟ وجهالكم لا يتعلمون؟ وأراكم قد أقبلتم على ما تكفل لكم به! وتركتم ما أمرتم به. ألا إن أقواما بنوا شديدا، وجمعوا كثيرا، وأملوا بعيدا، فأصبح بنيانهم قبورا، وأملهم غرورا، وجمعهم بورا. ألا فتعلموا وعلموا، فإن العالم والمتعلم في الأجر سواء، ولا خير في الناس بعدهما) [حلية الأولياء:١/٢١٣].

برغم انقضاء القرون، وتوالي الأزمان، فسيبقى رجال الرعيل الأول معلمي الأمة، وهداة الركب.

كرامة خصهم الله - تعالى - بها، حيث وردوا النبع صافيا، وشربوا منه علا بعد نهل، فبل صداهم، وروى ظمأهم، وأنار قلوبهم. ثم أهداهم للدنيا معلمين ومربين، فطلعوا في دجنتها كواكب نيرات، وماجوا في صحرائها أبحر خير زاخرات، وأناروا للسابلة معالم السبيل، وأنقذوا الحيارى من تيه الغفلة والضياع، فمضى الركب راشدا، يحمل الإسلام نورا وحضارة، ويبني - على هداه - ساميات النفوس، قبل منيعات الحصون، ويستبدل مفاهيم الجاهلية بقيم العقيدة والإيمان، فأخذ من الدنيا وأعطاها:

أخذ منها الطغاة الجبارين، وأعطاها الرحماء المؤمنين، أخذ منها الحقد والبغضاء، وأعطاها الحب والإخاء، أخذ الشرور والآثام، ومنحها الخير والوئام، أخذ الانحراف والفجور، وأعطاها الطهر والعفاف، أخذ الحروب والدمار، والغزو والسلب، وأعطاها المحبة والسلام، والعدل والرحمة. فنعم الناس بكرامة العيش في ظلال القرآن. متراحمين متباذلين، متناصفين، مؤثرين، متناصحين، لا يدخرون جهدا في نشر الإسلام وتبليغ رسالته.

وأبو الدرداء - حكيم الأمة - واحد من المجاهدين المربين الذين وقفوا عمرهم على تعليم القرآن، وتلقينه لأبناء الإسلام، وكانت له في الشام مجالس مشهودة، ومواقف محمودة، فني الزمان، ومحيت العصور، وبقيت مجالسه نبراس هداية، ومعلم رشاد.



وتأمل - أخي - أدب المعلم وحذقه، وصدق عاطفته، وحرصه على نقل الخير وقبوله. لقد بدأ خطاب مستمعيه بأحب صفة يلتقي عليها المؤمنون (أنتم الإخوان في الدين). ومقتضى الأخوة: الحب والمودة، وبذل النصح، ودفع الأذى وتقديم العون.

إنه يقول لهم: لا تجفلوا مني، فأنا أخوكم، لن أسمعكم إلا ما فيه خيركم، ولن أدعوكم إلا إلى ما ينجيكم، إنكم إخواني. وذلك من حقكم علي.

ثم إنكم جيراني: وهذا يرتب لكم حقا ثانيا. حقا أوصى الله تعالى به، وأعلى المصطفى ﷺ من شأنه، وقدمه على حق القرابة في كثير من الأحيان: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه». كما حذر من أذيته، والإساءة إليه، فليس بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه.

ثم أنتم الأنصار على الأعداء: فكيف يتناصر المتباعدون؟ إن النصر مقرون بصدق الإخاء، وحسن الجوار، والتقاء القلوب على كلمة سواء. ولا يتأتى شيء من ذلك إلا إذا صفا الود، وجلس الإخوان بعضهم إلى بعض، يدرسون واقعهم وإمكاناتهم، ويرتبون أوضاعهم بناء على ما يكتشفون من معطيات.

قل لا أسألكم عليه أجراً

خلق قديم في الناس أن ينفروا ممن يرزأهم أموالهم، أو شيئا منها، ولذلك نزل الوحي يأمر النبي ﷺ أن يصارحه قومه بأنه لا يطمع في أموالهم، ولا يطمع إلى شيء مما في أيديهم ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إن

هـــو إلا ذكــــرى للعــــالمين﴾ [الأنعام:٩٠]. ونفى عنه سبحانه ذلك ﴿وما تسألهم عليه من أجـر إن هــــو إلا ذكــر للعــــالمين﴾ [يوسف:١٠٤].

ومن هـذه المشكـاة أخـذ أبـو الدرداء، فأعلم مستمعيه أن مؤنته على غيرهم، فما من غـايـة سـوى محض النصح، وإخـلاص الـود، وصدق الإخاء.

هـذا التمهيـد، ومـا فيـه من المرغبات، كفيل أن يستميل القلوب والأسماع. فإذا مـا أنس المربي أن وسـائلـه آتـت أكلهـا، نشر مـا في جعبتـه، وألقى على المستعمين مـا يـريـد مـن أمـر ونهي، أو نصح وإرشاد. وطرح ما يراه من حلول للمشكـلات، ومـا يعتبره عـلاجـا للأمراض.

المرض الذي عالجه حكيم الأمة

لقد عـالج نوعين مـن الأمراض. وهي أمراض قديمة حديثة:

الأول: إهمال العلوم الشرعيـة، وعدم العنايـة بتحصيلها، لا سيما علوم الكتاب والسنة.

الثاني: الإقبال على زهرة الحياة الدنيا، وصرف الأوقـات في كسبها وتحصيلها.

وغير خـافٍ أن مثل هذا النـوع من الاهتمام، يكـــون على حسب إتقان الـواجبات، وأداء الفـرائض بالصورة المرضية.

بصر نافذ

لم يكتف أبـو الدرداء – وكـذلك شأن المربي الحكيـم – بتشخيص الـداء، وإبراز معـالمه، بل تعمق في العــــلاج، حتى لامس شغـــــاف القلوب، ومس لب العقيدة، وأصل الإيمان (قد أقبلتم على ما تكفل الله بـه)، وصرفتم أوقـــاتكم في تحصيل الحاصل، لأن الرزق محتوم، وكتاب سـابق. ﴿وفي السماء رزقكـم ومـا تـوعـدون﴾ [الـذاريـات:٢٢]. فلن تموت نفس حتى تستـــوفي رزقهـا وأجلهـا. فـاتقـوا اللـه وأجملـوا في الطلب. ففيم التسـابـق والتنـافس؟ وعلام الخشية والأسى؟

إن العاقل من يقيم أمره على سنن القصد والرشاد، ويزن عمله بميزان الإسلام، حيث لا إفراط ولا تفريط.

ضرب المثال أبلغ من المقال

لم يلق أبو الدرداء كلامه غفلا عن الحجـة أو البرهان، شأن مـن يريـد تسجيل مـوقف، أو إبراء ذمـة. لا .. إنه أولا وقبل كل شيء، داعية إلى الله تعالى، فـإذا كان من واجب الـداعية: الدعـوة والإبلاغ، فمن واجبـه كذلك اتباع الوسائل التـي يعتقد نجاحها، وإسهامها في تحقيق المطلوب.

وضرب المثل المحســـوس – كـان وسيبقى – من أقوى أسباب تحريك القلوب الغـافلة، والنفوس الـلاهية، وإيقاظهـا للتبصر والاعتبار. ولـولا ذلك ما كثر وروده في الكتاب الكريم، وسنة نبينا العظيم ﷺ.

فـلا عجب أن ينهل أبو الـدرداء – وهـــو حكيم الأمـــة – من منهلهما، ويهتـدي بهديهما، لقـد انتـزع من واقع النـاس ومـا يشـاهـدون مـا يجعلهم مـوقنين بصـدق كـلامـه، وشـــدة حـرصـــه على نجــاتهم وسلامتهم. وليس أبلغ في التأثير من المشاهدة والعيان. إنها حقيقة اليقين التي لا تدفع، ولا يملك المرء إزاءها إلا الإذعان والتسليم.

(لقد سبقكم أقـوام، بنوا شـديدا، وجمعوا كثيرا، وأملـوا بعيدا)، فماذا كـانت نهاية ذلـك كله؟ (لقـد أصبح بنيـــانهم قبـورا، وأملهم غـــرورا، وجمعهم بورا!). المساكن سكنـت، والآمال قبرت، والأموال وزعت. خرجـوا من الدنيا فـرادى – كما خلقـــوا أول مـرة – وتركـوا ما خـولوا وراء ظهـورهم. للـــــوارث المهنأة، وعليهـم الإثم والمرزأة. وهـذا شأن من يترك مـا أمـر بـه، ويقبل على مـا ضمن لـه خـالقه عـز وجل ﴿وما من دابـة في الأرض إلا على اللـه رزقهـــا ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين﴾ [هود:٦].

الجهل سبب الغفلة

ولا يحسن بـــالمربي الحكيم أن يكتفي بتشخيص الـــداء، وضرب الأمثـال، ويترك النـــاس بعـد ذلك يضربون في متاهات التماس العلاج، يصيبونه مرة، ويخطئون مرات.

إن إنجاح العملية التربوية يقتضي إسهامه في وصف العـلاج، وتوجيه الأنظار إلى أهميته، وخطورة تركه.

وهنا نجد أبا الدرداء – رضي الله عنه – قـد وصف الدواء، وحث على تعـاطيـه: ألا فتعلمـــوا. ففي العلم شفـــــــاء من الجهـل، وتبصير من العمى، وإنقاذ من الضلال، والعالم والمتعلم في الأجـر سواء، ولا خير في الناس بعدهما.

هـذه طريقـة سلف الأمة في بنـاء النفوس، وتربية القلـوب، نعرضها للـدعـاة – في عصرنــا – عســاهم يقتبسون من سناها، ويفيدون من أسلوبها، ويهتـدون بهداها، ففيهـا الفـوز والصلاح. ولن يصلح آخـر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

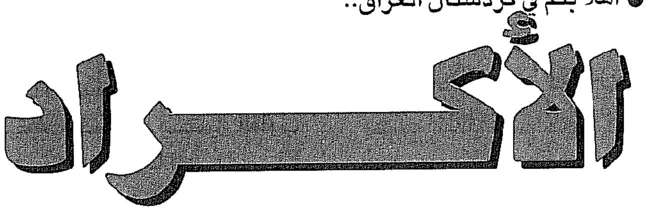
ولسوف يجهد السير قـوافلنا ما دام الحداة معــــرضين عن الحداء القديم، غير مولين وجـوههم شطر البيت العتيق. ﴿إن في ذلك لـذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾. سـدد الله الخطى، ووفق الجميع، والحمد لله رب العالمين ■

العاقل من يقيم أمره على سنن القصد والرشاد، ويزن عمله بميزان الإسلام

القضية الكردية متشابكة ومتداخلة.. والمصالح الدولية تتحكم في تفاصيلها



● اهلا بكم في كردستان العراق..



الأكـــراد

إعداد: صلاح الدين الأيوبي*

*كاتب مقيم في الكويت

(لو كنت يوما بلا وطن، لعرفت معنى أن يكون لك وطن.. لو كنت يوما بلا دولة لعرفت معنى أن يكون لك دولة، ما دام هناك أناس بلا دولة ولا وطن ويعيشون تحت رحمة الآخرين، فإنهم سيظلون يحلمون ويناضلون لإقامة دولة)..

هذه كانت مقدمة تقرير عن الأكراد جاء في مسلسل وثائقي بعنوان (الدم والانتماء Blood and belonging)(١).

يمثل الأكراد أكبر شعب بلا دولة في العالم، وهم مقسمون بين عدة دول متجاورة، كل دولة منها تطلب منهم أن يلبوا رغباتها، فإيران تطلب من أكرادها أن يكونوا ترسا في وجه العراق، والعراق تريدهم أن يجابهوا إيران، وأن يكونوا حقل تجارب لأسلحتها الجديدة، وما من دولة من الدول المجاورة تريد أن يكون لهم دولة.

يقول التقرير

بعد حرب الخليج، أقام الغرب منطقة آمنة للأكراد في شمال العراق، وبالنسبة للعالم الخارجي، قد تكون كردستان جيبا فقط، وما زال ذلك الجيب أرضا عراقية رسميا. ويوجد جيش كردي ناشيء، ولكن القوة الحقيقية تكمن في الأحزاب السياسية.

هنالك ٢٥ مليون كردي موزعون على عدة دول، ثلاثة ملايين منهم فقط يعيشون في العراق، في أمان (المنطقة الآمنة).. وفي عام ١٩٩١، تعقبت مروحيات (صدام) الحربية الأكراد، إلى الشعاب الجبلية، وهاهم الآن يعودون إلى حرث الحقول وغرس شتلات الأرز، وها هي حفلات الزفاف تجري في وضح النهار.

يقول الأكراد الذين طالما عانوا من الموجات العدائية: إن الجبال هي الصديق الوحيد لنا، لقد ضمنت لهم تلك الجبال العزلة والبقاء خلال أربعة آلاف عام.

فظائع وجرائم

يتحدث أحد الأكراد عن فظائع (صدام) وانتقامه البشع من الأكراد حينما فشلت ثورة البرزاني عام ١٩٧٥م، يقول أحدهم:

أقامت الحكومة مخيمات قرب (أربيل)، وأجبرونا على العيش هناك، وذات مرة، وحينما حل الليل، طوقوا المخيم، وأخذوا رجالنا جميعا، الجرحى والمرضى، وحتى المجانين والعميان، وقيدوا أرجلهم بحبال الماشية، وسحلوهم وراء لوريات، ولم يتركوا أحدا.. لقد دمروا بيوتنا وحياتنا.. فكيف نغفر لهم؟!

مازال صدام يشكل هاجسا للأكراد، حيث مازالت معاقله المهجورة قائمة على الأرض، تذكر بأعمال السجن والتعذيب. لقد تواطأ بعض الأكراد معه، وتعمل السلطة الأمنية لدى الأكراد - حاليا - على تعقبهم ومحاكمتهم.

يسأل معد البرنامج أحد الأكراد في شمال العراق:

- هل أنتم بمأمن هنا؟ هل سيعود صدام؟

- لن يصل صدام إلينا هنا.. إن شاء الله.

حب الوطن رغم المصاعب

- لماذا تحبون (كردستان) بهذه القوة، بينما هي تظهر للغريب مكانا يصعب العيش فيه؟

- كردستان جميلة.. إنها بلادنا.

إنها مهمة صعبة، مازال على الأكراد أن يرتبوا شؤونهم في ظل (جمهورية الخوف)، وأن يناضلوا من أجل البقاء محاطين بقوميات أحسن تسلحا وأكثر عنفا.

الغريب أن العقوبات الغربية على العراق شملت كردستان أيضا، وأصبح لزاما على الأكراد تهريب البنزين، حيث يوجد نقص حاد فيه.

وفي الطريق إلى (حلبجة) يمر المراسل بمخيمات اللاجئين على طول الطريق، وفي ١٩٨٨/٣/١٥م، وبعد استيلاء مقاتلي الأكراد على (حلبجة) من قوات صدام، قامت الطائرات العراقية بإسقاط قنابل غاز سام على

البلدة، كان ذلك الهجوم الوحيد بالأسلحة الكيماوية على البشر منذ الحرب العالمية الأولى، وقد مات في هذا الهجوم خمسة آلاف شخص، وجاء رجال صدام وقاموا بتلغيم المنطقة.

يقول أحد الباقين على قيد الحياة: بعد ذلك انهار معظمنا، وأخذنا نتقيأ، وأصبحنا عمياناً، ومن ٢٣ شخصا كانوا معنا، توفيت أختي وزوجها وأبناؤهما الأربعة. وكانت أخوات أمي وأربعة أبناء وبعض الجيران في هذا القبو، ومات نصفهم بسبب المواد الكيماوية، وتم إنقاذ أربعة فقط، أما أنا فشعرت بالوهن والعمى، وبقيت بين الموتى يومين حتى وصل المقاتلون وأنقذوني.

عادت (شابو شريف) لتدرس في المكان الذي وقعت فيه الجريمة.. ويسألها المراسل: لقد صار هذا المكان أطلالا.. فلماذا عدت لاستئناف حياتك هنا؟

– هذه أرض أجدادي، وآبائي، و(حلبجة) أجمل في نظرنا من أي مكان آخر في العالم، لأنها المكان الذي عشنا فيه.. والموت في بلدنا أفضل منه في أي مكان آخر.

حتى الأطفال.. ضحية

(الأكراد أحياء .. وعلمنا لن ينكس أبدا).. هكذا يغني الأطفال في مدرسة (شابو).

(في ذلك اليوم من عام ١٩٨٨، مات (١٩٨) طفلا في (حلبجة).

إذا كان المرء ينتمي لشعب تعرض للموت والإفناء، فإنه يميل لاستخلاص نتيجة واحدة وهي أنه لن يكون بمأمن مالم تكن له دولته. ولكن معظم الأكراد يعرفون أيضا أنه لن يسمح أي من جيرانهم، أو القوى الغربية بإقامة دولة لهم، وأفضل ما يتمنونه هو الحكم الذاتي داخل الدول الموجودة، وهم يعرفون أنهم لو طالبوا بما هو أكثر من ذلك فسيخسرون الدعم الغربي والحماية الدولية.

هنالك خطأ في التحليل والتفكير لدى البعض الذين يرون أن الحرية هي قتال فحسب، ولذلك يغامرون بحياتهم بروح قتالية انتحارية، ولم يجر هؤلاء تحليلا صحيحا للحياة السياسية، هذا ما تقوله بعض الفصائل السياسية المعتدلة.

وينتقل معد البرنامج إلى تركيا حيث تتصارع نزعات قومية ويكون من نتيجتها الحرب، ولكن المفزع، أن بعض الأكراد من أتباع المنظمات اليسارية يقتلون الأكراد الباقين، ويسعون إلى فرض سيطرة منظمتهم وتصوراتهم الماركسية، بينما يرى غيرهم أن المواطنين يمكن لهم أن يعيشوا حياة طبيعية هناك، ولهم كل حقوقهم. ولا يوجد تعاطف بين الناس والمنظمة الإرهابية.

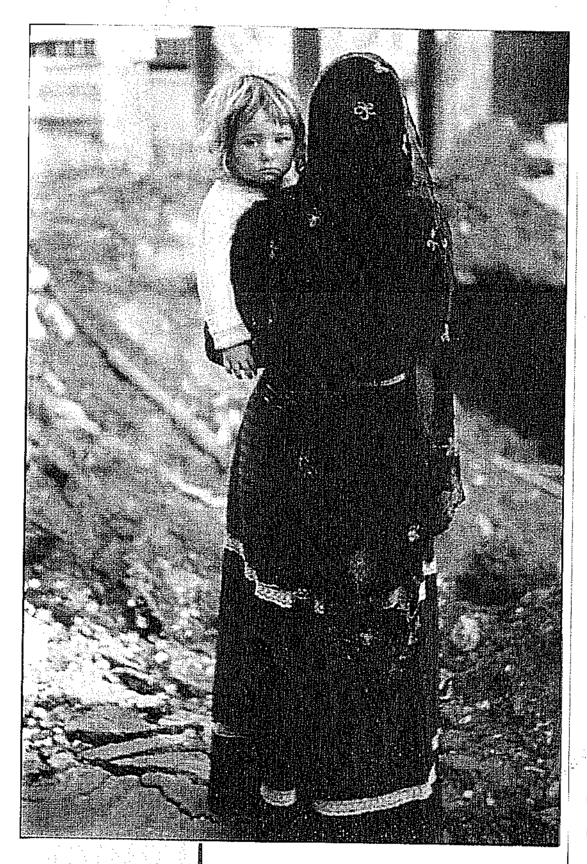
ملاحظات

وإذا كان لنا من تعليق سريع، فإنما هو في النقاط التالية:

– إن تأجيج الصراعات والعصبيات القومية والعنصرية الضيقة أو الطائفية يمزق الدول ويغضب الشعوب ويثير الضغائن، ويزرع التفرقة، وهو ما تطمح إليه القوى التي لا تريد بالبلاد الإسلامية أو النامية خيرا.

– لم تف الدول الأوروبية بأي وعد قطعته للأكراد وغيرهم من الشعوب في آسيا الوسطى أثناء الحرب العالمية الثانية، بل عاقبتهم بالتقسيم والإدماج والتهجير، وقد كان لشعوب آسيا الوسطى تجربة مريرة في نقض الروس عهودهم لهم، وكذلك كان للعالم العربي تجربة مريرة في نقض الحلفاء عهودهم ووعودهم بالاستقلال والحرية، إذا ساعدوهم ضد الدولة العثمانية، ولم يصدق الأوربيون في عهودهم إلا لليهود، حيث مكنهم الاستعمار البريطاني من أرض فلسطين.

ولابد من توجيه كلمة نصح إلى الأكراد في مختلف دولهم التي يعيشون فيها، وكذلك إلى كل القوميات التي تتألف منها رقعة العالم الإسلامي، وهي أن المنظمات والأحزاب اليمينية واليسارية والإرهابية، والنزعات القومية الضيقة لا تريد بهم خيرا، ولا تجلب لهم إلا الوبال والدمار، وأولى بكل الشعوب النبيلة التي كان لها شرف السبق إلى الإسلام أن تسارع إلى إثبات وجودها بالإخاء والمحبة والتعاون على البر والتقوى ■



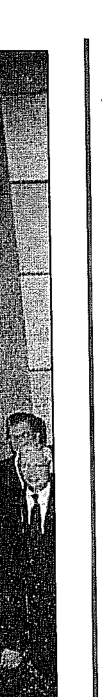
● دمار.. وبؤس.. وانتظار المجهول..

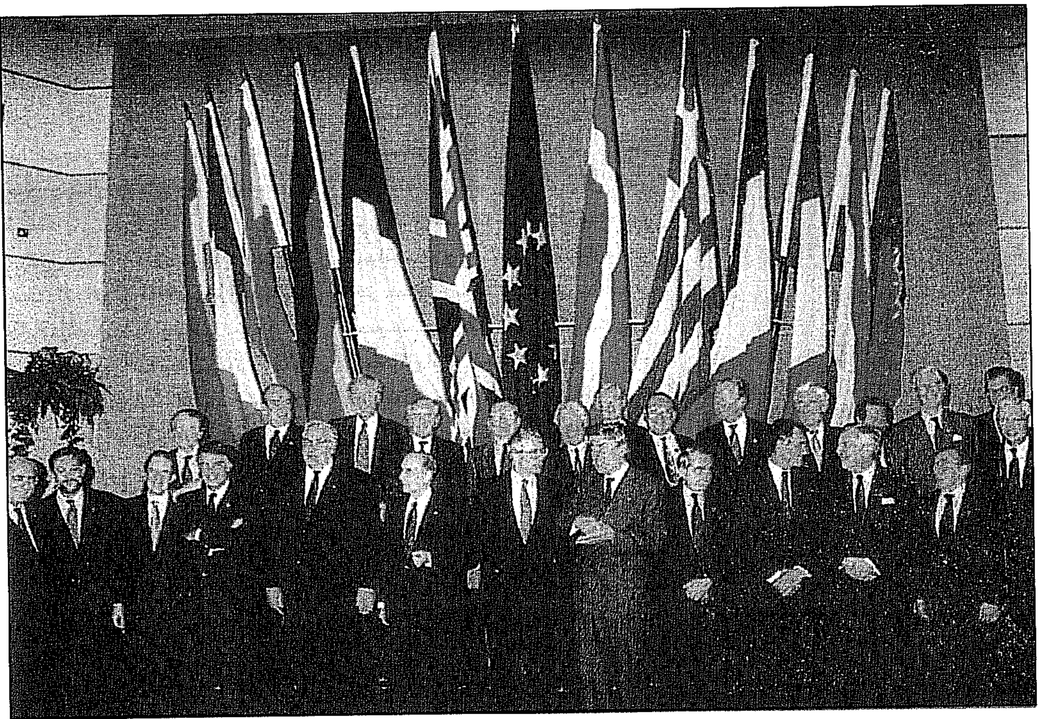
ضرب حلبجة الكردية بالغازات السامة علامة صارخة على انتهاك حقوق الانسان

هوامش:

(١) عرض في تلفاز دولة الكويت – القناة الثانية بتاريخ ٢/٤/١٩٩٥م.

يسعى الاتحاد الأوروبي لإزالة شكوك العرب بأن مشاريعه تخدم إسرائيل فقط





● المجموعة الاوروبية واستراتيجية شرق أوسطية جديدة

استراتيجية الاستقرار في الشرق الاوسط

كتب (ديفيد غاردنر) الصحفي في (الفاينانشال تايمز) المقال التالي للإجابة على التساؤل عن مدى نجاح استراتيجية الاتحاد الأوروبي في توحيد الشرق الأوسط.. وفيما يلي ترجمة المقال:

إن استراتيجية الاتحاد الأوروبي الرامية إلى تعزيز الاستقرار على حدوده الجنوبية على البحر المتوسط من خلال اتفاقية للمساعدات تعقبها اتفاقية للتجارة الحرة مع الشرق الأوسط ودول المغرب العربي، قد تنجح في توحيد المنطقة بأفضل مما حققه نصف القرن الماضي من الخطابات عن الوحدة العربية.

هذا على الأقل ما يأمل به مهندسو هذه السياسة في بروكسل الذين يتوقعون المصادقة عليها في مؤتمر وزاري أوروبي خاص يعقد في برشلونة في نوفمبر، وتحضره الدول الخمس عشرة الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، إضافة إلى شريكاتها المقترضات الاثنتي عشرة وهي المغرب، والجزائر، وتونس، ومصر، والأردن، وسوريا، ولبنان، وإسرائيل، والسلطة الذاتية الفلسطينية، وتركيا، وقبرص، ومالطا، والدول الثلاث الأخيرة مرشحة لعضوية الاتحاد.

دور المصالح التجارية

وتمثل هذه الاستراتيجية قفزة إلى الأمام في العلاقات الثنائية التي أنشأها الاتحاد الأوروبي مع هذه البلدان، والتي تخدم المصالح التجارية لأوروبا، ففي عام ١٩٩٣ كانت صادرات الاتحاد لهذه البلدان بقيمة ٥٩ مليار دولار، مقابل واردات منها بلغت قيمتها ٤٣ مليار دولار، كما يستند جانب كبير منها إلى التطور الناجح للعملية السلمية في الشرق الأوسط، والتي يأمل الاتحاد الأوروبي من خلالها أن يعزز إمكانات التكامل الاقتصادي في العالم العربي وإسرائيل.

وأكثر وجوه هذه الاستراتيجية وضوحا يتمثل في مضاعفة المساعدات والقروض السهلة للمنطقة، بحيث تصل إلى ٦,٧ مليار دولار على شكل مساعدات، وإلى رقم مماثل في اعتمادات بنك الاستثمار الأوروبي للأعوام ١٩٩٥ - ١٩٩٩م، مقابل المساعدات والاعتمادات الحالية التي بلغت (بين الأعوام ١٩٩٢ - ١٩٩٦م) ٥,٨ مليار

دولار، هذا بالإضافة إلى التطلع إلى إنشاء منطقة تجارة حرة أوروبية - شرق أوسطية مع حلول عام ٢٠١٠.
ولكن ما يعادل ذلك في أهميته الخطوات التدريجية العادية، خصوصا التعديلات المقترحة في (أنظمة المنشأ) بالنسبة لصادرات المنطقة إلى الاتحاد الأوروبي، والتي تهدف إلى تشجيع التكامل الاقتصادي عبر العالم العربي.

النافذة الإسرائيلية

ومن حيث الجوهر، فإن بلدان الشرق الأوسط والمغرب العربي - التي تعقد اتفاقات تجارية حرة فيما بينها، بما في ذلك مع إسرائيل، صاحبة أكثر اقتصاديات المنطقة تطورا - هي التي ستحصل عمليا على تجارة مفتوحة مع السوق الموحدة للاتحاد، والتي هي - منذ الآن - أكبر زبون للمنطقة.

وتأتي قوة الزخم وراء هذه المبادرة من المجموعة المتوسطية في الاتحاد الأوروبي، وهي: فرنسا، وإسبانيا، وإيطاليا -وتشغل فرنسا الآن رئاسة الاتحاد لفترة ستة أشهر، وسوف تخلفها إسبانيا، ومن بعدها إيطاليا - وتستخدم هذه الدول فترات ولايتها المتعاقبة لكي تعيد التوازن إلى علاقات الاتحاد الأوروبي بجيرانه القريبين بعد أن مال بشدة في أواخر الحرب الباردة نحو احتضان الدول التابعة سابقا للاتحاد السوفييتي، والواقعة على الحدود الشرقية للاتحاد الأوروبي.

وكانت نقطة التحول في مؤتمر قمة كورفو لزعماء الاتحاد الأوروبي - في يونيو الماضي - حيث أقروا خلاله بأن هناك تهديدا بعدم الاستقرار من الجنوب أكثر من الشرق، وذلك بسبب التحدي الذي تواجهه الحكومات العربية من جانب الحركات الإسلامية، والمخاوف من أن تؤدي إلى امتداد العنف واللاجئين إلى أوروبا.

وفي قمة الاتحاد الأوروبي في إسن بألمانيا في ديسمبر الماضي، أعطت ألمانيا - وهي ممولة الاتحاد الأوروبي والداعية الرئيسية للتوسع باتجاه الشرق - موافقتها المشروطة على تعزيز وجود الاتحاد في جنوب المتوسط.

العقدة الجزائرية

ومن المهم بقدر مماثل أيضا، أن فرنسا - وهي القوة الاستعمارية السابقة في المنطقة - كانت تفضل تقليديا، إقامة ترتيبات ثنائية، ولكنها تريد الآن أسلوب التعامل مع الاتحاد الأوروبي. ويعود جانب من ذلك إلى فشل فرنسا في منع الجزائر من الانزلاق إلى حرب أهلية أعمق بين الحكومات التي يدعمها العسكريون والميليشيات الإسلامية.

ويقول دبلوماسي كبير في الاتحاد الأوروبي: (لسنا نسعى إلى حل المشكلة الجزائرية، ولكن هذا سيساعدنا - على المدى البعيد - على منع تكرار ما يحدث في الجزائر في بلدان أخرى. وإذا ما وصلت الجبهة الإسلامية للإنقاذ إلى السلطة، فقد يكون من الأسهل التعامل معها ضمن هذا الإطار).

وتأمل رئاسة فرنسا للاتحاد الأوروبي، بأن تتوصل قمة (كان) في الشهر القادم إلى اتفاق على توزيع نصيب الدول من معونات الاتحاد، وسيتوقف ذلك على ضمانات بعدم زيادة الإنفاق الكلي، وعلى الاتفاق على تركيز الموارد بصورة رئيسية على أوروبا الشرقية والمتوسط.

والأموال عامل مهم في مساعدة التجارة في الدول المتلقية، لكي تصبح قادرة على المنافسة بدرجة كافية لمواجهة التجارة الحرة، ولإقامة صلات بين البنى التحتية في بلدان المنطقة.

منطقة حرة

إن فكرة إقامة منطقة تجارة حرة مشتركة مستقرة ومسالمة، تتطلب من الموقعين التمسك بالقيم الديمقراطية، واحترام حقوق الإنسان، وسيادة القانون، وحقوق الأقليات، إضافة - كما تنص أحدث مسودة طرحتها الرئاسة الفرنسية للمعاهدة - إلى انتخابات حرة ومنتظمة للهيئات الحاكمة والتمثيلية، وبالنظر إلى غلبة الأنظمة الديكتاتورية في المنطقة - مهما كانت ملطفة - فإن النتائج السياسية لمؤتمر برشلونة ستحظى بتمحيص دقيق.

وبذلك سيستخدم الاتحاد الأوروبي أسواقه التي تستقبل نصف صادرات المنطقة كوسيلة ضغط للترويج للتكامل بين بلدان المنطقة.

ولكن في حين قد يبدو من البدهي بالنسبة للأوروبيين أن المصالح الاقتصادية تدفع إلى التكامل، فإن بعض مسؤولي المفوضية الأوروبية يدركون مدى ارتفاع العقبة السياسية في الشرق الأوسط.

حذر عربي

ويعترف مسؤول كبير آخر في بروكسل، بأنه إذا ما ذهبت العملية السلمية في الشرق الأوسط إلى الجحيم، فلن تكون هناك جدوى من وراء هذا كله، وسوريا - منذ الآن - تجعل حضورها لمؤتمر برشلونة مشروطا بإحراز تقدم في مفاوضاتها المتوقفة مع إسرائيل. كما أن الاتحاد الأوروبي مصمم على إزالة شكوك العرب بأن المشروع برمته ليس سوى ذريعة لخدمة مصالح إسرائيل، ويقول عمر موسى وزير خارجية مصر: إنه سيكون من قبيل (الكارثة النفسية)، إذا ما اعتبرت المبادرة وكأنها تلتقي بأية طريقة مع (مواقف الهيمنة الإسرائيلية). ويضيف: إن الشرق الأوسط (ليس بحاجة إلى منقذين)، وأن على الخطة الأوروبية أن (تترافق مع إحراز تقدم في الجانب السياسي).

وباعتباره يمثل واحدة من الدول الأكثر تقبلا لمحاولات الاتحاد الأوروبي للتقرب، يحذر موسى من أن الخطة (لا يمكن تحقيقها من دون القبول الصريح من جانب المشاركين كلهم، وليس فقط من جانب إسرائيل وبعض الدول التي يدرج اسمها بعدها) ■

لا جدوى من أي مشروع للشرق الأوسط إن فشلت العملية (السلمية)

«رسائل إلى سراييفو»

شعر: أحمد محمد الصديق

رجال لعمري... والرجال قليل
لقد عز للصيد الأباة مثيل
جباة تسامت كالجبال عزيزة
يجللها الإيمان وهو جليل
تصد عدو الله في كل غارة
وليس لها إلا الثبات مقيل
أما علموا أن العرين بأسده
منيع... إذا مسَّ العرين دخيل
وأن أبيَّ النفس قد يؤثر الردى
ويرفض خفض العيش وهو ذليل
وأن يد الإسلام أقوى بربها
وكم دول للكفر سوف تدول
ولو كان للإسلام درع ودولة
لما قرعت للكافرين طبول
وما ساد إلا النور والحق والهدى
وأشرق وجه الكون وهو جميل

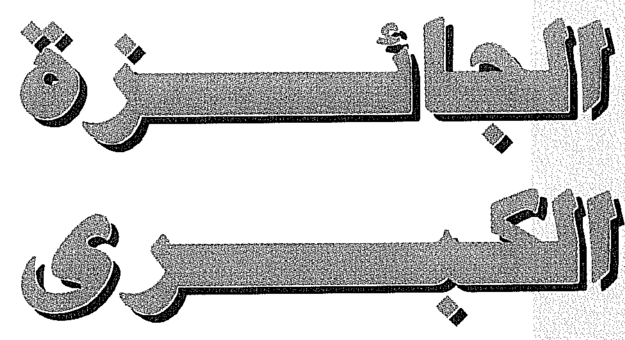
☆☆☆

إليك «سراييفو» أزف تحيتي
لك الله.... ماذا أن عساي أقول؟!
جراحك فينا نازفات... وهمنا
جميعا كأمثال الصخور ثقيل
وطائرنا رهن العذاب جناحه
مهيض متى هذا العذاب يزول
تؤرقنا منك المعاناة بينما
يرى طفلك المذبوح وهو قتيل
وعرضك في قيد الهوان.... يناله
علوج.. ودمع المقلتين يسيل
وثمة ركب الراحلين.. وخلفه
تذوب قلوب... حيث حل رحيل
إلى أين؟ والدنيا تضيق رحابها
وصرحك من بعد الرواء طلول
وأهلوك أشتات... وليلك مرعب
وليس إلى دفع البلاء سبيل!؟

وتشكو بيوت الله رجس عصابة
وإن الذي قد مسها لمهول
صليبية رعناء.. عمت شرورها
هي الداء.. والسم الزعاف... وبيل
ومالك إلا الله... فهو لدينه
غيور... وبالفتح المبين... كفيل
فكونوا له جندا.. يكن من ورائكم
ظهيرا... وليل الظلم ليس يطول
لقد منعوا عنكم سلاحا وعدة
وأمعن بغيا حاقد وجهول
فقولوا لهم لن تستطيعوا وإن بدا
بأن جواد المسلمين هزيل
نجرعكم كأساً مريراً مذاقها
ونعلوا بسيف الله وهو صقيل
ومازال للتاريخ في سمعكم صدى
وقد دوَّخ الدنيا هناك فحول
تجلجل مثل الرعد صيحات خالد
وصوت صلاح الدين وهو يصول
ويجتاحكم كالسيل إعصار طارق
وقد حمحمت تحت الغبار خيول
وها هي رايات الجهاد... لأهلها
تعود... وميثاق الجهاد أصيل
فيا إخوة الإسلام صبرا ... ففي غد
ترون عطاء الله وهو جزيل
وما «أرطبون» الروم إلا كدمية
إذا ما تصدى للقياد عدول
مباركة تلك الوجوه .... كأنها
بدور.. لها بالمكرمات أصول
كهول..وشبان.. أقاموا صدورهم
موانع دون الغاصبين تحول
سواهم يخاف الموت.. فالموت دونهم
له تحت أقدام الكماة ذيول
سيعلو لواء الحق.. رغم أنوفهم
ويعفو على عهد الطغاة أفول
وما «الصرب» إلا الباب.. تفتحه يد
من الله.. فارقب إذ يحين دخول

فازت هذه القصة الواقعية التي تتحدث عن ثمرة العلاقة الطيبة بين الخادم والمخدوم بالمرتبة الثالثة في المسابقة الثقافية الثانية التي أجرتها إدارة الشؤون الثقافية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت.. و(الوعي الإسلامي) ستقوم بنشر المواضيع الفائزة تباعا، إن شاء الله.

لن أنس ما حييت مقدار البذل وهي في غاية الحاجة.. مقدار التضحية وهي أحوج ما تكون للمساعدة.. مقدار عظم إنسانيتها برغم ضعف موقفها..



الجائزة الكبرى

بقلم:
مريم محمد حمد بوحمدي

كنت للتوّ عائدة مع أسرتي من السوق بعد شراء جوائز للمدرسة.. حيث إنني سأشرف في اليوم التالي على برنامج الإذاعة المدرسية الخاص باليوم المفتوح للأمهات.. وكان جرس الهاتف يرن بإلحاح المرة تلو المرة.. رفعت السماعة وإذا بمن يخبرني بفوز خادمتي بالجائزة الأولى.. وبعدة جوائز أخرى قيمة.. طرت من الفرحة.. وأسرعت بتقبيلها وأنا أردد.. سيارة.. تلفزيون.. تذكرة لندن.. سيارة.. سيارة.. سيارة..

كيف أصف اللحظات تلك التي مرت علينا فرحة.. سعادة وأية سعادة.. ابتسامة واسعة وكبيرة ملء الفم.. وضحكات عالية لا أكبحها.. وصرخات فرحة تعبر عن شعور تلك اللحظة.. وبقدر صدمة الفرحة.. بقدر ما كان التعبير عنها.. أقفز وأقفز كطفلة صغيرة..

وحمدت الله كثيرا وصليت ركعتين شكرا للمنعم الرزاق.. والخادمة تنظر لكل ذلك ولكل تعابير فرحتي بانبهار وتضحك ببراءة وتراقب ردود فعلي بدهشة عظيمة.. المهم كنت قد وعدتها قبل حل المسابقة بأنني سأناصفها الجائزة إذا فازت.. هذه هي سياستي.. أجمع الجرائد الكثيرة وتقطعها هي.. وأكتب الإجابات.. ثم مشاركة من يفوز باسمه مناصفة بغض النظر عمن يفوز خادمة.. أهلي.. صديقاتي.. أقاربنا.. معاملة إنسانية متساوية للجميع.. ودهش الجميع فعلا.. لاعتزامي مناصفتها بقيمة الجائزة.. الكل يحرضني لأخذ نصيب الأسد.. وأن ألقي بالفتات إليها.. وأرى الانبهار.. فتلك من تفتح فاها.. وتلك العيون أصابها العجب.. فكأنما تحجرت في مكانها لا يتحرك لها جفن.. ولا تلاعبها رموش..

أصررت على موقفي بحقها باقتسام مبلغ الجائزة بعد بيع السيارة الفاخرة وأصوات عالية.. كلمات كثيرة تحاول ثنيي عن موقفي.. ودعوة لاستغلال موقف الضعيفة فهي تحت كفالتنا.. لكن أنا وعدت ويجب عليّ الالتزام بوعدي.. ومرت أيام قلائل حتى حان موعد استلام السيارة وأنا لا أجد من يشد من أزري ويدعم موقفي ومبادئي..

وعانيت في البداية من مشكلة بيع السيارة.. الجيران.. والأقارب.. زميلات العمل.. اتصالات.. مكالمات.. وزيارات مكثفة.. كلها محاولات لمن يستأثر بشراء السيارة من الخادمة بثمن بخس بخس جدا.. طبعا باءت بالفشل محاولات الاستغلال وبيعت السيارة بثمن مناسب وأودعت نصف ثمنها في البنك باسمها وأعطيتها كل الضمانات.. أنظر إليها فهي شديدة الوداعة كقطة تموء.. تلتصق بصاحبها برقة وحنان..

جميلة جدا برغم لون بشرتها الداكن.. شعرها طويل كليل بلا نهاية.. هي عظيمة في مبادئها.. وأحترمها جداً فقد نشأت في أسرة متدينة متمسكة بالتقاليد والعادات لأبعد الحدود..

وفي أيام محنة الكويت الكبرى لم تخرج وأصرت على بقائها بجانبي.. ولن أنسى ما حييت موقفها النبيل اللامتناهي في التضحية والبذل حين لم نستطع السحب من أموالنا المودعة في البنوك قامت بسحب جميع مدخراتها وما تملك وأعطته لي وقالت هذا لك لتدبير أمور الأسرة الصغيرة.. وإذا منّ الله علينا بالتحرير فأعرف كرمك يا سيدتي.. لا أدري ماذا أقول.. الدموع عبّرت عن امتنان كبير.. وعاطفة جياشة سكتت عن النطق.. هي تعرف ماذا أريد أن أقول..

لن أنس ما حييت مقدار البذل وهي في غاية الحاجة.. مقدار التضحية وهي أحوج ما تكون للمساعدة.. مقدار عظم إنسانيتها برغم ضعف موقفها.. جعلت موقفها الضعيف قويا.. أحببناها بعمق جميعا.. الكل يذكرها بالخير. وسأسرد لكم قصة بطولتها في وقفتها معنا بالمحنة.. نعم أسميها بطولة مواقف.. إنسانيتها رائعة مع الأطفال.. وكيف تحميهم من غضبي



فتكون حمامة سلام تفرد جناحيها بحنان وأمومة لا مثيل لها برغم أنها لم تتزوج ولم تنجب..

وتمر الأيام وتدور عجلة الزمن وتطوي بضعة أشهر إلا قليلا.. وإذا برنين الهاتف أيضا.. وبتهنئة أخرى بفوز أختي في الله بالجائزة الكبرى.. سيارة مرة أخرى.. سيارة قيمة.. كيف أصف شعوري.. دهشة.. انبهار.. ضحكات.. تعجب.. فرحة غامرة..

قالت لي: سيدتي في المرة الأولى أعطيتني نصف قيمة الجائزة إنه لكرم كثير.. لا أحلم فيه.. وقد عوضك الله تعالى بأكثر مما أعطيتني إياه.. ثم احتضنتني وقبلتني شعرت بأن قلبي الصغير خرج من قفصه.. محلقا في السماء.. معانقا النجوم.. طائرا في اللامحدود سعادة لا توصف..

تبدل موقف من حولي بعد الجائزة الثانية ذكرت لهم أن هذا تطبيق عملي لما أنادي به.. موقف خير.. موقف إنساني يدعم احترامنا للإنسان.. أيا كان موقعه ومكانته.. هي تؤمن بالله كثيرا. تفرح لقدوم شهر البركات.. ودائما تسأل عن الإسلام.. أحس بنبض إيماني عميق يسري في شرايينها.. لم أفرض الإسلام عليها.. كنت أود أن تستشعره فتقبل عليه باقتناع.. فكلما صادفنا موقف أحسنت أنا التصرف فيه.. ذكرت لها عن نبل الإسلام.. وعظم مبادئه وسموه.. فكانت ترد إنك يا سيدتي عظيمة بمبادئك.. فأجيب تلك هي مبادىء ديننا الإسلامي.. وكنت أراها تراقبني بشغف ومتابعة لأدائي شعائر الإسلام وأرى إعجابا لا حد له..

وذات يوم وقبل أن آوي إلى النوم جاءتني وقد أحضرت حجابا وارتدت ملابس إسلامية فضفاضة وقالت: (سيدتي أريد أن أسلم هذه الليلة قبل أن أنام.. وأريد أن تعلميني ارتداء الحجاب)..

شعور لا أستطيع وصفه.. لحظات مرت علي عجز قلمي عن التعبير عنها.. فعلا رائعة تلك الإنسانة وكم أنا فعلا المحظوظة بها.. وتلك هي الجائزة الكبرى لي ولها. والحمد لله رب العالمين ■

حديقة الوعي

إعداد: التحرير

أدب التحية

قال الله تعالى: ﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيبا﴾ [النساء:٨٦].

قال الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - أي إذا سلم عليكم المسلم، فردوا عليه أفضل مما سلم، أو ردوا عليه بمثل ما سلم، فالزيادة مندوبة، والمماثلة مفروضة.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: (من سلم عليك من خلق الله، فاردد عليه، وإن كان مجوسيا، ذلك لأنه يقول: فحيوا بأحسن منها أو ردوها. وقال قتادة: فحيوا بأحسن منها، يعني للمسلمين، أو ردوها، يعني لأهل الذمة.

لوح من ذهب

قال الإمام الحسن البصري رحمه الله: إن الكنز الذي كان تحت الجدار في سورة الكهف من ذهب. فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم: عجبت لمن آمن بالقدر كيف يحزن، وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن إليها)

فضل القرآن

قال رسول الله ﷺ: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه» [رواه مسلم عن أبي أمامة]. وقال ﷺ: «يقول الرب تبارك وتعالى: من شغله القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين» و«فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه» [رواه الترمذي عن أبي سعيد].

نصائح

قال الشاعر ناصحاً:

كل كسر فإن الله يجبره
وما لكسر قناة الدين جبران

ويا حريصا على الأموال تجمعها
اقصر فإن سرور المال أحزان

اشدد يديك بحبل الله معتصما
فإنه الركن إن خانتك أركان

من استعان بغير الله في طلب
فإن ناصره عجز وخذلان

من سالم الناس يسلم من غوائلهم
وعاش وهو قرير العين جذلان

في صفات العالم

قال أبو حامد الغزالي في صفات العالم: (يقصد الصدق ويتجنب الكذب، ويحدث بالمشهور، ويروي عن الثقات، ويترك المناكير، ولا يذكر ما جرى بين السلف، ويعرف الزمان، ويتحفظ من الزلل والتصحيف، واللحن والتحريف، ويدع المداعبة، ويقل المشاغبة، ويشكر النعمة إذ جعل في درجة الرسول ﷺ ويلزم التواضع، ويكون معظم ما يحدث به نفسه ما ينتفع المسلمون به من فرائضهم وسننهم وآدابهم، وفي معاني كتاب ربهم عز وجل).

دعاء

من دعاء السجّاد، علي بن الحسين، رضي الله عنهما: (اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في مرأى العيون علانيتي، وتقبح في خفيات القلوب سريرتي. اللهم كما أسأت فأحسن إليّ.. فإذا عدت فعد عليّ. وارزقني مواساة من قترت عليه ما وسعت عليّ).

من غرائب العربية

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (كذب عليكم الحج. كذب عليكم العمرة، كذب عليكم الجهاد، ثلاثة أسفار كذبن عليكم).

من معاني (كذب) في العربية: وجب. فكذب عليكم الحج: أي الزموا الحج. وكذب عليكم العمرة، أي: ألزموا العمرة. وكذب عليكم الجهاد أي: الزموا الجهاد.

المعصوم

قال الشيخ عبد الواحد بن زيد: (من نوى الصبر على طاعة الله صبره الله عليها وقواه لها. ومن نوى الصبر على معاصي الله أعانه الله على ذلك وعصمه منها).

حيلة فاسق وفقه عالم

قال رجل لإياس بن معاوية: لو أكلت التمر تضربني؟ قال: لا. قال: لو شربت قدرا من الماء تضربني؟ قال: لا. قال: فشراب التمر (النبيذ) أخلاط منها، فكيف يكون حراما؟

قال إياس: لو رميتك بالتراب أيوجع؟ قال: لا. قال: لو صببت عليك قدرا من الماء أينكسر عضو منك؟ قال: لا. قال: لو صنعت من الماء والتراب طوبا فجف في الشمس فضربت به رأسك كيف يكون؟ قال: ينكسر الرأس.
قال إياس: ذاك مثل هذا.

من معاني الأسماء

● أحمد: من أتى أمرا يحمد عليه، وهو اسم تفضيل من حمد أو حميد أو محمود، أي الأجدر بالحمد. وأول من سمي به النبي إذ ورد في سورة الصف: ﴿ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾، وهو اسم ثلاثة من سلاطين الدولة العثمانية، وعدد من وزراء الخلفاء العباسيين، وغيرهم من سلاطين وأمراء وفقهاء وأئمة وأدباء.

● أدهم: أسود، فرس أدهم، والقديم الجديد من الآثار، واسم شاعرين في العصر الأموي، والقائد العام للجيش التركي في الحرب مع اليونان.

العاقل والحازم

قالت العرب: العاقل من أحسن صنائعه، ووضع سعيه في مواضعه. وليس بحازم من لم ينظر في العواقب. والنظر في العواقب تلقيح للقلوب.

قيل

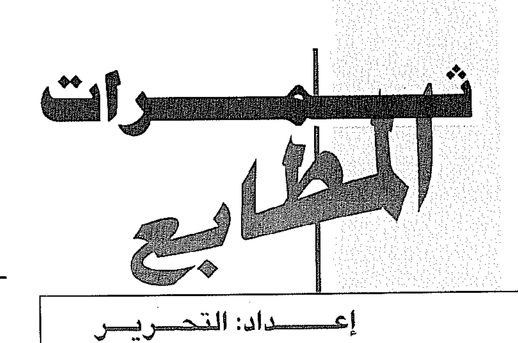
● إذا تم العقل نقص الكلام.
● إذا جالست العلماء فأنصت لهم، فإن في انصاتك للعلماء زيادة في العلم، وفي انصاتك للجهال زيادة في الحلم.
● الندم على السكوت خير من الندم على الكلام.

البلاغة.. الإيجاز

قال ابن عائشة عن بعض رجاله: مر اعرابي بالفضل الرقاشي يوما وهو يتكلم، قال فوقف عليه يستمع، فظن فضل أنه قد أعجب بكلامه، فقال له: يا اعرابي ما البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز! قال: فيما تعدون العيّ فيكم؟ قال: ما كنت فيه منذ اليوم.

دعاء لي أم دعاء عليّ؟

قيل: إن أبا بكر رضي الله رأى رجلا بيده ثوب، فقال له: هو للبيع؟ فقال الرجل: لا أصلحك الله! فقال الصديق: هلا قلت لا، وأصلحك الله، لئلا يشتبه الدعاء لي بالدعاء علي!



إعـــــداد: التحـــريـــر

خُطب الجمعة (في مسيرة التحرير والتعمير)

○ إدارة المساجد بوزارة الأوقاف – الكويت، الطبعة الأولى

كانت الشهور السبعة التي مـرت على دولة الكويت اثناء الاحتـلال الغاشم شهـورا قاسيـة وصعبة، مـرت وكأنها سبعة قرون، لا سبعة شهور..

وكان كل مسلم على ظهـر هذا الكوكب يشعر بـالكآبة وخيبة الأمل، من عدوان دولـة تدّعي الإسلام، على دولة جـارة ومسلمة، وزاد من هـول المأسـاة أن هذا العـدوّ الغادر لم تأخـذه بـالـدولة المسـالمة رأفة ولا رحمة، ولم يرقب فيهـا إلاّ ولا ذمّة، وإنما صب جام غضبـه بكل ما أوتي من قـوة ووحشيـة،وبكل مـا لـديـه من أسلحـة فتاكـــة..

وكان للمسجد في الكويت دور مشهـود، فقد ساهم في المقاومة كما ساهـم فيما بعد بمسيـرة التحرير والإعمار، وقـد راعت وزارة الأوقـاف في خطبـة الجمعـة الموزعـة سلامة التعبير، وعمق التأثير، وقـوة الحجة، ومقتضيات الحال، ومـا يشغل النـاس في نـواديهم، ويـدور على ألسنتهم في مجالسهم..

وإبرازا لهذا الجهد الذي قام بـه المسجد – وما يزال – رأت الوزارة أن تجمع الخطب المعنية في الكتاب الذي بين يديك – أيها القارىء الكريم – تسجيلا لحقيقة تاريخية، وللاستفادة منه على المستوى العام.

فرسان بلا خيول

○ علي صالح الصالح

○ الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م

لم يكن زلـزال الخليج الـذي نتج عن اجتيـاح الجيش العـراقي لـدولـة الكويت المسـالمة، حـدثـا عـاديـا، ولم تكن تداعيـاتـه وإسقاطـاته عـادية كـذلك، وأكثر مـا تم الجدال والنقـاش فيه موقف الحركة الإسلاميـة من الاحتلال أولا، ثم التحرير، وذلك لتعدد الآراء وتشعبها..

والكاتب أراد من كتابـه فرصة حوار ينـاقش فيها بهدوء كل ما صـدر عن الحركة الإسـلامية تجاه الغـزو، ثم تجاه التحريـر، مختارا عنوانا فرعيا لكتابه: (الحركة الإسلامية وخطل الرأي في أزمة الخليج)، مؤكدا في ثناياه على نقاط منها:

ألا نضع أنفسنا فوق الشبهات، فنستنكف عن الاعتراف بالغلط، والتراجع عن الخطأ. وأن يعلـم الجميع – وخـاصـة الـدعـاة الإسـلاميين – أن قضيـة هذا الكتـاب لا تتعلق بقضيـة مضى وقتهـا، لأن مـلابسـات كـارثة الخليج وظـروفهـا ونتـائجهـا وتداعيـاتها سوف تظل معنا إلى زمن طويل كأي هـزة عنيفة في حياة أمة وشعب..

ويؤكد ان موقف الحركة الاسـلامية من كارثة الخليج لا يجعلنا نلغي مكانتها الكبيرة ودورها في بعث الأمة الجديد.

مشاعل ومشاعر

○ د. محمد قطبة

○ قطر، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م

المجموعة الشعرية الأولى للدكتور الشـاعر محمـد قطبـة. قال مقـدم الديـوان العلاّمـة الدكتـور يوسف القرضـاوي: (هذه السطـور ليست مقدمة لديـوان، بل هي تحية لشاعر مسلم جعل من قصيـده سلاحـا في معـركـة المواجهـة مع أعـداء دينـه ووطنه وأمته. وهـو لا ينسج خيوط شعـره من حـروف وكلمات، بل من قطـرات دم في الـوريـد، أو دمع في المآقي..

يصدر مجموعته الأولى لا ليتغنّى فيها بهوى ليلى، وجنـون قيس، فقد شغلتـه عن ليلى وسُعـدى شـؤون وشجون حلّت بسـاحة أمته الكبرى ابتداء من مأساة فلسطين إلى مأساة البوسنة والهرسك..

النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي

○ د. هشام شرابي

○ ترجمة: محمود شريح

○ مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،

الطبعة الأولى ١٩٩٢م

ترجمة لكتاب Neopatriarchy: ATheory of Distored Change in Arab Society كان د. هشام شرابي قد وضعه بالإنكليزية، ونشره عام ١٩٨٨م عن دار نشر (جامعة اكسفورد)، وقد حدد هدفه في الكشف عن أسباب التخلف العربي، وكيفية تجاوزه والتغلب عليه، وبين أنه لم يقصد التخلف الاقتصادي أو الانمائي أو التربوي، وإنما التخلف الكامن في أعماق الحضارة الأبويّة والأبويّة المستحدثة ويسري في كل اطراف بنية المجتمع والفرد، وينقل من جيل إلى آخر كالمرض العضال..

ويرى في معرض طرحه اننا في حاجة ملحة إلى تأمين الحوار المجدي في اختراع لغة جديدة واضحة تكشف عن الواقع بدل حجبه، لغة تختلف عن اللغة الانشائية الخطابية السائدة (لغة الكليشهات والمعاني المعلّبة الجاهزة)، وذلك بالتخلص من الفكر الخطابي، وابتكار مفاهيم جديدة تخرجنا من الوعي الابوي و(الأبوي المستحدث)، وتسير بنا نحو وعي جديد نصنعه نحن بلغتنا الجديدة وفكرنا الحر الحديث..

ويرى حجر الزاوية – في النظام الأبوي الذي ينتقده – في استعباد المرأة، حتى عندما رفع شعار تحرير المرأة بقي المجتمع العربي مجتمعا ذكوريا، تتمثل الذهنية الأبوية فيه أول ما تتمثل في نزعتها السلطوية الشاملة التي ترفض النقد ولا تقبل بالحوار إلا أسلوبا لفرض سيطرتها، إنها ذهنية امتلاك الحقيقة الواحدة التي لا تعرف الشك ولا تقرّ بإمكانية إعادة النظر، ومن هنا فإن التفاعل والحوار بين الأفراد والجماعات لا يرمي الى التوصل إلى تفاهم أو اتفاق بين وجهتي نظر – كما يقول المؤلف – بل إلى إظهار الحقيقة الواحدة وتأكيد انتصارها على كل وجهات النظر الأخرى.

يتبنّى الكتاب وجهة نظر لا يوافق عليها الإسلاميون ابتداء، فهم يرون المسألة من الزاوية الأخرى التي تقول بأن لكلٍّ من الرجل والمرأة دورا يؤديه في الحياة وبنائها الاجتماعي، وتبقى كلتا النظرتين مفتوحتين على بعضهما البعض، ولربما كان التوازن فيما بينهما مما تحتاجه نهضة المجتمع المسلم المعاصر، ونحن إذ نشير إلى الكتاب نتمنى أن يكون أحد حوافز البحث الجاد في الكتاب والسنّة والتراث الإسلامي الشرعي بما يحقق نظرية واضحة متكاملة تجاه موضوع البحث.

● السلام الأجوف

○ بلال الحسن

○ نشر: دار الأهالي، دمشق، طبعة ١٩٩٥م

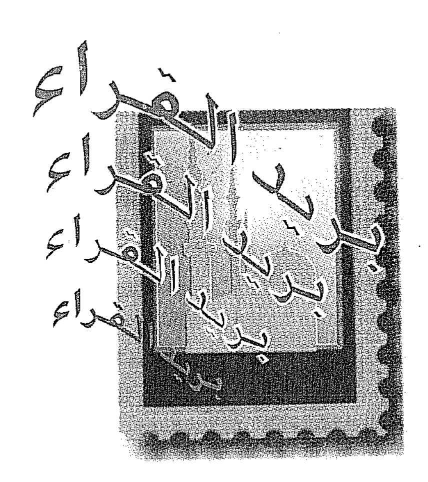
جاء الكتاب ليرصد مسيرة السلام التي قطعتها القيادة الفلسطينية من مدريد إلى أوسلو، فهو يبحث في المفاوضات الفلسطينية – الإسرائيلية، وفي اتفاق أوسلو، ولكنه في جوهره يبحث في السياسة الأمريكية إزاء القضية الفلسطينية، فصيغة مدريد، ومؤتمر مدريد، ومفاوضات واشنطن، ومفاوضات اللجان المتعددة، هي كلها بنود السياسة الأمريكية التي وضعتها إدارة الرئيس جورج بوش، ومعه وزير خارجيته جيمس بيكر لإيجاد حل نهائي للقضية الفلسطينية..

إن السياسة الفلسطينية، وخطة التفاوض الفلسطينية، تشكل البند الثاني في هذا الكتاب، حيث الكشف عن غياب وجود استراتيجية فلسطينية للتفاوض تضع لنفسها ثوابت تسعى إليها وخطوطا حمراء لا تتنازل إلى ما بعدها..

الفصل الأول من الكتاب حمل عنوان (المفقود والمطلوب من مفاوضات السلام الفلسطينية – الإسرائيلية)، أما الفصل الثاني فكان عن الجولات الأمريكية التي تمت بين الأطراف..

والفصل الثالث عن اتفاق أوسلو..

وفي الفصل الرابع ثبت بأبرز المؤيدين وأبرز المعارضين.



ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها مايتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الاخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

تحية.. ومقترحات

الأخ محمد أحمد صلح من اليمن، طالب علم في القاهرة، أرسل كلمة رقيقة إلى المجلة وهيئة التحرير، ضمنها حرصه على اقتناء المجلة، ومدى استفادته منها، وذيلها بعدد من المقترحات الفنية المتعلقة بالخطوط المستخدمة. واعدا بالكتابة مستقبلا فيها..

و(الوعي الإسلامي) ترحب بالأخ محمد، وتعتز بثقته، وترحب بمقالاته. وقد تم تحويل المقترحات إلى الجهة المختصة..

ومما جاء في رسالته: (ندعو الله تعالى ان يجزيكم خير الجزاء على ما تبذلونه من جهد طيب، وعمل نبيل، وخير عظيم يتمثل في اصدار مجلة (الوعي الإسلامي) التي تحمل معاني عنوانها بكل وضوح وشمول، ونسأله تعالى ان يبارك في جهودكم الطيبة في هذا العمل الذي يلمسه كل من يقرأ المجلة، وإنني من متابعي اعداد المجلة واحتفظ بأي عدد أقتنيه، منذ ثماني سنوات، ولقد لاحظت التقدم الكبير شكلا ومضمونا.. فبارك الله فيكم).

مفهوم الإحسان

الأخ خنجار حسن، من إدارة التسجيل والتعمير، ص.ب: (1/5)، بالإدير - المغرب.. كتب يستعين بقراء (الوعي الاسلامي) في تحضيره بحثا علميا عن (الإحسان) راجيا من المهتمين الكتابة إلى عنوانه أعلاه.. فيقول:

إخواني.. أدعوكم للمشاركة بآرائكم الفكرية بالتعقيب على أحد العناصر التالية:

- مفاهيم الإحسان
- الإحسان المعروف عند عامة الناس
- درجات الاحسان - الاحسان والاعمال الانسانية - انعكاس الاحسان على الفئات الاجتماعية - الاحسان والعبادات - اضعف الاحسان
- اهداف الاسلام من الاحسان - ازمة النقد والاحسان العادي - كيف يتم للانسان بلوغ درجة الاحسان

العدوان الآثم

الاخ عبد الحكيم محمد عبد الهادي، الطالب بالأزهر الشريف بالقاهرة، كتب مستنكرا العدوان العراقي على دولة الكويت. فقال: لقد راعني وهيّج أحاسيسي العدوان الآثم من العراق على دولة الكويت، ولم أجد تبريرا واحدا لهذا العدوان سوى الجهل وحب الذات، لأن المعتدي الآثم لا يدري كم أضحك علينا الأمم حينما فعل فعلته الشنعاء هذه، وإنني قد أرجعت هذا العدوان إلى جهل المعتدي بالإسلام، فكأنه لا يعلم أن المسلم على المسلم حرام: ماله ودمه وعرضه. وكأنه لم يعلم ان الإسلام حرّم الخيانة والغدر، فإذا به يخون ويغدر بإخوة له في الاسلام، ولقد حرم الاسلام الاعتداء على غير المسلمين بغير حق فكيف يغدر المسلم بالمسلم؟!

إن الغرب عمل على أن يأخذ المسلمون بأسبابه ولا يأخذون بأسباب دينهم. ولقد فعل المسلمون ما أراد الغرب شيئا ما، فنجدهم تركوا القرآن الكريم، والسنة المشرّفة جانبا، والرسول ﷺ يقول: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا، كتاب الله وسنتي».. فما بالنا نترك الكتاب والسنة، وفي تركهما الهلكة لنا، ولنأخذ العدوان العراقي على الكويت مثلا. فوالله الذي لا له إلا هو لو كان العراق يأخذ بكتاب الله وسنة النبي ﷺ ما فعل ذلك ولكنه ترك القرآن والسنة فتخبط في الظلمات..

لو ترك الإنسان الطريق الذي به نور وسلك الطريق المظلم فإنه سوف يتعثر في مشيته. وإنني أدعو كل المسلمين إلى العودة إلى الكتاب والسنة وترك الأسباب الغربية التي لا تؤدي إلا إلى كل ضلال.

همـــــوم عربيـــــة

الأخ هاني العوضي الإمام، من جمهورية مصر العربية، ساهم معنا بالكلمات التالية:

في الوقت الذي تسعى فيه سائر دول العالم – على اختلاف مذاهبها ومعتقداتها ومصالحها – الى إبرام الاتفاقيات وتوقيع تحالفات ومعاهدات صداقة واخاء، تسعى من خلالها لحماية مصالحها، والعمل على توفير مستوى معيشي مرتفع لمواطنيها بشتى الطرق، نجد الدول العربية تغوص في بحر هائج من التناحرات والتخاصمات التي تعمل على تقويض النظام العربي وتقطيع أواصر محبته وسبل التعاون بين شعوبه، كما انها ترسم صورة منفرة مطموسة المعالم للحالة الرثة التي نعيش فيها هذه الأيام..

ولقد كانت نهاية الحرب الباردة بين القطبين الدوليين – أمريكا والاتحاد السوفياتي السابق – هي نهاية مرحلة بائدة قائمة على أساس الحرب، وعلى منطق القوة، هي السبيل الوحيد للسيطرة والهيمنة وبداية مرحلة جديدة لا مكان فيها للكسول أو الضعيف.. مرحلة تعد أكثر ضراوة وشراسة من خراب ودمار الحروب..

مرحلة حرب ما تحت المائدة، حرب المصالح التجارية والعمل على فتح أسواق جديدة، ومنافذ دائمة لترويج المنتجات والسلع. مما يؤدي في بعض الأحيان إلى تصافح الأضداد من أجل الهيمنة على حلبة السباق والسحق لكل من يحاول أن يفتح لنفسه مخرجا يتنفس منه من بين أصابع المارد الدولي القائم، ولذلك تسمع بأن أمريكا تهادن اليابان من ناحية وتهددها من ناحية اخرى.. تمد لها يد السلام وتحمل في يدها الاخرى سوطا تلهب به ظهرها.. صداقات تقام بين أعداء الأمس لترويج السلع الكاسدة، وتعمير خزائن بلادها الفارغة، وتنمية مواردها واستنزاف ثروات دول العالم الثالث تحت أعين الجميع..

وهكذا تدور لعبة السيرك العالمي في نظام جديد يتم فيه توزيع الادوار بين دول العالم المتقدمة لاقتسام كعكة العالم الثالث اللذيذة المذاق دون اراقة الدماء أو التدخل العسكري.. نظام فريد يسلب خيراتنا أمام أعيننا ويستنزف مواردنا بمحض ارادتنا ليحقق لمجتمعات هذه الدول الرفاهية والرخاء والمستوى المعيشي المرتفع، بينما نحن نرضخ لعنفوان الجهل والفقر والتخلف، ونقاسي من ويلات المجاعات وتفشي الامراض والاوبئة..

وكأننا نحن الذين ندفع فاتورة حساب رفاهية الغرب حتى يصاب بالتخمة والارتواء، بينما نحن نذوق ألوان العذاب من الجهل والغلاء. ولذلك فنحن مصدر رزقهم وسبب تقدمهم ورخائهم.. ونحن الذين نوفر فرص العمل لرعاياهم، ونروج تجارتهم وسلعهم الفاسدة، واسلحتهم الكاسدة، ونقع لقمة سائغة بين فكي هذا النظام الذي يتمنى افتراسنا ويعيش على جهلنا؟

ومنذ القدم فكر الغرب ونفذ وخطط ودبر ووجد ان افضل مناخ يمكنه من مواصلة استنزاف ثرواتنا ونهب خيراتنا هو إحداث نوع من التناحر والتباعد بين شعوب العالم الثالث بصفة عامة، وشعوب الوطن العربي بصفة خاصة؟

فالوطن العربي هو مصدر الثروة الوفيرة التي تتمتع بها بنوك امريكا وتنعش بها اقتصادها وتتصدق بها على شعوبنا الاسلامية الفقيرة؟ ولذلك يجب أن يكون الشتات والتناحر هو حالنا وقدرنا الذي كتبناه بأيدينا وسطرناه بأناملنا؟

فالاتحاد بين دولنا يعني إصابة أنظمته بالعجز والشلل التام، ويبرز مدى ضعفه وقلة حيلته، ومدى عظم مصيبته وفاجعته.. ولا سبيل لضمان عدم حدوث ذلك سوى بالفصل الفكري بين هذه البلاد بعد الفصل الحدودي والجغرافي.. فالدويلات الصغيرة التي يتربع على عروشها افراد قليلون يسهل قيادتهم واللعب بعقولهم ودفعهم للتناحر والتشاجر، هو الفخ المحكم الذي نصبوه لنا، ونظرا للجهل بأمور اللعبة يسهل حشي عقولهم بأفكار عدوانية، وعصبية الجاهلية، وتكبر الضعفاء، فيندفعون كالخفافيش يحتلون البلاد المجاورة لبلادهم ويعتدون على حرمات اخوانهم من اجل كسب رضاء الغرب ونيل حبه وتقديره؟

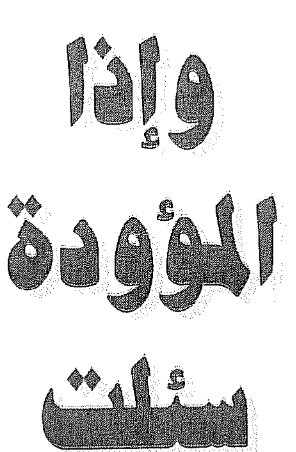
وهكذا نتلقف الطعم ونقع صيدا ثمينا لمن ينهبون اموالنا ويستفيدون من جهلنا، وهكذا تآمرنا معهم على أنفسنا ورضينا بالذل والهوان، وتركنا آذاننا لمن يضحك على عقولنا.. وهكذا بعدنا عن ديننا وعروبتنا ووحدتنا واكتفينا بالشجب والادانة كالاسد الذي خارت قواه؟ فيا وطني العربي الكبير أفق من سباتك العميق وأدرك أن قوتك في وحدتك وأن ضعفك في فرقتك.





بقلم: د. صلاح الدين أرقه دان

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..



تشير دراسة حديثة أجرتها جامعة (ستانفورد) الأمريكية أن الصين ستشهد بحلول عام ٢٠١٠م زيادة مليون شاب في سن الزواج عما فيها من الفتيات، وأن هذه الزيادة في عدد الذكور ستستمر بصورة مطّردة حتى عام ٢٠٥٠م، والسبب في هذا الخلل بين عدد الذكور والإناث يعود إلى تعمّد الإجهاض في حالات الحمل التي تشير إلى أن الجنين أنثى، ذلك لأن الحكومة الصينية – ولأسباب تعود إلى الحد من زيادة عدد السكان – تحدد عدد الأطفال الذين يمكن للأسرة الصينية إنجابهم، ولما كان دور الأبناء عند الصينيين مقدّماً على دور البنات تعمد الأم الحامل إلى التخلص من جنينها في حال كونه (أنثى)..

وبالرغم من تركيز برامج الحكومة الصينية – مؤخراً – في تقديم مساعداتها الاجتماعية للعائلات التي تضم إناثا فقط، فإن ظاهرة التخلص من الجنين (الأنثى) لم تتقلص..

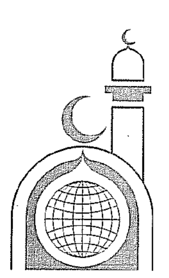
ويقول باحثون اجتماعيون إن عدد الرجال الذين سيبدأون التفتيش عن شريكات حياتهم في عام ٢٠٢٠م سيزيد عن عدد الفتيات بنسبة ٨٪ وسيثير ذلك مشكلة حادّة ستستمر لعقود طويلة قادمة، مما يعني أن فرصة إيجاد زوجة ستزداد صعوبة كلما أخّر الشاب سن الزواج نظرا لانخفاض عدد النساء المؤهلات للزواج..

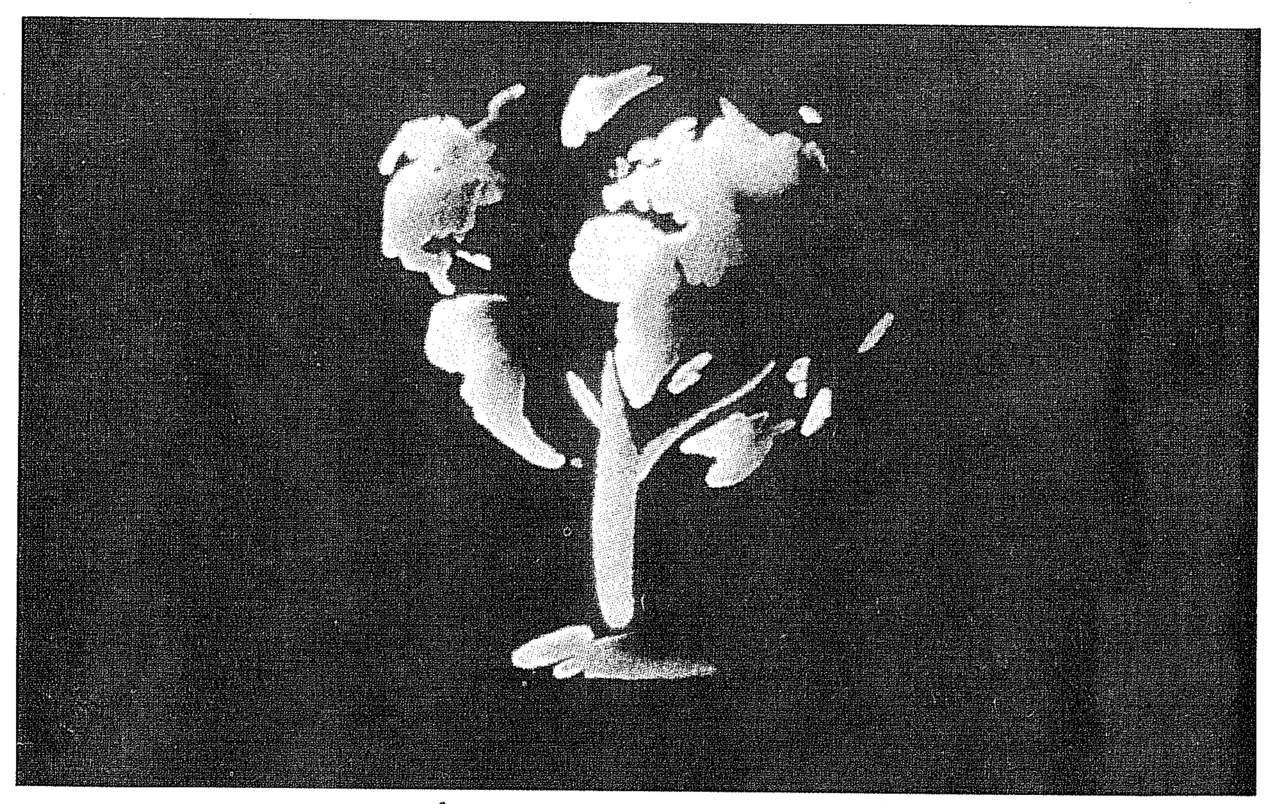
وتخلص الدراسة إلى القول بأن خللا سيحدث على المدى البعيد بين أعداد الجنسين يؤدي إلى ظهور (تحديات اجتماعية وثقافية) في تلك البلاد التي تشهد – أصلا – تغيرات سريعة، الأمر الذي سيزيد من التعقيدات المصاحبة لمكانة النساء الاجتماعية والاقتصادية، وبالتالي إلى زيادة سيطرتهن على القرارات الانتاجية في البلاد بشكل عام..

لقد تدخل الإنسان في شؤون البيئة فأفسدها ودمّرها، ودفعته النتائج السلبية التي يجنيها اليوم إلى بذل ملايين الدولارات في محاولة شبه يائسة لتصحيح الأوضاع – ولو بشكل جزئي – وما ثقب الأوزون عنّا ببعيد..

وتدخّل التجار لترويج بضائعهم في عمليات تزوير للحقائق، وتشويه للواقع، وغش للناس– حتى أصبحت الدعايات المتلفزة مصيدة للحالمين بإيجاد حلول مناسبة لمعاناتهم، والباحثين عن مستقبل أفضل، لاسيما في ميدان (الصحة) و(الرشاقة) و(مستحضرات التجميل) إلخ.. مما أدى إلى مفاسد كثيرة معلومة لدى الجميع، وقد تحوّل كل شيء إلى سلعة قابلة للتفاوض بما في ذلك الإنسان.. فقرار واحد بتحديد عدد أفراد الأسرة، أريد به ضبط الأمور – من وجهة نظر المسؤولين – أدى إلى خلل كبير لا تقف آثاره عند حدود تفاوت أعداد الذكور والإناث، ولكنها تطال البنية الاجتماعية والثقافية والأخلاقية للمجتمع الإنساني في بلد ضخم كالصين..

فأين ذلك من الإسلام الذي نهى عن وأد البنات وجعل الذكر كالأنثى في عمارة الكون، وقرّع آذان المعتدين بقوله: ﴿وإذا المؤودة سُئلت بأي ذنب قُتلت﴾، فما أحوجنا لوقفة تأمل واعتبار ■






بيت الزكاة
فقط
زكاة أموالك
٢٥